

القسم السني

العصمة

إعداد شبكة الكافي — ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بحار الأدلة

في إثبات مذهب التشيع

القسم السني

العصمة

إعداد شبكة الكافي

www.alkafi.net

الإصدار الأول — ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الفهرس

القسم السني — العصمة

١ بسند لا بأس به: قال رسول الله ص (انا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب) ٣
حفيد القدس

٢ طعن السنة بالانبياء في اية (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا - يوسف / 24) ٧
حفيد القدس

٣ الرازي يتفق مع الشيعة في دلالة أية اولى الامر بالعصمة...! ١٠
حفيد القدس

٤ (السيدة أم المُؤمنين ميمونة تُصرّح بعصمة الإمام علي عليه السلام)على شرط البخاري ومسلم ١١
جابر المحمدي

٥ حول حديث «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» سندا ودلالة - للشيخ السبحاني دام ظله ١٦
جابر المحمدي

٦ «استدلال» نجم الدين الطوفي الحنبلي بآية التطهير على «عصمة» أهل البيت (ع) ٣١
مرآة التواريخ

٧ هل عصى علي رسول الله بعدم محوه لعبارة (رسول الله) في صلح الحديبية؟ ٧٧
التلميذ

٨ لماذا غضب النبي (ص) على الصحابة الذين شكوا علياً عليه السلام؟! ٧٩
التلميذ

٩ أيفعل ذلك المصطفون الأخيار؟! جلس منها مجلس الرجل من إمرأته ٨٢
التلميذ

١٠ نقد ادعائهم العصمة لعمر بن الخطاب ٨٤
الشيخ العاملي

١١ مختارات من كتاب العقائد الإسلامية... خلاصة من مسائل العصمة ١١١
الشيخ العاملي

١٢ ابن تيمية: لاعدل عند الله تعالى... ولا عصمة للأنبياء عليهم السلام! ١٦٤
الشيخ العاملي

١٣ الإمام علي عليه السلام معصوم من رواياتكم الصحيحة، وهو دليل الإمامة ١٧١
الفخر الرازي

١٤ ابن تيمية يعترف بدلالة حديث الغدير على عصمة الأمير عليه السلام! ١٧٣
قاسم

١٥ عصمة الأنبياء عند السنة ١٨٣
الحاج القدس

١٦ (وثيقة)ابن خلدون: مذهب اهل البيت هو الطعن في بعض الصحابة، والاعتقاد بعصمة الامام ١٩٣
حسن العلوي
١٧ أقرار علماء السنه ان عمر بن الخطاب له مطلق العصمة وممكن النبوة ١٩٥
النجف الاشرف
١٨ (أربع وثائق) في عصمة الصحابة والخلفاء ... بأسانيد صحيحة ... و أقوال العلماء [جديد] ٢٠٦
ناصر الحسين
١٩ خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والنبي يوسف عليه السلام في مسألة زراعية ٢٢٠
ملائكة الغيب
٢٠ الألوسي: ما ينسب للشيعة من الإتهام كذب عليهم! - زنا زوجات الانبياء والعياذ بالله ٢٢٤
ملائكة الغيب
٢١ «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا» ٢٢٦
asheq _ alhussain
٢٢ هل رسول الله معصوم في التبليغ عند مخالفينا؟! ٢٤٢
النجف الاشرف
٢٣ لماذا غضب رسول الله و ضرب شهادة أربعة من العدول عرض الحائط...؟ ٢٤٨
أبابيل
٢٤ قصة شق صدر النبي الاعظم ص (هذا حظ الشيطان منك) تنفي العصمة...! ٢٥١
قمر الولاية
٢٥ ابن تيمية: الإستغفار والتوبة قد يكونان من ترك الأفضل [!] - توجيه لاستغفار الانبياء والأئمة (وثائق) ٢٥٤
جابر المحمدي
٢٦ صالح الفوزان وعقيدة عصمة الصحابة (وثيقة) ٢٦٣
محمد علي حسن

الفصل ١

بسند لا بأس به: قال رسول الله ص (انا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب)

بقلم: **حفيد القدس**

١١ مايو ٢٠١٠م

اللهم صل على محمد وال محمد

النبي صل الله عليه واله وسلم يقول (انا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب) فهل يوجد جاحد للعصمة الآن؟

دلائل النبوة للبيهقي (الجزء ١ صفحة ١٧١] ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قِسْمًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ }، { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ } فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلَاثًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ }{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } فَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ، وَأَنَا خَيْرُ

السَّابِقِينَ. ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } وَأَنَا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ , وَلَا فَخْرَ. ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ

---(هامش)---

ذكره ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٢: ٢٥٧)، وقال: ((فيه غرابة ونكارة)).

ورواية: عباية ابن ربعي من غلاة الشيعة، له عن علي ((أنا قسيم النار))، وحديث الصراط، وقال اخريبي: ((كنا عند الأعمش فجاءنا يوماً وهو مغصب، فقال: ((إلا تعجبون من موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي: ((أنا قسين النار)).

وقال العلاء بن المبارك: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قلت للأعمش: أنت جئت تحدث عن موسى عن عباية، فذكره، فقال: ((مارويته إلا على وجه الاستهزاء)).

لسان الميزان (٣: ٢٤٧)

وذكره العقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (٣: ٤١٥)، وقال: ((روى عن موسى بن طريف وكلاهما غاليان ملحدان)). انتهى الكلام

قلت انا حفيد القدس: محقق الكتاب وهو الدكتور عبد المعطي ضعف الحديث بـ عباية بن ربعي وذكر بعض الروايات كمثلاً انا قسيم الجنة والنار ليوهم الناس ان الرجل ضعيف يروي المناكير ولكن عباية بن ربعي ذكره ابن حبان في الثقات (٥/٢٨١) وأيضاً قال الرازي في الجرح والتعديل (٧/١٥٥) (عباية بن ربعي الأسدي كوفي روى عن علي وأبى أيوب وابن عباس روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن وسلمة بن كهيل والأعمش وموسى بن طريف سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال

سألت أبى عنه فقال كان من عتق الشيعة قلت ما حاله؟ قال **شيخ**) والرجل لا يوجد جرح مفسر فيه والأخذ بروايته مقبول فالسند لا بأس به

والحمد لله رب العالمين

• ◆ •

تعقيب: **حفيد القدس**

bani hashimبسمه تعالى

اظيف:

- إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله { وأصحاب اليمين } { وأصحاب الشمال } فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلاثا فذلك قوله { فأصحاب الميمنة } { وأصحاب المشأمة } { والسابقون السابقون } فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله { وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب

الراوي: عبد الله بن عباس المحدث: الشوكاني - المصدر: فتح القدير - الصفحة أو الرقم: ٤/٣٩٤

خلاصة حكم المحدث: يصلح للتمسك به

http://dorar.net/enc/hadith/+%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D9%8A+%D9%85%D8%B7%D9%87%D

8%B1 %D9%88%D9%86/+d1%2C2+p

تاريخ الإضافة: ٢٦/٠٢/٢٠١٠ - ١١:٢٠

الفصل ٢

طعن السنة بالانبياء في اية (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا - يوسف / 24)

بقلم: **حفيد القدس**

١١ مايو ٢٠١٠م

اللهم صل على محمد وال محمد

يقول ابن تيمية في دقائق التفسير ٢/٢٧٢: وأما ما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب عاضا على يده وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء وقدحا فيهم وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم حرفا واحدا

أقول هذه الحكاية نُقلت بروايات كثيرة بأسانيد صحيحة كالشمس فننقل لكم هذا البحث الصغير في هذه الحادثة ونكشف لكم طعن القوم في الأنبياء

جامع البيان لإبن جرير الطبري ١٢/٢٤٠
حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازي، قالوا: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن

السند صحيح

جامع البيان لإبن جرير الطبري ١٢/٢٤٠
حدثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا ابن عيينة، قال: سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في: ولقد همت به وهم بها قال: جلس منها مجلس الخاتن، وحل الهميان

السند صحيح

جامع البيان لإبن جرير الطبري ١٢/٢٤١
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس، عن قوله: ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حل الهيمان، يعني السراويل

رجاله ثقات وابن عمر لم اعرف من هو

جامع البيان لإبن جرير الطبري ١٢/٢٤١
حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله: ولقد همت به وهم بها قال: حل السراويل حتى التبان، واستلقت له

السند صحيح وبن إدريس هو عبد الله

جامع البيان لإبن جرير الطبري ١٢/٢٤١
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، قال: شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن

السند صحيح والحسن بن يحيى هو بن الجعد

تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٢٣ برقم ١١٤٧٥
حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن نمير، وأبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال: حل سراويله حتى بلغ ثنته، فمثل له يعقوب فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله

السند صحيح

والحمد لله رب العالمين

الفصل ٣

الرازي يتفق مع الشيعة في دلالة أية اولى الامر بالعصمة...!

بقلم: **حفيد القدس**

١١ مايو ٢٠١٠م

قال الرازي في التفسير ١٠/١٤٤: والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصوما عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطأ والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وانه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوما عن الخطأ، فثبت قطعا أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوما

الفصل ٤

(السيدة أم المُؤمنين ميمونة تُصرّح بعصمة الإمام علي عليه السلام)على شرط البخاري ومسلم

بقلم: **جابر المحمدي**

١١ مايو ٢٠١٠م

بِسمه تعالى،

ربّ اشرح لي صدري،
ويسّر لي أمري،
واحلل عُقدة من لساني،
يفقهوا قولي،

اللهم صلّ على محمد وآل محمد،
وعجل فرجهم،
والعن عدوهم،

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته

في هذه الدُنيا الدّنية طريقان لا ثالث لهما، الحقّ والضلال،قال تعالى ((فماذا بعد الحق إلا الضلال)).

فأي إنسان يرتكب معصية على الفور يفترق عن الحق ويقع في الضلال مباشرة،فإن أراد أن يتوب فيرجع للحق فعل وتاب الله عليه،وإن أبى استمر على الباطل وحسابه على الله تعالى.

يقول الزمخشري في الكشاف (١/٥١٩):

[فماذا بعد الحق إلا الضلال " يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال..]

وقال الرازي في تفسيره (٨/٢٧٥):

[الأول: أنه كما ثبت وحق أنه ليس بعد الحق إلا الضلال كذلك حقت كلمة ربك بأنهم لا يؤمنون]

وفي (١/٢٣٩) قال الرازي:

[الفائدة الثالثة: قوله: { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } يدل على أن أحدا من الملائكة والأنبياء عليهم السلام ما أقدم على عمل يخالف قول الذين أنعم الله عليهم، ولا على اعتقاد الذين أنعم الله عليهم، لأنه لو صدر عنه ذلك لكان قد ضل عن الحق، لقوله تعالى: { فماذا بعد الحق إلا الضلال } يونس: ٣٢ ولو كانوا ضالين لماجاز الاقتداء بهم، ولا الاهتداء بطريقهم، ولكانوا خارجين عن قوله: { أنعمت عليهم } ولما كان ذلك باطلا علمنا بهذه الآية عصمة الأنبياء والملائكة عليهم السلام]

وفي تفسير العثيمين (٤/١١٦):

[ومنها: أن كل شيء خالف ما جاء عن الله فهو باطل؛ لقوله تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون}]

وفي تفسير القُرطبي (٨/٣٣٧):

[والضلال حقيقته الذهاب عن الحق، أخذ من ضلال الطريق، وهو العدول عن سمته.قال ابن عرفة: الضلالة عند العرب سلوك غير سبيل القصد، يقال: ضل عن الطريق وأضل الشئ إذا أضاعه.]

الآن قد عرفنا أنّ من يرتكب معصية، ولو كانت مقدار ذرة، على الفور يفترق عن الحق ويقع في الضلال.

المستدرك للحاكم (٣/١٥٢):

٤٦٨٠ - حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن عيسى بن السكن ثنا الحارث بن منصور ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن جري بن كليب العامري قال:

لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة قالت من أيهم؟ قلت: من بني عامر قالت: رحبا على رحب و قربا على قرب تجيء ما جاء بك قال: قلت: سار علي إلى صفين و كرهت القتال فجئنا إلى ها هنا قالت أكنت بايعته؟ قال: قلت: نعم قالت فارجع إليه فكن معه فو الله ما ضل و لا ضل به هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم

أقول: هنا سيدتنا أم المؤمنين ميمونة رضوان ربي عليها،تُقسم أنّ الإمام علي عليه السلام،لم يضل وأطلقت في قولها عليها السلام،فقالت ((ما ضل ولا ضل به))،ووضعت قرينة على أنّ الامام علي عليه السلام لم يضل منذ بداية حياته وهو قولها ولا ضل به،.فهذه هي العصمة المطلقة بعينها،لأنّه لو ارتكب الإمام علي عليه

السلام ولو معصية صغيرة والعياذ بالله وحاشاه عليه السلام،لوجبَ أن يفترق عن الحق ويقع في الضلال،ولكن أم المؤمنين تحلف وتقسم بأنه لم يضل أبداً.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي(٩/١٣٥):

[وعن جرى ابن سمرة قال لما كان من اهل البصرة الذي كان بينهم وبين على بن ابى طالب انطلقت حتى اتيت المدينة فاتيت ميمونة بنت الحارث وهي من بنى هلال فسلمت عليها فقالت ممن الرجل قلت من اهل العراق قالت من أي اهل العراق قلت من اهل الكوفة قالت من أي اهل الكوفة قلت من بنى عامر قالت مرحبا قربا علي قرب ورحبا على رحب فمجي ما جاء بك قلت كان بين على وطلحة الذي كان فاقبلت فبايعت عليا قالت فالحق به فو الله ما ضل ولا ضل به حتى قالتها ثلاثا.

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حرى بن سمرة وهو ثقة.]

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٦/٣٧٣):

[٣٢١٢٣ - حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي إسحاق عن جدته ميمونة قال لما كانت الفرقة قيل لميمونة ابنة الحارث يا أم المؤمنين فقالت عليكم بابن أبي طالب فوالله ما ضل ولا ضل به]

وفي أمالي الشيخ الطوسي ((المجلس ١٨)):

[١١٠٧/١٤ ـ اخبرنا جماعة , عن ابي المفضل , قال: حدثنا محمد بن احمدبن ابي شبح ابو الحسن الرافقي الصوفي بحران , قال: حدثني ابو المعتمر عبدالعزيزبن محمد بن عبدالله بن معاذ العامري بالرقة , قال: حدثني ابي , قال: حدثني جدي عبدالله بن معاذ, عن ابيه وعمه معاذ وعبيدالله ابني عبدالله , عن عمهما يزيد بن الاصم , قال: قدم شقير بن شجرة العامري المدينة , فاستاذن على خالتي ميمونة

بنت الحارث زوج النبي (صلى الله عليه و آله) وكنت عندها, فقالت: ائذن للرجل , فدخل فقالت: من اين اقبل الرجل؟ قال: من الكوفة قالت: فمن اي القبائل انت؟ قال: من بني عامر قالت: حييت ازدد قربا, فما اقدمك؟ قال: يا ام المؤمنين , رهبت ان تكبسني الفتنة لما رايت من اختلاف الناس فخرجت.

قالت: فهل كنت بايعت عليا (عليه السلام)؟ قال: نعم قالت: فارجع فلا تزولن عن صفه , فوالله ما ضل ولا ضل به.قال: يا اماه فهل انت محدثتي في علي بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قالت: اللهم نعم , سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول:علي آية الحق , وراية الهدى , علي سيف الله يسله على الكفار والمنافقين , فمن احبه فبحبي احبه , ومن ابغضه فببغضي ابغضه , ومن ابغضني او ابغض عليا لقي الله (عزوجل) ولا حجة له.]

أقول:إذا كان علياً عليه السلام حسب قول السيدة لم يضل،فهذه هي العصمة المطلقة والتي يقول بها شيعته.

فسلام الله تعالى عليك يا أم المؤمنين،وحشرنا الله معك في دار صدق عند مليك مقتدر.

والحمدُ لله ربّ العالمين.

جابر المحمدي المهُاجر،

الفصل ٥

حول حديث «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» سندا ودلالة - للشيخ السبحاني دام ظله

بقلم: **جابر المحمدي**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،
والصلاة والسلام على افضل الخلق محمد وآله الطاهرين.
واللعنة الابدية على اعدائهم من الاولين والآخرين.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته،

أما بعد، فهذا بحث لآية الله العظمى الشيخ السبحاني دامت بركاته علينا، يتناول حديث " لا تجتمع أمتي على ضلالة". دراسةً من حيث سنده ودلالته.

قال الشيخ السبحاني حفظه الله:
استند الكلاميّون في مبحث الإمامة، والأصوليّون في فصل حجيّة الإجماع، إلى حديث «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» فلابدّ من التحقيق حوله ـ سنداً ودلالة ـ فنقول:

أوّلاً ـ أسانيد الحديث:
روي هذا الحديث في السنن والمسانيد، ومصادر أصول الفقه عند العامّة والخاصّة:

** أمّا مصادره عند العامّة،

١ ـ ففي سنن ابن ماجة:

رواه الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ)، قال: حدّثنا العبّاس بن عثمان الدمشقي، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا معان بن رفاعة السلاميّ، حدّثني أبوخلف الأعمى، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، يقول: «إنّ أمّتي لا تجتمع على الضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم».

وعلّق محقّق الكتاب نقلاً عن كتاب «مجمع الزوائد»، للهيثمي: في إسناده أبوخلف الأعمى، واسمه حازم بن عطا، وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق في كلّها نظر. قاله شيخنا العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي[١].

أقول: أبوخلف الأعمى، قال عنه الذهبي: يروي عن أنس بن مالك، كذّبه يحيى بن معين، وقال أبوحاتم: منكر الحديث[٢].

وإنّما أمر بالتمسّك بهم باعتبار أنّ اتّفاقهم أقرب إلى الإجماع.

وقال السيوطي: السواد الأعظم: أي جماعة الناس ومعظمهم. انتهى.

وقد استعمله الإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام في بعض خطبه، وقال:

«الزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشاذّ من النّاس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب، ألا مَن دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه»[٣].

٢ ـ وفي سنن الترمذي:

روى الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٩٧هـ)، قال: حدّثنا أبوبكر بن نافع البصري، حدّثني المعتمر بن سليمان، حدّثنا سليمان المدني، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر،

عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، قال: «إنّ الله لا يجمع أمّتى»، أو قال: «أمّة محمّدصلّى الله عليه و آله و سلّم على ضلالة، ويدالله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ إلى النار».

قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عنه أبو داود الطيالسي، وأبوعامر العقدي، وغير واحد من أهل العلم.

ثمّ أضاف: وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه والعلم والحديث.

قال: وسمعت الجارود بن معاذ، يقول: سمعت علي بن الحسن، يقول: سألت عبدالله بن المبارك: مَن الجماعة؟ قال: أبوبكر وعمر، قيل له: قد مات أبوبكر وعمر؟ قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان؟ فقال عبدالله بن المبارك: أبوحمزة السكّري جماعة.

ثمّ أضاف: أبوحمزة، هو محمّد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً، وإنّما قال هذا في حياته عندنا[٤].

أقول: فيما ذكره من تفسير «الأمّة» بخصوص أهل الفقه والعلم والحديث! نظر واضح، إذن أنّ اسم الأمّة يشمل جميع من آمن برسالة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم؟!

وأغرب منه تفسيرها بالخليفتين، ثمّ تفسيرها بفلان وفلان، هكذا مهملاً؟

وأمّا تطبيقها على أبي حمزة السكري، فليس إلّا المغالاة في الرجال؟ ومن هنا نطمئنّ بأنّ الحديث أصبح ذريعة لمن يريد تبرير ملتزماته الفكريّة والاجتماعية.

٣ ـ وفي سنن أبي داود:

روى أبوداود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) قال: حدّثنا محمّد بن عوف الطائي، حدّثنا محمّد بن

إسماعيل، حدّثني أبي، قال ابن عوف: وقرأت في أصل إسماعيل، قال حدّثني ضمضم، عن شريح، عن أبي مالك ـ يعني الأشعري ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيّكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحقّ، وأن لا تجتمعوا على ضلالة»[٥].

وفي السند محمّد بن عوف الطائي، ذكره الذهبي، قال: محمّد بن عوف، عن سليمان بن عثمان، مجهول الحال[٦].

وأيضاً فيه ضمضم، ذكره الذهبي، وقال: ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد. وثقّه يحيى بن معين، وضعّفه أبوحاتم، روى عنه جماعة[٧].

وقد اتّفقت السنن الثلاثة ـ في حديث الباب ـ على لفظ «ضلالة» ولم نجد في شي ء منها لفظ «...على خطأ».

٤ ـ وفي مسند أحمد بن حنبل

روى أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) في مسنده، قال: حدّثنا أبواليمان، حدّثنا ابن عياش، عن البختري بن عبيد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي ذر، عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، أنّه قال: «إثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة، فإنّ الله عزّوجلّ لن يجمع أمتي إلّا على هدى»[٨].

وفي السند ابن عياش الحميري، قال عنه الذهبي: مجهول[٩].

وفي السند أيضاً البختري، وهو البختري بن عبيد، ذكره الذهبي، وقال: ضعّفه أبوحاتم، وغيره تركه، فأمّا أبوحاتم فأنصف فيه، وأمّا أبونعيم الحافظ، فقال: روى عن أبيه موضوعات.

وقال ابن عدي: روى عن أبيه قدر عشرين حديثاً عامّتها مناكير، منها اشربوا أعينكم الماء، ومنها: الأذنان من الرأس، ثمّ قال: وله عند ابن ماجة حديث عن أبيه عن أبي هريرة: صلوا على أولادكم[١٠].

٥ ـ وفي المستدرك على الصحيحين الحاكم

روى الحاكم النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ)، في المستدرك على الصحيحين بأسانيد سبعة تجتمع في المعتمر بن سليمان، قال:

فيما احتجّ به العلماء على أنّ الإجماع حجّة، حديث مختلفٌ فيه على المعتمر بن سليمان قال: حدّثنا أبوالحسين محمّد بن أحمد بن تميم الأصمّ ببغداد، حدّثنا جعفر بن محمّد بن شاكر، حدّثنا خالد بن يزيد القرني، حدّثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «لا يجمع الله هذه الأمّة على الضلالة أبداً، وقال: يدالله على الجماعة، فاتّبعوا السواد الأعظم، فإنّه من شذّ شذّ في النّار»[١١].

قال الحاكم ـ بعد نقله للحديث بأسانيد سبعة ـ:

فقد استقر الخلاف في إسناد هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وهو أحد أركان الحديث من سبعة أوجه، لا يسعنا أن نحكم أنّ كلّها محمولة على الخطأ بحكم الصواب، لقول من قال عن المعتمر عن سليمان بن سفيان المدني، عن عبدالله بن دينار.

ونحن إذا قلنا هذا القول، نسبنا الراوي إلى الجهالة فوهن به الحديث.

ولكنّا نقول: إنّ المعتمر بن سليمان، أحد أئمّة الحديث، وقد روي عنه هذا الحديث بأسانيد يصحّ بمثلها الحديث، فلابدّ من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد.

ثمّ وجدنا للحديث شواهد من غير حديث المعتمر لا ادّعي صحتها ولا أحكم بتوهينها، بل يلزمني ذكرها لإجماع أهل السنّة على هذه القاعدة من قواعد الإسلام.
فمن روي عنه هذا الحديث من الصحابة: عبدالله بن عبّاس [ثمّ ذكر الحاكم حديث ابن عبّاس].
وأمّا معتمر الذي وقع في سند الحديث.
ذكره الذهبي، وقال: معتمر بن سليمان التيمي البصري أحد الثقات الأعلام. قال ابن خراش: صدوق يخطئ من حفظه، وإذا حدّث من كتابه فهو ثقة.
قلت: هو ثقة مطلقاً. ونقل ابن دحية، عن ابن معين: ليس بحجّة[١٢].

هذا ما عند العامّة، مسنداً، وأمّا روايته مرسلاً فقد تضافرت في كتبهم، بل أرسلوه إرسال المسلمات، وإليك بعض مصادره:

١ ـ فذكر الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ): في «المنخول» قال: وممّا تمسّك به الأصوليّون، قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» وروي «على خطأ»، ولا طريق إلى ردّه بكونه من أخبار الآحاد، فإنّ القواعد القطعيّة يجوز إثباتها بها، وإن كانت مظنونة. فإن قيل: فما المختار عندكم في إثبات الإجماع؟
قلنا: لا مطمع في مسلك عقلي إذ ليس فيه ما يدلّ عليه، ولم يشهد له من جهة السمع خبر متواتر، ولا نصٌّ كتاب، وإثبات الإجماع بالإجماع تهافت، والقياس المظنون لا مجال له في القطعيّات[١٣].

والتناقض في كلامه ظاهر حيث قال: «إنّ القواعد القطعيّة يجوز إثباتها بأخبار الآحاد وإن كانت مظنونة» وهذا ينافي ما قاله أخيراً: «القياس المظنون لا مجال له في القطعيّات».
وجه التناقض: أنّ الخبر الواحد والقياس من حيث إفادة الظنّ سيّان، فكيف تثبت

القواعد القطعيّة بالظنّ مستنداً إلى خبر الواحد، ولا يثبت بالقياس؟!
وأعجب منه إثباته القواعد القطعيّة بالظنّ، مع أنّ النتيجة تابعة لأخسّ المقدّمتين.
نعم، قال الغزالي في «المستصفى»: تظافرت الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مع اتّفاق المعنى في عصمة هذه الأمّة من الخطأ[١٤].

وأمّا تاج الدين السبكي عبدالوهاب بن علي (ت/٧٧١هـ)، في كتابه «رفع الحاجب على ابن الحاجب»، فإنّه بعد ذكر طرق الحديث ورواته قال: أمّا الحديث فلا أشكّ أنّه اليوم غير متواتر، بل لا يصحّ، أعني لم يصحّ منه طريق على السبيل الذي يرتضيه جهابذة الحفاظ، ولكنّي اعتقد صحّة القدر المشترك من كلّ طرقه، والأغلب على الظنّ أنّه «عدم اجتماعها على الخطأ». وأقول: مع ذلك جاز أن يكون متواتراً في سالف الزمان ثمّ انقلب آحاداً[١٥].

** وأمّا مصادر الحديث في كتب الشيعة
فلم ينقله مسنَداً، إلّا الصدوق في الخصال، ومنه أخذ صاحب الاحتجاج ونقله فيه.
وورد أيضاً في رسالة الإمام الهادي عليه السّلام التي كتبها في الردّ على أهل الجبر والتفويض، نقلها ابن شعبة الحرّاني في «تحف العقول»، مرسلاً لا مسنداً.
ونقله أيضاً الأصوليّون منهم عند البحث في الإجماع، وإليك ما وقفنا عليه من نصوص هذا الحديث، عندهم:

ففي الخصال للصدوق:
روى الصدوق (٣٠٦ ـ ٣٨١هـ)، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبدالواحد، قال حدّثني أحمد بن التغلبي[١٦]، قال: حدّثني أحمد بن عبدالحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا

أبوسعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: «لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة النّاس له، وفعلهم بعليّ بن أبي طالب عليه السّلام لم يزل أبوبكر يظهر له الانبساط، ويرى منه انقباضاً، فكبُر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءَه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه لما اجتمع النّاس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأمّة، وقلّة رغبته وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة، وطلب منه الخلوة [ثمّ نقل بعض ما دار بينهما من الكلام إلى أن قال:]

فقال له علي عليه السّلام: «فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟».

فقال أبوبكر: حديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال» ولما رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

فقال علي عليه السّلام: «أمّا ما ذكرت من حديث النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال»، أفَكنتُ من الأمّة أو لم أكن؟ قال: بلى، قال: «وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟».

قال: كلّ من الأمّة.

فقال علي عليه السّلام: «فكيف تحتجّ بحديث النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ونصيحته منهم تقصير؟!»[١٧].

والملاحظ: أنّ السند مشتمل على رجال مجهولين، أو مهملين، فلا يمكن الاحتجاج به، على صحّة ما فيه.
أضف إلى ذلك: أنّه من المحتمل أن يكون قبول الإمام للحديث من باب الجدل والردّ على الخليفة إلزاماً له بما سلكه.

وفي تحف العقول لابن شعبة:
فإن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ـ وهو من أعلام الشيعة في القرن الرابع الهجري، يروي عن أبي علي محمّد بن همام، المتوفّى سنة (٣٣٦هـ)، المعاصر للصدوق (ت/٣٨١هـ)، أستاذ الشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣هـ) ـ قد روى في كتابه القيّم «تحف العقول» رسالة الإمام الهادي إلى الأهوازيّين في الردّ على أهل الجبر والتفويض، وجاء فيه ما نصّه:

وقد اجتمعت الأمّة قاطبة لا اختلاف بينهم على أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم، مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مُصيبون، مُهتدون، وذلك بقول رسول الله: «لا تجتمع أمّتي على ضلالة». فأخبر أنّ جميع ما اجتمع عليه الأمّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً[١٨].

والرسالة مرسلة لم نجد لها سنداً، ونقلها الشيخ الطبرسي في «الاحتجاج»[١٩] بلا إسناد أيضاً، كما رواها المجلسي في «البحار» مرسلاً[٢٠].

هذا مجموع ما ورد في كتب الحديث للشيعة، وأمّا غير الكتب الحديثية فقد جاء في غير واحد من المصادر الاصولية كما يلي:
أ. فالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ)، نقل الحديث عند البحث عن حجّية الإجماع في نظر أهل السنّة، فقال: واستدلّوا أيضاً على صحّة الإجماع بما روي عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال: «لا تجتمع أمّتي على خطأ»، وبلفظ آخر: «لم

يكن الله ليجمع أمّتي على الخطأ»، وبقوله: «كونوا مع الجماعة»، وبقوله: «يد الله على الجماعة»، وما أشبه ذلك من الألفاظ.

ثمّ أجاب عن الاستدلال بهذه الأحاديث فقال: وهذه الأخبار لا يصحّ التعلّق بها لأنّها كلّها أخبار آحاد لا توجب علماً، وهذه مسألة طريقها العلم.

وليس لهم أن يقولوا: إنّ الأمّة قد تلقّتها بالقبول وعملت بها.

لأنّا أوّلاً: لا نسلّم أنّ الأمّة كلّها تلقّتها بالقبول.

ولو سلّمنا ذلك لم يكن أيضاً فيها حجّة، لأنّ كلامنا في صحة الإجماع الذي لا يثبت إلّا بعد ثبوت الخبر، والخبر لا يصحّ حتّى يثبت أنّهم لا يجمعون على خطأ.

إلى أن قال: ولو سلّم جميع ذلك، لجاز أن يحمل على طائفة من الأمّة، وهم الأئمّة من آل محمّدصلّى الله عليه و آله و سلّم، لأنّ لفظ الأمّة لا يفيد الاستغراق على ما مضى القول فيه.

وذلك أولى من حيث دلّت الدلالة على عصمتهم من القبائح.

وإن قالوا: يجبب حمله على جميع الأمّة لفقد الدلالة على أنّ المراد بعض الأمّة.

كان لغيرهم أن يقول: أنا أحمل الخبر على جميع الأمّة من لدن النبي إلى أن تقوم الساعة، حيث إنّ لفظ الأمّة يشملهم ويتناولهم، فمن أين أنّ إجماع كلّ عصر حجّة؟

وأمّا ما في الخبر الثاني من قوله: «لم يكن الله ليجمع أمّتي على خطأ»، فصحيح ولا يجي ء من ذلك أنّهم لا يجتمعون على خطأ.

وليس لهم أن يقولوا: إن هذا لا اختصاص فيه لأمّتنا بذلك دون سائر الأمم، لأنّ الله تعالى لا يجمع سائر الأمم على الخطأ.

وذلك أنّه ـ وإن كان الأمر على ما قالوه ـ فلا يمتنع أن يخصّ هؤلاء بالذكر، ومن

عداهم يُعلم أنّ حالهم كحالهم بدليل آخر، ولذلك نظائر كثيرة في القرآن والأخبار. على أنّ هذا هو القول بدليل الخطاب الذي لا يعتمده أكثر من خالفنا[٢١].

وقد عدّ العلّامة في فصل خصائص النبي من كتاب النكاح، أنّ من خصائصه أنّ أمّته لا تجتمع على الضلالة[٢٢].

وقد نقل المحقّق التستري أنّ العلّامة نقل الحديث في كتابيه «الألفين» و«المنتهى».
أقول: أمّا كتاب الألفين فقد ذكر أنّ من فوائد الإمام عصمة الأمّة، قال ما نصّه: امتناع الخطأ والإمامة[٢٣] مع تمكّن الإمام من المكلّف... إلى آخر ما ذكره[٢٤].

فهو يعدّ الأمّة معصومة لأجل وجود الإمام من دون إشارة إلى الحديث.
وأمّا «المنتهى» فلم نعثر فيه على الحديث.
وقال المحقّق التستري: وأقوى ما ينبغي أن يُعتمد عليه من نقل الحديث: «لا تجتمع أمّتي على الخطأ»، وما في معناه لاشتهاره وقوّة دلالته، وتعويل معظمهم ولا سيّما أوائلهم عليه، وتلقيهم له بالقبول لفظاً ومعنى، وادّعاء جماعة منهم تواتره معنى...
إلى أن قال: حكى بعض المحدّثين عن التحف مرسلاً عنه عليه السّلام أنّه قال أيضاً: «إنّ الله قد احتجّ على العباد بأمور ثلاثة: الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه المسلمون».
وقد روي في هذا الباب أخبار أخر من طرقنا تقتضي حجّية الإجماع الواقع على الحكم بنفسه، ووجوب العمل بخبر أجمع على العمل به، أو على روايته مع قبوله، كما تقتضي إمكان وقوع الإجماع والعلم به.
وهي أخبار شتّى.

إلى أن قال: مؤيدة بما ورد في المنع من فراق الجماعة وغيره، ولتطلب جميعاً من كتاب المناهج، وفّق الله سبحانه لإتمامه[٢٥].

هذا ما وقفنا عليه في كتب أصحابنا الإماميّة إلى أواخر القرن الثالث عشر من مصادر هذا الحديث مسنداً ومرسلاً.

وقد ذكر هذا الحديث في كتب علم الأصول الاستدلالية عند المتأخرين، ولا داعي للإطالة بالنقل عنها[٢٦].

ثانياً: دلالة الحديث وخلاصة البحث:

ويمكن بيان مدلول الحديث، بالتأكّد ممّا يلي:

١ ـ أنّ الرواية من أخبار الآحاد، لم تنقل بسند صحيح في كتب الفريقين، وقد عرفت وجه الضعف في كلّ سند عند نقله من كتب الصحاح والمسانيد.

٢ ـ أنّ المنقول مسنداً هو بلفظ «ضلالة» لا لفظ «على غير هدى» كما في مسند أحمد، ولا لفظ «خطأ»، الذي جاء في المصادر الأخرى، غير الحديثيّة.

٣ ـ أنّ الحديث على فرض ثبوته يرجع إلى المسائل العقائديّة التي عليها مدار الهداية والضلالة، أو ما يرجع إلى صلاح الأمّة من وحدة الكلمة والاجتناب عن التشتّت فيما يمسّ وحدة المسلمين.

وأمّا المسائل الفقهية فلا يوصف المصيب والمخطئ فيها بالهداية والضلالة، كما لا يكون مصير الشاذّ فيها مصير النار أو نصيب الشيطان.

ويتأكّد ذلك بعدم ورود كلمة «خطأ» في النصوص المسندة، إطلاقاً، بل جاء ذلك في بعض المراسيل.

وعلى ذلك: فالاستدلال به على حجّية الاجماع في المسائل الفقهية غير تام.

٤ ـ لو سلّمنا دلالة الحديث ـ كما فرضوها ـ فالمصون من الضلالة إنّما هي الأمّة بما هي، لا خصوص الفقهاء فقط، ولا أهل العلم، ولا أهل الحديث فقط!
وعلى ذلك ينحصر مفاد الحديث بما اتّفق عليه جميع الأمّة.

٥ ـ أنّ مصونيّة الأمّة كما يمكن أن يكون لعصمتها كما قيل، فإنّه يمكن أن يكون لوجود معصوم فيهم لما ثبت في محلّه أنّ الزمان لا يخلو عن إمام معصوم، والرواية ساكتة عن سبب العصمة من الضلالة، فلا يمكن أن يستدلّ بالرواية على أنّ الأمّة مع قطع النظر عن المعصوم مصونة عن الخطأ، لاحتمال أن تكون عصمة الأمّة بعصمة الإمام، لا مطلقاً.
قال أمير المؤمنين عليه السّلام «اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته»[٢٧].
وروى العياشي بإسناده إلى إسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله عليه السّلام: قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يحمل هذا الدين في كلّ قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين، كما ينفي الكير[٢٨] خبث الحديد[٢٩] .

والحمد لله رب العالمين،

--------- الهوامش ----------

(١) ابن ماجة، السنن: ٢/١٣٠٣، الحديث ٣٩٥٠.
(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال: ٤/٥٢١، برقم ١٠١٥٦.
(٣) نهج البلاغة، طبعة محمّد عبده، الخطبة برقم ١٢٣، وفي طبعة صبحي الصالح، برقم ١٢٧.
(٤) الترمذي، السنن: ٤/٤٦٦، برقم ٢١٦٧، كتاب الفتن.

(٥) سنن أبي داود: ٤/٩٨، برقم ٤٢٥٣.

(٦) ميزان الاعتدال: ٣/٦٧٦، برقم ٨٠٣٠.

(٧) مزان الاعتدال: ٢/٣٣١، برقم ٣٩٦٠.

(٨) مسند أحمد بن حنبل: ٥/١٤٥.

(٩) ميزان الاعتدال: ٤/٥٩٤، برقم ١٠٨٢١.

(١٠) ميزان الاعتدال: ١/٢٩٩، برقم ١١٣٣.

(١١) المستدرك: ١/١١٥.

(١٢) ميزان الاعتدال: ٣/١٤٣، برقم ٨٦٤٨.

(١٣) المنخول، ص٣٠٥ ـ ٣٠٦، طبع دار الفكر.

(١٤) المستصفى: ١/١١١.

(١٥) السبكي: رفع الحاجب عن ابن الحاجب، ورقة ١٧٦، ب من المخطوط في الأزهر.

(١٦) هو أحمد بن عبدالله بن ميمون التغلبي، قال ابن حجر: ثقة زاهد.

(١٧) الصدوق، الخصال: ٢/٥٤٨ ـ ٥٤٩، أبواب الأربعين، الحديث ٣٠.

(١٨) ابن شعبة، تحف العقول: ٤٥٨، باب ما روي عن الإمام الهادي عليه السّلام.

(١٩) الاحتجاج: ٢/٤٧٨، برقم ٣٢٨.

(٢٠) البحار: ٤/١٥.

(٢١) الطوسي: ٢/٦٢٥ ـ ٦٢٦، نقلناه بتلخيص.

(٢٢) التذكرة: ٢/٥٦٨ هـ /١٧.

(٢٣) كذا في النسخة المطبوعة في مؤسّسة دارالهجرة، ولعلّ الصحيح: (على الأمّة).

(٢٤) الألفين: ٢١١.

(٢٥) التستري، كشف القناع: ٦ ـ ٧، طبع عام ١٣١٦هـ.

(٢٦) ونذكّر بأنّ الحاكم النيسابوري (المتوفّى ٤٠٥هـ) جمع أحاديث باب «لا يجمع الله أُمّتي على الضلالة» ذكر ذلك في معرفة علوم الحديث ص٢٥١ قال: «الأبواب التي جمعتها وذاكرت جماعة من أئمّة الحديث ببعضها». التحرير

(٢٧) نهج البلاغة: قسم الحكم، برقم ١٤٧.

(٢٨) الكير: جلد غليظ ذوحافات ينفخ فيه الحداد.

(٢٩) الكشي، الرجال: ١٠، برقم٥، فصل فضل الزيارة والحديث.

الفصل ٦

«استدلال» نجم الدين الطوفي الحنبلي بآية التطهير على «عصمة» أهل البيت (ع)

بقلم: **مرآة التواريخ**

١١ مايو ٢٠١٠م

نقله المقريزي عن الطوفي الحنبلي

فضل آل البيت - المقريزي - ص ٥٩ – ٨٥ (تحقيق وتعليق السيد علي عاشور)
وفي نسختي طبع دار الاعتصام، القاهرة، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، تحقيق د.محمد أحمد عاشور، ص٣٥ – ٤٢.

[كلام العلامة الطوفي في الآية]

قال المقريزي:

(وقال العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (١) في كتاب (الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية) (٢):

قوله عز وجل: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

احتج بها الشيعة (٣) على أن أهل البيت معصومون، ثم على أن إجماعهم حجة.

- أما أنهم معصومون (٤)، فلأنهم طهروا، وأذهب الرجس عنهم، وكل من كان كذلك فهو معصوم.

أما الأولى فلنص هذه الآية.

وأما الثانية فلأن الرجس اسم جامع لكل شر ونقص، والخطأ وعدم العصمة

‹ هامش ص ٥٩ ›

(١) - هو سليمان بن عبد القوي المعروف بابن أبي عباس الطوفي، ولد سنة ٦٥٧ هـ، وأصله من طوف قرية ببغداد، قدم الشام وأقام بمصر مدة، وشارك في مختلف الفنون، وله مصنفات فيها، توفي بمدينة الخليل في فلسطين سنة ٧١٦ هـ، راجع لترجمته (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر: ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢.

(٢) - هذا الكتاب مخطوط توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٨٧ تفسير، راجع ورقة رقم ١٦٠ و ١٦١ كما توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم ٨ تفسير.

(٣) - وغيرهم كما تقدم.

٤ - في (ق): إما لأنهم، والمثبت عن (س) والإشارات.

‹ صفحة ٦٠ ›

- بالجملة (١) - شر ونقص، فيكون ذلك مندرجا تحت عموم الرجس الذاهب عنهم، فتكون الإصابة في القول، والفعل، والاعتقاد، والعصمة - بالجملة - ثابتة لهم.

وأيضا فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أي ويطهركم من الرجس وغيره تطهيرا، إذ هي تقتضي عموم تطهيرهم [من كل ما] (٢) ينبغي التطهير منه عرفا، أو عقلا، أو شرعا، والخطأ وعدم العصمة داخل تحت ذلك، فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم.

ثم أكدوا دليل عصمتهم من الكتاب والسنة في علي رضي الله عنه [وحده] (٣)،

وفي فاطمة عليها السلام وحدها، وفي جميعهم.

- أما دليل (٤) العصمة في علي رضي الله عنه، فلما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

‹ هامش ص ٦٠ ›

(١) - في (ق): والجهالة، والمثبت عن (س) والإشارات.

(٢) - في (ق): مما ينبغي، والمثبت عن (س).

(٣) - سقط من (ق)، والمثبت عن (س) والإشارات.

(٤) - ما يأتي نقطة يسيرة من بحر الأدلة على عصمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وكذا أهل بيته: - وإلا فالأدلة أكثر من أن يحصيها ويسعها هذا الاجمال، منها الحديث المتواتر حديث المنزلة وتشبيهه بالنبي هارون عليهما السلام، ومنها حديث الثقلين المشهور، ومنها حديث: علي مع الحق والحق مع علي، ومنها الأدلة المثبتة لتساويه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى النبوة، كقوله (صلى الله عليه وآله): (علي نظيري) رواه صاحب الفردوس وأخرجه الحافظ الخلعي، و (لا نظير لي إلا أنت ولا مثلك إلا أنا)، وكقول الحسن عليه السلام: (والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوة)، وكقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (أنتما في الفضائل شريكان)، ونحو ذلك، راجع لذلك: مروج الذهب ٢ / ٤١٤ ذكر مقتل علي - وصيته - عليه السلام، وذخائر العقبى: ٦٤، وينابيع المودة: ١ / ٢٣٥ ٢٠٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٤٢ - ٢٧٩ باب ٥٦، ومناقب الخوارزمي: ١٤١، ح: ١٦١ فصل ١٤، والرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ ط. مصر الأولى، وإرشاد القلوب ٢ / ٤٠٤، ومعاني الأخبار: ٢٧ باب معنى

الحروف المقطعة. هذا إضافة إلى الأدلة العقلية، فقد ذكر العلامة الحلي (١) في كتابه الألفين أكثر من ألف دليل عقلي على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام.

‹ صفحة ٦١ ›

لما أرسله إلى اليمن قاضيا، قال (١) [علي عليه السلام]: يا رسول الله، كيف تبعثني قاضيا ولا علم لي بالقضاء؟. قال صلى الله عليه وآله وسلم: [إذهب] فإن الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك، ثم ضرب صدره وقال: (اللهم (٢) اهد قلبه وسدد لسانه) (٣).

قالوا: قد دعا له بهداية القلب وسداد اللسان، وأخبره بأن سيكونان له، ودعاؤه [صلى الله عليه وآله وسلم] مستجاب، وخبره حق وصدق، ونحن لا نعني بالعصمة إلا هداية القلب للحق، ونطق اللسان بالصدق، فمن كان عنده للعصمة

‹ هامش ص ٦١ ›

(١) - ساقطة من (س).

(٢) - سنن أبي داوود خلي عن هذا الدعاء.

(٣) - مسند أحمد: ١ / ٨٨ - ١١١ - ١٣٦ - ١٤٩ ط. م.، و ج ١ / ١٤١ - ١٧٨ - ٢٢٠ - ٢٤١ ط. ب.، وروايات المسند فيها تفاوت فبعضها يثبت الدعاء وبعضها لا، والبعض الآخر فيه: (ثبتك الله وسددك)، ومسند الطيالسي: ٢ / ١٨٠، كتاب مناقب الصحابة، باب خلافة علي عليه السلام - بعثه إلى اليمن قاضيا -، وسنن أبي داوود: ٣ / ٣٠١ ح: ٣٥٨٢، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، وتاريخ الإسلام للذهبي - المغازي: ٢ / ٦٩١، بعث خالد ثم علي عليه السلام إلى اليمن، وكنز العمال: ١٣ / ١٢٠ - ١٢٤، ح: ٣٦٣٨٦ - ٣٦٣٩٧، فضائل علي عليه السلام.

‹ صفحة ٦٢ ›

معنى غير هذا، أو ما يلازمه فليذكره.

- وأما دليل العصمة (١) في فاطمة رضي الله عنها [١٣٢ / ب] فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) (٢) والنبي

‹ هامش ص ٦٢ ›

(١) - هذا من جملة الأدلة على عصمة الزهراء عليها السلام، وإلا فهي أكثر من أن يسعها هذا المختصر، ويكفي كونها كفؤ لعلي (ع) فتساويه في كل شئ سوى الإمامة، كما هو ساوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل شئ سوى النبوة، ومساوي المساوي مساوي، وهي المحدثة المطهرة من النجاسات المادية والمعنوية. قال عبد الله بن عمر: إنا إذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن؛ فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته إن الله يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) ففاطمة مع رسول الله في درجته، وعلي معهما - راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١، ح ٩٠٣ - ٩٠٤ مورد سورة الطور: ٢٠، وينابيع المودة: ١ / ١٧٧ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٠٨ باب ٥٥ و ٢٥٣ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٠١ با ب ٥٦. وتفصيل ذلك في محله.

(٢) - الحديث أو ما في معناه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة عليها السلام - و ٤٠٤ ترجمة أبو الحمراء، و ج ٢٠ / ١٨ - ٢٦ ترجمة المسور، حديث علي بن الحسين عنه وابن أبي رافع، والبخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ / ٨٣، ح ٢٣٣ باب ٤٣ وباب مناقب فاطمة عليها السلام ٥ / ٩٦، ح

٢٧٨ (باب ٦١)، وكتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والأنصاف: ٧ / ٧٣، (باب ١٠٩)، وصحيح مسلم كتاب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ٧ / ١٤٠ - ١٤٣، وصحيح الترمذي: ٥ / ٦٩٨ كتاب المناقب، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة، وأسد الغابة: ٥ ٥٢٢ ترجمة فاطمة عليها السلام، وتاريخ الخميس: ١ / ٤١٢، وتذكرة الخواص / ٢٧٩ باب ١١، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢ - ٤٠٢ - و ٢٨٢ ح ٣٢٧، والمسند: ٤ / ٣٢٨ ط. م و ٥ / ٣٤٠ ط. ب، والطبقات: ٨ / ٢٠٦ ترجمة جويرية بنت أبي جهل، وكنوز الحقائق: ٣٩٨ - ٤٠٦ - ٤٤٧، وكنز العمال: ١٢ / ١١١ - ١١٢، ح ٣٤٢٤١ كتاب الفضائل فضائل فاطمة عليها السلام، وينا بيع المودة: ١ / ٣١٤ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٦٦، ومناقب الخوارزمي: ٣٥٢ فصل ٢٠، فضائل فاطمة، ومقتل الحسين الخوارزمي: ١ / ٥٢ - ٥٣ - ٦٠، وذخائر العقبى: ٣٧، وشرح الجامع الصغير: ٢ / ١٢٢، والفصول المهمة: ١٣٩، وصفة الصفوة: ٢ / ٥، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧، وتاريخ دمشق - ترجمة الأمير: ٣ / ٦٩، وخصائص النسائي: ١٢١ - ١٢٢ ح ١٣١، وكفاية الطالب: ٣٦٥، باب ٩٩ فضائل فاطمة عليها السلام، والصواعق المحرقة: ١٩٠ ط. مصر، و ط. بيروت: ٢٨٩

* **ألفاظ الحديث:**

١ – (إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني) راجع صحيح مسلم: ٥ / ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل باب مناقب قرابته، و ٩٦ ح ٢٧٨ مناقب فاطمة، وخصائص النسائي: ١٢٢ ح ١٣٢.

٢ – (إن فاطمة [ابنتي] بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها [فمن أغضبها أغضبني]) راجع المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٤ ترجمة فاطمة، وصحيح مسلم: ١٦ /

٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل - فضائل فاطمة، وكتاب الالمام: ٣٠٢، والمسند: ٤ / ٣٢٨ ط. م و ٥ / ٤٣٠ ط. ب، وصحيح البخاري: ٧ / ٧٣ ح ٥٩ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته.

٣ — (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها) عن ابن الزبير راجع المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٥ ترجمتها

٤ — (إن فاطمة بضعة مني فأحب ما سرها وأكره ما ساءها) مناقب ابن المغازلي: ٢٨٢ ح ٣٢٧.

٥ - (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها) المستدرك: ٣ / ٥٩ ١ ذكر مناقبها.

٦ - (فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها) مناقب الخوارزمي: ٣ ٣٥ فصل ٢٠.

٧ - (فاطمة شجنة [مضغة - بضعة] مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها) راجع المعجم الكبير: ٢٠ / ٢٦ ترجمة المسور ما روى ابن أبي رافع عنه والمستدرك: ٣ / ١٥٨، والمسند: ٤ / ٣٢٣ ط. م و ٥ / ٤٢٣ ط. ب، وسنن البيهقي ٧ / ٦٤ كتاب النكاح باب الأنساب.

٨ - (إن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها) راجع المعجم الكبير: ٢٠ / ١٨، صحيح مسلم: ١٦ / ٢٢٣ فضائلها.

٩ - (إن فاطمة مضغة مني فمن آذاها آذاني) عن أبي حنظلة راجع المستدرك: ٣ / ١٥٩.

١٠ - (إن فاطمة بضعة مني يسؤني ما ساءها) الطبقات الكبرى: ٨ / ٢٠٦ ترجمة جويرية (٤٢٠٥).

١١ - وقال: (١٠) (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) المعجم الكبير: ١ /

١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: (في هامش الأصل: هذا حديث صحيح الإسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلا، وهذا الحديث أحسن شئ رأيته وأصح إسناد قرأته) و ٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة - مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال إسناده حسن. وذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٧ / ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤٢ ط حيدر آباد الأولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٢٢٠ ط. بيروت، و ط. طهران: ٣٥١ ح ٤٠١ - ٤٠٢، وذخائر العقبى: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة - مناقب فاطمة، وأسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢ / ٧٢ ط. مصر - السعادة - سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها، والتدوين في أخبار قزوين: ٣ / ١١ باب الذال - ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٠٩ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٢ / ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني - خصائص فاطمة - عن ابن سعد في شرف النبوة، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون - في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام، وتهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٤٧ ترجمة فاطمة، وفرائد السمطين: ٢ / ٤٦ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ١ / ٢٦٣ - ٣٠٥ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣١٤ - ٣٦٦، وكنز العمال: ١٢ / ١١١ ح ٤٢٣٧ ٣ و ١٣ / ٦٧٤ ح

٣٧٧٢٥ ط. بيروت و ٦ / ٢٩١ و ٧ / ١١١ ط. الهند وقال: أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣ عن شرف النبوة، ودر السحابة: ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم، وا لثغور الباسمة: ٣٠ ح ٤٢ وقال: بسند حسن.

قال السيد السمهودي بعد إيراده هذا الحديث: (فمن آذى شخصا من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم وإكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) جواهر العقدين: ٣٥١ الباب ١١.

* وقال السهيلي: (هذا الحديث يدل على أن من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها) المواهب اللدنية: ٢ / ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع.

* وبعد هذا، أليس من العجيب أن يخرج البخاري في كتاب الخمس: ٤ / ٥٠٤، ح ٦٥ ١٢ فرض الخمس: (أن فاطمة غضبت على أبي بكر فهجرته حتى توفيت)، وفي باب غزوة خيبر: (إن فاطمة وجدت على أبي بكر فهجرته) ٥: ٢٥٢، ح ٧٠٤، وروي ذلك في مسند أحمد ١: ٩ ط. م، و ١: ١٨ ط. ب، وكفاية الطالب: ٣٧٠ باب ٩٩ فضائل فاطمة عليها السلام، وطبقات ابن سعد ٨: ٢٣ ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فاطمة - وفيه: فغضبت فاطمة، وكنز العمال ٧: ٢٤٢، ح ١٨٧٦٩.

وأعجب منه ما أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: قالت ٣: (نشدتكما الله أ لم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني)؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه...) - إلى أن قالت عليها السلام لأبي بكر -: (والله -

عزة آلاؤه - لأدعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها). كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ٣١، كيف كانت بيعة علي عليه السلام.
فكيف أخرج الحفاظ ذلك؟!

‹ صفحة ٦٦ ›

صلى الله عليه وآله وسلم معصوم، فبضعته - أي جزؤه، والقطعة منه - يجب أن تكون معصومة.

- وأما دليل العصمة في جميعهم - أعني عليا، وفاطمة، وولديهما - (١)، فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

‹ هامش ص ٦٦ ›

(١) - وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن عليهم صلوات الله وسلامه.

‹ صفحة ٦٧ ›

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا (١) حتى يردا عليَّ الحوض)، رواه الترمذي [وغيره] (٢).
ووجه دلالته أنه لازم بين أهل بيته، والقرآن [الكريم] المعصوم، وما لازم

‹ هامش ص ٦٧ ›

(١) - في الإشارات: يتفرقا.
(٢) - وهو من الأحاديث المجمع على صحتها: (مصادر حديث الثقلين): صحيح

مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٦ ح ٦١٧٨ ط. بيروت، و ٧ / ١٢٢ ط. مصر كتاب الفضائل - فضائل علي ح ١٢ من بابه، وإسعاف الراغبين: ١١٩، والشفا: ٢ / ٤٧، ومجمع الزوائد: ١ / ١٧٠ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤١٣ ح ٧٨٤ عن ابن ثابت، ونزل الأبرار: ٣٢ و ٥٢ الباب الأول عن زيد وحذيفة بن أسيد، والجواهر: ٢٣١ الباب الرابع من طرق متعددة وعن جملة من الحفاظ، وتفسير آية المودة: ٥٩ - ٦٢ - ٦٤ إلى ٧١ - ١٠٢، وشرح الأخبار: ١ / ٩٩ - ١٠٥ عن زيد والصادق، والمعجم الأوسط: ٤ / ٢٦٢ - ٣٢٨ ح ٣٤٦٣ - ٣٥٦٦ عن أبي سعيد، والفردوس: ١ / ٦٦ ح ١٩٤ ط. كتب و ٩٨ ح ١٩٧ ط كتاب عن أبو سعيد، ومجمع الزوائد: ١٠ / ٦٥٨ ح ١٨٤٦٠ عن حذيفة باب ٢٠ كتاب البعث، وفضائل الصحابة: ٢ / ٧٧٩ ح ١٣٨٢ عن أبي سعيد و ٥٧٢ ح ٩٦٨ عن زيد، و ٥٨٥ ح ٩٩٠ عن أبي سعيد و ٦٠٣ ح ١٠٣٢ عن أبي ثابت و ٧٨٦ ح ١٤٠٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣ إلى ١٦٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٢٥٦ إلى ٢٦٠ ح ١٤٩٥٧ وما بعده عن ابن ثابت وأبي هريرة وعلي وابن عوف وأبي سعيد وابن أرقم وحذيفة وابن أسيد، وكتاب إحياء الميت للسيوطي: ٢٤٠ - ٥ ٢٦٩ - ٢٤٧ - ٢٥٨ - ٢٦١ عن أبي سعيد وعلي وزيد وابن ثابت وابن أرقم وجابر، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١ / ٣٧٠ ح ٤٣٧ عن زيد، ومشارق الأنوار: ١٠٩ الفصل السادس من الباب الثالث، وتلخيص المتشابه: ١ / ٦٢ رقم ٧٨ عن أبي سعيد و ٢ / ٦٩٠ ح ١١٥٠، وأخبار قزوين: ٣ / ٤٦٥ ترجمة عمرو بن رافع بن الفرات عن زيد بن أرقم، والبيان والتعريف: ٣ / ٧٤ ح ١٢٩٠. وفرائد السمطين: ٢ / ١٤٢ باب ٣٣ عن زيد وابن ثابت وأبي سعيد وعلي، و ٢٣٤ - ٢٥٠ - ٢٦٨ - ٢٧٢ - ٢٧٤، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٨ و: ٧ / ٣٠، والمطالب العالية: ٤ / ٦٥ ح ٣٩٧٢، وأمالي الشجري: ١ / ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١١٥ و ٤١٥،

ومسند البزار: ٣ / ٨٩ ح ٨٦٤، وحلية الأولياء: ٩ / ٦٤، وتاريخ بغداد: ٨ / ٤٤٣ ترجمة زيد بن الحسن القرشي، وأهل البيت في المكتبة العربية: ٢٨٠، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٢٦ أبو سعيد، والمعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٦ إلى ٥٣٨ عدة، ومسند أبي يعلى: ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١ عن أبي سعيد، و: ٣ / ١٧ - ٢٦ - ٤٠٥٩ و ٢ / ٣٠٣ ح ١٠٢٧ عن أبي سعيد و ٢ / ٣٧٦ ح ١١٤٠ عن أبي سعيد و ٢ / ١٦٦ ح ٨٥٩ عن عبد الرحمن بن عوف، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٨ ح ٢٤٠ عن زيد بن ثابت و ١١٤ ح ٢٦٥ عن زيد بن أرقم، ومشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٣٥ - ١٧٣٢ - ١٧٣٥ ح ٦١٤٤ - ٦١٣١ - ٦١٤٣ باب فضائل علي عن زيد وجابر، مصابيح السنة: ٤ / ١٨٥ - ١٨٩ ح ٤٨١٥ - ٤٨١٦، وتحفة الأحوذي، أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي الحديث: ١٠: ٢٨٧ - ٢٩٠ ح ٣٨٧٤ - ٣٨٧٦ حديث الثقلين، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣١٣ - ٣٧١ ح ٣١٦٧٠ - ٣٢٠٧٧ و ٧ / ٤١١ ح ٣٦٩٤٢، ومسند أحمد: ٣ / ١٤ - ١٧ - ٢٦ - ٥٩ و ٥: ٧٢ - ١٨١ - ٨٩ ١ - ١٨٢ - ٤٩٢ ط. م و ٤ / ٣٨٨ - ٤٠٨ - ٤٦٣ - ٣٩٣ ح ١٠٧٤٧ و ١٠٧٢٠ و ١٠٨٢٧ - ١١١٦٧ و ٦: ٢٤٤ - ٢٣٢ - ٣٦٦ ط. ب.، وأسد الغابة: ٢ / ١٢ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، و ج ٣ / ١٤٧ ترجمة عبد الله بن حنطب و ٩٢ ترجمة عامر بن ليلى، وتحفة الأشراف: ٢ / ٢٧٨ ح ٢٦١٥، وجلاء الأفهام: ١٢١ الفصل الرابع - معنى الآل، وتفسير المحرر الوجيز: ١ / ٣٦ المقدمة باب ما ورد عن النبي في فضل القرآن، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٠٤ - ١١٤ - ١٦٤ - ٦٥ ١ فصل: ٦ و ٨، ومناقب الخوارزمي: ١٥٤ - ٢٠٠ فصل ١٤ و ١٥، والطبقات الكبرى ٢ / ١٥٠ ذكر ما قرب لرسول الله من أجله، ومناقب ابن المغازلي: ٨٨ ط. بيروت - و ط. طهران: ١١١ ح ١٥٥، ومستدرك الصحيحين: ٣: ١٠٩ - ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة، وصحيح الترمذي ٥: ٦٦٣ - ٦٦٢ كتاب المناقب ح

٣٧٨٦، و ٣٥١ باب التفسير ط. مصر - دار الحديث، وخصائص النسائي: ٨٥، والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ ترجمة الحسن عليه السلام - و ص ١٨٠ ترجمة حذيفة بن أسيد - ما روى واثلة عنه، و ج ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٨، والعقد الفريد ٤: ٥٣ كتاب الخطب - خطبة الرسول في حجة الوداع، والفتوح ٣ / ١٤١ ابتداء أخبار مقتل مسلم. وتذكرة الخواص: ١٨١ باب ٨، والدر المنثور ٢ / ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم مورد آية (واعتصموا بحبل الله) آل عمران ١٠٣ و ج ٦ / ٧ - ٣٠٦، وتفسير الرازي ٨ / ١٦٢ مورد آية (واعتصموا)، وفرائد السمطين ٢: ١٤٣ ط. الأولى، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢ ٢١ ذيل خلافة علي عليه السلام، الصواعق المحرقة: ٤٤ - ١٢٥ - ١٤٥ - ١٤٩ - ٢٢٨ ط. مصر و ٦٦ - ١٩٤ - ٢٢٤ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٣٤٢ - ٣٤١ ط. بيروت، والفصول المهمة: ٤٠، وينابيع المودة ١ / ٢٠ - ٢٨ إلى ٢٨ - ١١٦ - ١٨٣ - ٢٤١ - ٢٤٥ ٢٩٦ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٢٢ - ٢٣ - ٣١ إ لي ٤٢ الباب الرابع - ١٣٦ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٣٥٥ -، و ج ٢: ٤٤٧ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٥٣٦ باب ٧٧، وكنز العمال: ١ / ١٧٢ ح ٨٧٠ و ٣٧٩ ح ١٦٥٠، و ٣٨٤ ح ٦٧ ١٦ وما بعدهم - باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢ / ٩٨ - ١٠٥ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٠ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٦ - ٣٧٥ - ٤٠٧ - ٤٣٥ - ٤٤٠، وشواهد التنزيل: ١ / ١٩١ ح ٢٠٣، وكفاية الطالب: ٥٣ - ٢٥٩، والجامع الصغير: ١ / ١٠٧ - ١٨٠، والتدوين للرافعي: ٢ / ٢٦٤ ترجمة أحمد بن القطان.

‹ صفحة ٧٠ ›

المعصوم فهو معصوم (١).

قالوا: وإذا ثبت عصمة أهل البيت وجب أن يكون إجماعهم (٢) حجة لامتناع الخطأ والرجس عليهم بشهادة السمع المعصوم، وإلا لزم وقوع الخطأ فيه، وأنه محال.

- واعترض الجمهور بأن قالوا: لا نسلم أن أهل البيت في الآية من ذكرتم، بل هم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل سياقها وانتظام ما استدللتم به معه، فإن الله تعالى قال: (يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ..) الآية (٣). ثم استطردها إلى أن قال: (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ..) الآية.

‹ هامش ص ٧٠ ›

(١) - هذا أحد وجوه الدلالات، ومنها احتجاج أصحاب الكساء به كما تقدم.

ومنها قرنه بحديث الغدير والولاية كما في بعض طرقه.

ومنها قوله في بعض طرقه: فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ولا تتقدموهم) كما أخرجه الطبراني، والمتقدم إمام للمتأخر.

ومنها قوله: لن تضلوا إن اتبعتموهما) كما أخرجه الحاكم.

ومنها أقوال العلماء في دلالته، ككلام ابن حجر المفصل: (راجع الصواعق ١٥١ ط. مصر و ٢٣١ ط. بيروت والآيات النازلة فيه - الآية ٤)، وكلام السمهودي في جوهر العقدين في القسم الثاني. وكلام نظام الدين النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١ / ٣٤٧ مورد آية ١٠١ من آل عمران)، وكلام الأستاذ توفيق أبو

علم في كتابه (أهل البيت ٧٧ - ٨٠)، وكلام أبو بكر الحضرمي المتقدم.
(٢) - في (ق): (اجتماعهم) والمثبت عن (س)، و (الإشارات).
(٣) - سورة الأحزاب: ٣٢.

‹ صفحة ٧١ ›

فخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مكتنفا لذكر أهل البيت قبله، وبعده منتظم له، فاقتضى أنهن المراد به، وحينئذ لا يكون لكم في الآية متعلق أصلا، ويسقط الاستدلال بها بالكلية.

سلمناه، لكن لا نسلم أن المراد بالرجس ما ذكرتم، بل المراد به رجس الكفر، أو نحوه من المسميات الخاصة.

وأما ما أكدتم به عصمتهم من السنة فأخبار آحاد لا تقولون بها (١)، مع أن دلالتها ضعيفة.

- وأجاب الشيعة بأن قالوا: الدليل على أن أهل البيت في الآية [هم] (٢) من ذكرنا: النص والإجماع.

أما النص فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه بقي بعد نزول هذه الآية ستة أشهر (٣) يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة رضي الله عنها [١٣٣ / ا] فينادي: الصلاة يا أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). رواه الترمذي وغيره (٤). وهو تفسير منه لأهل البيت بفاطمة ومن في بيتها رضي الله عنها، وهو نص.

وأنَصُّ منه حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم

‹ هامش ص ٧١ ›

(١) - هذه الأخبار متواترة لا تحتاج إلى القول بحجية خبر الواحد، ولو يسع المجال

لذكرنا تلك الروايات مع أسانيدها، وإن كنا قد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا حقيقة آل محمد صلى الله عليه وآله.

(٢) - زائدة في (الإشارات).

(٣) - الروايات متواترة في ذلك وقد ذكرنا مصادرها في مطلع الكتاب فراجع.

(٤) - راجع تحفة الأحوذي تفسير سورة الأحزاب ٩ / ٦٧ - ٦٨، ح: ٣٢٥٩، ومسند أحمد: ٣ / ٢٥٩ - ٢٨٥ ط. م، والروايات في ذلك متواترة وقد ذكرنا مصادرها في مطلع الكتاب فراجع.

‹ صفحة ٧٢ ›

أرسل خلف علي، وفاطمة، وولديهما رضي الله عنهم، فجاؤوا فأدخلهم تحت الكساء، ثم جعل يقول: (اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي - وفي رواية حامَّتي (١) - اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

قالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله، ألست من أهل بيتك؟ قال: (أنتِ إلى خير).

رواه أحمد (٢).

وهو نصّ في أهل البيت، وظاهر في أن نساءه لسن منهم، لقوله لأم سلمة: (أنتِ إلى خير)، ولم يقل: "بلى أنت منهم" (٣).

‹ هامش ص ٧٢ ›

(١) - حامة الإنسان: خاصته.

(٢) - تاريخ دمشق ترجمة الحسين عليه السلام: ٨٩ - ٩١، ح: ٨٥ - ٨٧، ومعجم الطبراني: ٣ / ٥٢ ترجمة الحسن عليه السلام، ح ٢٦٦٢، ومسند أحمد: ٦ / ٢٩٨ - ٣٠٤ ط، م، مع تفاوت.

(٣) - أقول: في الروايات ما هو أصرح من ذلك بل نصّ في خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الآية وعن عنوان أهل البيت:

* **بعض روايات منع النساء من دخول الكساء:**

ما روي عن بنت أفعى عن أم سلمة: (فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: (إنك على خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، وما قال: إنك من أهل البيت). تاريخ دمشق تر جمة الحسين عليه السلام: ١٠٠، ح ١٠٢، وشواهد التنزيل ٢ / ١٢٤، ح ٧٥٧.

وفي بعض الروايات قالت: (فلو كان قال: نعم، كان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس وتغرب) وشواهد التنزيل ٢ / ١٣٢ - ١٣٣، ح ٧٦٣ - ٧٦٤.

ومنها بلسان الجذب والمنع عن الدخول، نحو ما روي عنها أيضا: (فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي) - ولا يوجد أصرح من هذا المنع - راجع تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٩٤، ح ٩٣، وشواهد التنزيل ٢ / ٦٢ - ٩٤ - ٥٢ - ١١٧، والمعجم الكبير ٣ ٢ / ٣٣٦ ترجمة شهر بن حوشب ما روى علي بن زيد عنه - ٣٩٣ ترجمة أم سلمة، ما روى أبو عطية عنها، ومسند أحمد ٦ / ٣٢٣ ط. م.، و ٧ / ٤٥٥ ط. ب.، والدر المنثور ٥ / ١٩٨، وكفاية الطالب: ٣٧٢، باب ١٠٠، وذخائر العقبى: ٢٢.

ومنها بلسان التنحي نحو: فقال صلى الله عليه وآله: (قومي فتنحي لي عن أهل بيتي)، فقالت: فقمت فتنحيت. وقال لعائشة: (تنحي وإنك إلى خير)، راجع المسند ٦ / ٣٠٤ ط. م و ٧ / ٤٣١ ط. ب، ومقتل الحسين عليه السلام ١ / ٥٣ الفصل الخامس فضائل فاطمة عليها السلام، وذخائر العقبى: ٢٢ باب آية التطهير.

نعم تدخل النساء بنحو المجاز في الآية، كما دخل واثلة وسلمان وابنة أم سلمة وأسامة، راجع طبقات ابن سعد ٤ / ٦٢ ترجمة سلمان، ومنتخب كنز العمال ٥ /

٤٩، وفتح القدير ٤ / ٢٧٩، وذخائر العقبى: ٢٢ والصواعق: ١٥٩ ط. مصر و ٢٤٣ ط. بيروت.

* **قال النووي**: وأما قوله في الرواية الأخرى: (نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة). قال: وفي الرواية الأخرى: (فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا). فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل - فضائل علي عليه السلام.

* **وقال البيهقي بعد أن صحح حديث واثلة**: وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا. السنن الكبرى ٢ / ١٥٢ كتاب الصلاة باب الدليل أن أزواجه من أهل بيته، وجلاء الأفهام: ١٢٦ الباب الثالث - الفصل الرابع، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و ٢٢١ - ٢٢٢ ط. بيروت، وينابيع المودة: ١ / ٢٩٤ ط. اسلامبول و ط. النجف: ٣٥٣ باب ٥٩.

وقال: وقد تسمى أزواجه آلاً بمعنى التشبيه [بالنسب] فأراد [زيد] تخصيص الآل من أهل البيت بالذكر. فرائد السمطين ٢ / ٢٣٧ الباب السادس والأربعون ح ٥١٣.

* **ونقل البيهقي عن الحليمي قوله**: إن اسم أهل البيت للأزواج تحقيق، واسم الآل لهن تشبيه بالنسب وخصوصا أزواج النبي لأن اتصالهن به غير مرتفع وهن محرمات على غيره في حياته وبعد وفاته. السنن الكبرى ٢ / ١٥٠، وذكره في شعب الإيمان بتصرف: ٢ / ٢٢٥ باب ١٥ في تعظيم النبي - الصلاة عليه - ح ١٥٩٢، وقريب منه في جلاء الأفهام عن بعضهم: ١٢٣.

* **وقال ابن حجر الهيثمي بعد ذكر الروايات في ذلك**: أن له إطلاقين: إطلاقا بالمعنى الأعم، وهو ما يشتمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى، ومن صدق في

ولائه ومحبته أخرى. وإطلاقاً بالمعنى الأخص وهم من ذكروا في خبر مسلم - رسول الله وعلي وفاطمة والحسنين: - الصواعق المحرقة: ٢٢٩ ط. مصر و ٣٤٣ ط. بيروت باب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم من الخاتمة.

* **وقال الآلوسي**: فلأهل البيت إطلاقان يدخل في أحدهما (بالمعنى العام) النساء ولا يدخل في الآخر - تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٣ مورد آية التطهير.

أقول: إنهم جميعا في حكم أهل البيت تشبيها لا حقيقة، بمعنى أنه يقال هم من الساكنين في بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فشبهوا بأهل البيت أما لكونه صلى الله عليه وآله وسلم يعولهم، وأما لسكنهم في بيته، وأما لصدق ولائهم وأخلاقهم وطهارتهم وسيرتهم القريبة من أهل البيت.

‹ صفحة ٧٤ ›

وأما الإجماع (١) فلأنَّ الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا أطلق إنما

‹ هامش ص ٧٤ ›

(١) - **مسند هذا الإجماع عدة أمور**: إجماع الإمامية، أقوال المفسرين، أقوال المحدثين، والقرائن الخاصة التي تقدمت، وما يستفاد من رواة الروايات المتواترة في نزولها في أصحاب الكساء.

[ما جاء] باختصاص الآية بأصحاب الكساء عليهم السلام:

* **قال أبو بكر النقاش في تفسيره**: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير آية المودة: ١١٢).

* **وقال سيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح همزية البوصيري**: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أكثر المفسرين أنها نزلت في

علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم (لوامع أنوار الكوكب الدري: ٢ / ٨٦).

* **وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمائل**: ثم جاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معهم، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) وفي ذلك إشارة إلى أنهم المراد بأهل البيت في الآية (شرح الشمائل المحمدية: ١ / ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله).

* **وقال السمهودي**: وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للأحاديث المتقدمة (جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول).

* **وقال الطحاوي في مشكل الآثار** بعد ذكر أحاديث الكساء: فدل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة مما ذكرنا فيها لم يرد أنها كانت مما أريد به مما في الآية المتلوة في هذا الباب، وإن المراد بما فيها هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم (مشكل الآثار: ١ / ٢٣٠ ذيل ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبي في الآية).

وقال بعد ذكر أحاديث تلاوة النبي صلى الله عليه وآله الآية على باب فاطمة: في هذا أيضا دليل على أن هذه فيهم (مشكل الآثار: ١ / ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبي في الآية).

* **قال الفخر الرازي**: وأنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، **فوجب أن يكونوا هم الآل**. أيضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب، وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته

فهم أيضا آل، فثبتَ أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية [المودة] قيل يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: (علي وفاطمة وابناهما). فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه..الخ (تفسير الفخر الرازي: ٢٧ / ١٦٦ مورد آية المودة (٢٣) من سورة الشورى).

* **وقال أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي**: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم سيدنا علي وفاطمة وابناهما وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم إلا عن أمر إلهي ووحي سماوي... والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعا أن المراد بأهل البيت في الآية هم علي وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من أن تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأن ذلك محض تهور يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين - إلى أن يقول - وقد أجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لإطالة الاستدلال له) (رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: ١٣ - ١٤ - ١٦ الباب الأول - ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات).

* **وقال ابن حجر**: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة الحسن والحسين (الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر - و ط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم الآية الأولى).

* **وقال في موضع آخر** بعد تصحيح الصلاة على الآل:. فالمراد بأهل البيت فيها

وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب... وبه يعلم أنه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليست من الآل، وهو واضح في الأزواج بناء على الأصح في الآل أنهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، وأما الذرية فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم (الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و ٢٢٤ - ٢٢٥ ط. بيروت باب ١١، الآيات النازلة فيهم - الآية الثانية).

* **وقال النووي بشرح مسلم**: وأما قوله في الرواية الأخرى: (نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة). قال: وفي الرواية الأخرى: (فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا). فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: (نساؤه لسن من أهل بيته)، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ١٧٥ ح ١٧٥ ٦ كتاب الفضائل - فضائل علي).

* **وقال السمهودي**: وحكى النووي في شرح المهذب وجها آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً، حكاه الأزهري وآخرون عنه. انتهى. (جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٣ / ٤٤٨).

* **وقال الإمام مجد الدين الفيروزآبادي**: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب (الصلاة على النبي) النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنهن لا يدخلن ونص عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطئ المنتقد (الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول).

* **وقال سراج الدين**: ذهب الجمهور أن الآل من حرمت عليهم الصدقة، فالآل الوارد ذكرهم في الصلاة الإبراهيمية المراد بهم من حرمت الصدقة عليهم، وذهب بعض العلماء إلى أن المراد أزواجه وذريته، وقال في مورد آخر: ولا شك أن الحق مع الجمهور (الصلاة على النبي: ١٨٤ - ١٨٥).

* **وقال الملا علي القاري**: الأصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان، لقربهم من رسول الله، فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة).

* **وقال السمهودي** بعد ذكر الأحاديث في إقامة النبي آله مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنها فيهم: وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير) (جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول).

* **وقال الحمزاوي**: واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة: (إن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين) وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهي يدل له حديث أم سلمة، قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي. (مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث - فضل أهل البيت).

* **وقال أبي منصور ابن عساكر الشافعي**: بعد ذكر قول أم سلمة: (وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين) هذا حديث صحيح... والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين (كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعا).

* **وقال ابن بلبان (٧٣٩ ه) في ترتيب صحيح ابن حبان**: ذكر الخبر المصرح بأن

هؤلاء الأربع الذين تقدم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى، ثم ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب).

* **وقال ابن الصباغ من فصوله**: أهل البيت على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أم سلمة: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (مقدمة المؤلف: ٢٢).

* **وقال الحاكم النيشابوري بعد حديث الكساء والصلاة على الآل وأنه فيهم**: إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم (مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٨ كتاب المعرفة - ذكر مناقبهم).

* **وقال الحافظ الكنجي**: الصحيح أن أهل البيت علي وفاطمة والحسنان (كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول).

* وقال القندوزي في ينابيعه: أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهركم (ينابيع المودة: ١ / ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٣٥٢ ط. النجف باب ٥٩ الفصل الرابع).

* **وقال محب الدين الطبري**: باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) و تجليله إياهم بكساء ودعائه لهم (ذخائر العقبى: ٢١).

* **وقال القاسمي**: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنهن لسن من أهل البيت ويروى هذا عن زيد بن أرقم (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣ / ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي).

* **وقال الآلوسي**: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: (إني تارك فيكم خليفتين - وفي رواية - ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي

وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين. (تفسير روح المعاني: ١٢ / ٢٤ مورد الآية).

* **وقال الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل في ديوانه:**

آل النبي هم أتباع ملته من مؤمني رهطه الأدنون في النسب

هذا مقال ابن إدريس الذي روت الأعلام عنه فمل عن منهج الكذب

وعندنا أنهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شك ولا ريب. (جناية الأكوع: ٢٨).

* **وقال توفيق أبو علم:** فالرأي عندي أن أهل البيت هم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين (أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب الأول، و: ٨ - المقدمة).

* **وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري:** أما قوله إن آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج (أهل البيت: ٣٥ الباب الأول).

* **وقال:** وأما ما يتمسك به الفريق الأعم والأكبر من المفسرين فيتجلى فيما روي عن أ بي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: (نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة) (أهل البيت: ١٣ - الباب الأول).

* **وقال الشوكاني في (إرشاد الفحول) في الرد على من قال أنها بالنساء:** ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ - الباب الأول).

* **وقال أحمد بن محمد الشامي:** وقد أجمعت أمهات كتب السنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي وعلي وفاطمة والحسن، لأنهم الذين فسر بهم رسول الله المراد بأهل البيت في الآية، وكل قول يخالف قول

رسول الله من بعيد أو قريب مضروب به عرض الحائط، وتفسير الرسول أولى من تفسير غيره، إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربه (جناية الأكوع: ١٢٥ الفصل السادس).

* **وقال الشيخ الشبلنجي**: هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون (نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني - مناقب الحسن والحسين).

* **وقال العلامة الحلي**: أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره: أنها نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) (نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٣).

* هذا والعامة قاطبة في مصنفاتهم يطلقون هذا الاسم المبارك على علي وفاطمة والحسن والحسين وأبنائهم صلوات الله عليهم أجمعين، ويفردون لنساء النبي بابا خاصا، راجع مسند أحمد ١: ١٩٩ - و ٦: ٢٩ ط. م. وكذلك ابن حجر في صواعقه من الفصل الثالث، وكذا الترمذي في صحيحه ٥: ٦٦٢ كتاب المناقب - ط. دار الحديث مصر مناقب أهل البيت، وكذا كل من ألف في أهل البيت فإنه يحصر ذكر مناقبهم، كالشيخ محمود الشرقاوي وتوفيق أبو علم في كتابهما: (أ هل البيت)، وكذا ابن العربي في أحكام القرآن: ٣ / ١٥٣٨ حيث ذكر تحت عنوان (المسألة السادسة قوله: أهل البيت) حديث نزول الآية في أصحاب الكساء وتلاوة الرسول الآية على بابهم فقط، ومحب الدين الطبري في الذخائر عنوان: إن فاطمة وعلي والحسن والحسين هم أهل البيت، وكذا السندي في كتابه (دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب)، والسيد المرشد بالله كما في ترتيب آماليه تحت عنوان: (فضل أهل البيت)، وكذا الشبلنجي في نور الأبصار والصبان في إسعاف الراغبين والخوارزمي، والقندوزي، وابن أبي الحديد، والمسعودي، وابن الصباغ،

وكذا المصنف هنا. - فمع كل هذا ألا تكون الأمة مجمعة على أن أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين:، أو لا أقل شهرته فيهم!؟.

‹ صفحة ٨٢ ›

ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء، [ولو] (١) لم يكن إلا شهرته فيهم كفى.

وإذا ثبت ما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت علي وزوجته وولداه، فما استدللتم به من سياق الآية، ونظمه على خلافه لا يعارضه لأنه مجمل يحتمل الأمرين، وقصاراه أنه ظاهر فيما ادعيتم، لكن الظاهر لا يعارض النص والإجماع.

‹ هامش ص ٨٢ ›

(١) ساقطة من " ق " والمثبت عن " س ".

‹ صفحة ٨٣ ›

ثم إن الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض، وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب، كقوله تعالى (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ) (١)، فقوله [تعالى]: (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) جملة معترضة من جهة الله تعالى [بين] (٢) كلام بلقيس (٣).

وقوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ..) (٤).

أي فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن كريم، وما بينهما اعتراض (٥) [على اعتراض] (٦).

وهو كثير في القرآن [الكريم] وغيره من كلام العرب (٧)، فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) جملة معترضة

‹ هامش ص ٨٣ ›

(١) - النمل: ٣٤ - ٣٥.

(٢) - في (ق): وليس كلام بلقيس، والمثبت عن (س).

(٣) - راجع تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٩٩، وفتح القدير: ٤ / ١٣٧، ومجمع البيان: ٧ / ٣٤٤، وقيل هذا كلام بلقيس كما اختاره الرازي في تفسيره: ٢٤ / ١٩٦، مورد الآية في الجميع.

(٤) - الواقعة: ٧٥ - ٧٧.

(٥) - قال البيضاوي في الآية: هو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه، (لو تعلمون) اعتراض بين الموصوف والصفة. راجع تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٨، وكذا قال الشوكاني بمثل مقولته في فتح القدير ٥: ١٦٠، والرازي في تفسيره ٢٩: ١٨٩ - المسألة الثالثة من مورد الآية.

(٦) - ساقطة من (س).

(٧) - في (الإشارات): (من الكلام العربي).

‹ صفحة ٨٤ ›

متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا النهج؟، وحينئذ يضعف اعتراضكم.

وأما الرجس فإنما يجوز حمله على الكفر، أو على مسمى خاص لو كان له معهود، ولكن لا معهود له، فوجب حمله على عمومه إذ هو اسم جنس مُعَرَّف باللام، وهو من أدوات العموم.

وأما ما ذكرناه من أخبار الآحاد (١) فإنما أكدنا به دليل الكتاب، ثم هي لازمة لكم، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً.

قال الطوفي: واعلم أن الآية ليست نصَّاً ولا قاطعاً في عصمة آل البيت، وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم، والله أعلم. (انتهى)

‹ هامش ص ٨٤ ›

(١) - تقدم إنها ليست بأخبار آحاد.

تم.....

أقول أنا مرآة التواريخ:

قد يسأل سائل فيقول: ان هذا التحقيق ليس لنجم الدين الطوفي، وإنما نقله عن الشيعة، فما بالك تنسبه له؟!

أقول: يصح نسبته إليه، فقد أقرَّ هذا الأمر بآخره حين قال: (واعلم أن الآية ليست نصَّاً ولا قاطعاً في عصمة آل البيت، وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم)

لاحظ قوله: "وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم".

يعني، أن الآية ظاهرة في إثبات عصمة أهل البيت بطريق الاستدلال الذي حكاه عن الشيعة.

إذن هو وافق الشيعة على إثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام بهذه الآية عن طريق الاستدلال. وهو واضح جداً.

أما قوله:

[واعلم أن الآية ليست نصَّاً ولا قاطعاً في عصمة آل البيت]

أقول: لعمري لو كان يملك ما يدحض به هذا الاستدلال لفعل. وكلامه هذا لا يؤخر ولا يقدم طالما أقرّ الشيعة على ثبوت عصمتهم بهذه الآية من طريق الاستدلال المذكور.

ثم لا يلام إن حاول التراخي بهذا النحو، فسآتيكم بترجمته من كتبهم وفيها رميه بالرفض والتشيع والطعن بالصحابة... إلخ ما يدل على انه يعيش حالة من الضغط والضيق ناتجة عن التقاطهم لكل حرف يكتبه في هذا الخصوص.

ملحق (١):

من كلام نجم الدين الطوفي الحنبلي: يختص بآية المودة {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }(الشورى: ٢٣)

نقل المقريزي عن نجم الدين الطوفي الحنبلي أيضاً هذا التحقيق، ذيَّل به الكلام على الآية الكريمة:

فضل آل البيت - المقريزي - ص ١٣٣ — ١٣٥

وفي نسختي، الطبعة القاهرية ص٧٨ — ٧٩:

قال المقريزي:

(وقال الطوفي (١):

اختلف في القربى، فقيل: هي قربى كل مكلف أوصى بمودتها، فهي كالوصية بصلة الرحم.

وقيل: هي قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. **ثم اختلف فيها:**

فقيل: هي جميع بطون قريش كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه البخاري (٢) وغيره.

وقيل: هي قرابته الأدنون، **وهم أهل بيته:** علي، وفاطمة، وولداهما أوصى بمودتهم.

وعند هذا استطالت الشيعة، وزعموا أن الصحابة، رضي الله عنهم خالفوا هذا الأمر، ونكثوا هذا العهد بأذاهم أهل البيت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

‹ هامش ص ١٣٣ ›

١ - راجع: كتاب (الإشارات الإلهية) ورقة رقم ١٨٠ كتاب التفسير.

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦ / ٦٥٢ ح ٣٤٩٧ كتاب المناقب باب ١ وفيه لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة.

‹ صفحة ١٣٤ ›

مع أنه سأل مودتهم، ونزلها منزلة الأجر [على ما [لا] (١) يجوز الأجر] (٢) عليه.

وإلى هذه الآية أشار الكميت بن زيد الأسدي (٣) وكان شيعياً حيث يقول:

(وجدنا لكم في آل حَمَ آيةً ** تأوَّلَها منَّا تَقيٌّ ومُعْرِبُ) (٤).

أي المجاهر، ومن يحب التقية جميعاً، فتأوَّلْناها جميعاً على أنكم المراد بها.

وأجاب الجمهور: بمنع أن القربى فيها من ذكرتم. ثم بمنع أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم آذاهم، أو نكث العهد فيهم). (انتهى)

‹ هامش ص ١٣٤ ›

١ - ساقطة من (ق) و (س) والمثبت عن (الإشارات).

٢ - ساقطة من (س).

٣ - راجع ترجمته في كتاب (الأغاني) ١٥ / ٢٦٠ - ٢٩٨ ط. دار الفكر / بيروت.

٤ - راجع مجمع البيان: ٩ / ٤٣، والبيت من قصيدته التي يمدح بها آل البيت: وأولها: (طربت وما شوقا إلى البيض أطرب).

تم.....

ملحق (٢):

ترجمة نجم الدين الطوفي الحنبلي

أعيان العصر وأعوان النصر - للصفدي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=146&page=478

ترجمه باسم عبدالقوي، فقال:

عبد القوي بن عبد الكريم

القرافي الحنبلي الطوفي، نجم الدين الرافضي.

له مصنف في أصول الفقه ونظم كثير، وعزر بالقاهرة على الرفض لأنه قال:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل إنه الله

وهو الذي يقول في نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري هذه إحدى الكبر

توفي ببلد الخليل عليه السلام سنة ست عشرة وسبع مئة.

ويقال إنه تاب أخيراً من الهجاء والرفض. انتهى

الوافي بالوفيات - للصفدي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=280&page=2715

نجم الدين الطوفي الحنبلي

عبد القوي بن عبد الكريم القرافي، الحنبلي. نجم الدين. الرافضي، له مصنف في أصول الفقه، ونظم كثير. وعزر على الرفض بالقاهرة.

وتوفي سنة ست عشرة وسبع ماية.

وهو القائل في نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري هذه إحدى الكبر

وكان تعزيره على قوله:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل إنه الله!

وكانت وفاته ببلد الخليل عليه السلام. وقيل إنه تاب آخراً من الهجاء والرفض.انتهى

ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب الحنبلي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=289&page=330

سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي الصرصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي، المتفنن، نجم الدين أبو الربيع: ولد سنة بضع وسبعين وسبعمائة بقرية "طوفى" من أعمال "صرصر" وحفظ بها "مختصر الخرقي" في الفقه، و "اللمع" في النحو لابن جني. وتردد إلى صرصر. وقرأ الفقه بها على الشيخ زين الدين علي بن محمد الصرصري الحنبلي النحوي، ويعرف بابن البوقي. وكان فاضلاً صالحاً.

ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين فحفظ المحرر في الفقه، وبحثه على الشيخ تقي الدين الزيرراتي.

وقرأ العربية والتصريف على أبي عبد الله محمد بن الحسين الموصلي، والأصول على النصر الفاروقي وغيره. وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق، وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون، وعلق عنهم.

وسمع الحديث من الرشيد بن أبي القاسم، وإسماعيل بن الطبال، والمفيد عبد الرحمن بن سليمان الحراني، والمحدث أبي بكر القلانسي وغيرهم.

ثم سافر إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة، فسمع بها الحديث من القاضي تقي الدين سلمان بن حمزة وغيره. ولقي الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والمزي والشيخ مجد الدين الحراني، وجالسهم. وقرأ على ابن أبي الفتح البعلي بعض ألفية ابن مالك.

ثم سافر إلى ديار مصر سنة خمس وسبعمائة، فسمع بها من الحافظ عبد المؤمن بن خلف، والقاضي سعد الدين الحارثي. وقرأ على أبي حيان النحوي، مختصره لكتاب سيبويه، وجالسه.

ثم سافر إلى الصعيد، ولقي بها جماعة، وحج، وجاور بالحرمين الشريفين، وسمع بها. وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب والأجزاء، وأقام بالقاهرة مدة، وولي بها الإعادة بالمدرستين: المنصورية، والناصرية، في ولاية الحارثي.

وصنف تصانيف كثيرة. ويقال: إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه فإنه أقام بها مدة.

ومن تصانيفه "بغية السائل في أمهات المسائل" في أصول الدين، وقصيدة في العقيدة وشرحها، "مختصر الروضة" في أصول الفقه، وشرحه في ثلاث مجلدات، "مختصر الحاصل" في أصول الفقه، "القواعد الكبرى" و "القواعد الصغرى"، "الإكسير في قواعد التفسير" "الرياض النواضر في الأشباه والنظائر"، "بغية الواصل إلى معرفة الفواصل" مصنف في الجدل، وآخر صغير، "درء القول القبيح في التحسين والتقبيح"، "مختصر المحصول"، "دفع التعارض عما يوهم التناقض" في الكتاب والسنة، "معراج الوصول إلى علم الأصول" في أصول الفقه، "الرسالة العلوية في القواعد العربيه"، "غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز"، "الباهر في أحكام الباطن والظاهر"، "رد على الاتحادية"، "مختصر المعالين" جزئين فيه: أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن. "الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة"، "الرحيق السلسل في الأدب المسلسل"، "تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب"، "الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية"، "تعاليق" على الرد على جماعة من النصارى "تعاليق" على الأناجيل وتناقضها، شرح نصف "مختصر الخرقي" في الفقه، "مقدمة في علم الفرائض"، "شرح مختصر التبريزي"، "شرح مقامات الحريري" مجلدين،

"موائد الحيس في شعر امرئ القيس"، "شرح أربعين النووي". واختصر كثيراً من كتب الأصول، ومن كتب الحديث أيضاً، ولكن لم يكن له فيه يد. ففي كلامه تخبيط كثير.

وله نظم كثير رائق، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد. وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن السنة، حتى إنه قال في نفسه: حنبلي رافضي أشعري هذه أحد العبر

ووجد له في الرفض قصائد، وهو يلوح في كثير من تصانيفه، حتى إنه صنف كتاباً سماه "العذاب الواصب على أرواح النواصب".

ومن دسائسه الخبيثة: أنه قال في شرح الأربعين للنووي: اعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء: تعارض الروايات والنصوص، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك: عمر بن الخطاب، وذلك أن الصحابة استأذنوه في تدوين السنة من ذلك الزمان، فمنعهم من ذلك وقال: لا أكتب مع القرآن غيره، مع علمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع"، وقال: "قيدوا العلم بالكتابة". قالوا: فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانضبطت السنة، ولم يبقَ بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته، لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما.

فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن: أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه هو الذي أضل الأمة، قصداً مهْ وتعمداً. ولقد كذب في ذلك وفجر.

ثم إن تدوين السنة اكثر ما يفيد صحتها: وتواترها. وقد صحت بحمد الله تعالى، وحصل العلم بكثير من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها- أو أكثرها- لأهل

الحديث العارفين به من طرق كثيرة، دون من أعمى الله بصيرته، لاشتغاله عنها بشبه أهل البدع والضلال. والاختلاف لم يقع لعدم تواترها، بل وقع من تفاوت فهم معانيها. وهذا موجود، سواء دونت وتواترت أم لا. وفي كلامه إشارة إلى أن حقها اختلط بباطلها، ولم يتميز. وهذا جهل عظيم.

وقد كان الطوفي أقام بالمدينة النبوية مده يصحب الرافضة: السكاكيني المعتزلي ويجتمعان على ضلالتهما، وقد هتكه الله، وعجل الانتقام منه بالديار المصرية.

قال تاج الدين أحمد بن مكتوبم القيسي في حق الطوفي: قدم علينا- يعني الديار المصرية- في زيِّ أهل الفقر، وأقام على ذلك مدة، ثم تقدم عند الحنابلة، وتولى الإعادة في بعض مدارسهم، وصار له ذكر بينهم. وكان يشارك في علوم، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق، وسكون نفس، إلا أنه كان قليل النقل والحفظ، وخصوصاً للنحو على مشاركة فيه، واشتهر عنه الرفض، والوقوع في أبي بكر وابنته عائشة رضي الله عنهما، وفي غيرهما من جملة الصحابة رضي الله عنهم، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه، نقلها عنه بعض من كان يصحبه ويظهر موافقة له، منها قوله في قصيدة:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل: إنه اللَّه

فرفع أمر ذلك إلى قاضي قضاة الحنابلة سعد الدين الحارثي، وقامت علية بذلك البينة، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيزه وإشهاره، وطيف به، ونودي عليه بذلك، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس، وحبس أياماً، ثم أطلق. فخرج من حينه مسافراً، فبلغ إلى "قوص" من صعيد مصر، وأقام بها مدة، ثم حج سنة أربع عشرة. وجاور سنة خمس عشرة. ثم حج، ثم نزل إلى الشام إلى الأرض المقدسة، فأدركه الأجل في بلد الخليل عليه السلام في شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة.

قلت: وقد ذكره بعض شيوخنا عمق حدثه عن آخر: أنه أظهر له التوبة وهو محبوس.

وهذا من تقيته ونفاقه؛ فإنه في آخر عمره لما جاور بالمدينة كان يجتمع هو والسكاكيني شيخ الرافضة، ويصحبه. ونظم في ذلك ما يتضمن السب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد ذكر ذلك عنه شيخنا المطريَ، حافظ المدينة ومؤرخها. وكان قد صحبه بالمدينة، وكان الطوفي بعد سجنه قد نفى إلى الشام، فلم يمكنه الدخول إليها؛ لأنه كان قد هجا أهلها وسبهم، فخشي منهم، فسار إلى دمياط، فأقام بها مدة، ثم توجه إلى الصعيد. انتهى

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - لابن حجر العسقلاني

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=243&page=236

سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد ابن الصفى المعروف بابن أبي عباس الحنبلي نجم الدين ولد سنة ٦٥٧ وهو الطوفى بضم الطاء وسكون الواو وبعدها فاء أصله من طوف قرية ببغداد ثم قدم الشام فسكنها مدة ثم أقام بمصر مدة وأشتغل في الفنون وشارك في الفنون وتعانى التصانيف في الفنون وكان قوي الحافظة شديد الذكاء قرأ على الزين علي بن محمد الصرصرى بها وبحث المحرر على التقي الزريراتي وقرأ العربية علي محمد بن الحسين الموصلي وقرأ العلوم وناظر وبحث ببغداد وقرأت بخط القطب الحلبي كان فاضلاً له معرفة وكان مقتصداً في لباسه وأحواله متقللاً من الدنيا وكان يتهم بالرفض وله قصيدة يغض فيها من بعض الصحابة وكان سمع من إسمعيل بن الطبال وغيره ببغداد ومن التقي سليمان وغيره بدمشق وأجازله الرشيد بن أبي القاسم وغيره وقال الصفدي كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه فيبجله وقرره في أكثر مدارس الحنابلة فتبسط عليه إلى ان كلمه في الدرس بكلام غليظ فقام عليه ولده شمس

الدين عبد الرحمن وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال فشهدوا عليه وبالرفض وأخرجوا يخطه هجوا في الشيخين فعزر وضرب فتوجه إلى قوص فنزل عند بعض النصارى وصنف تصنيفا أنكروا عليه منه الفاظا ثم أستقام أمره وأقبل على قراءة الحديث والتصنيف وشرح الاربعين للنووي وأختصر روضة الموفق في الأصول على طريقة ابن الحاجب حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر وشرح مختصره شرحاً حسنا وشرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً واختصر الترمذي وكان في الشعر الذي نسبوه إليه مما يصرح بالرفض قوله: كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

وكان موته ببلد الخليل في رجب سنة ٧١٦ وعاش أبوه بعده سنوات وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم ومن شعره في ذم دمشق.

قوم إذ دخل الغريب بأرضهم أضحى يفكر في بلاد مقام
بثقالة الأخلاق منهم والهوى والماء وهي عناصر الاجسام
وزعورة الأرضين فامنن وقع ونم كبعير المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

وقال الذهبي كان دينا ساكناً قانعاً ويقال أنه تاب عن الرفض ونسب إليه أنه قال عن نفسه: حنبلي رافضي ظاهري اشعري أنها إحدى الكبر

ويقال ان بقوص خزانة كتب من تصانيفه وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب قال ومن دسائسه الخفية أنه قال في شرح الأربعين أن أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب لأن الصحابة

استأذنوه في تدوين السنة فمنعهم مع علمه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه وقوله قيدوا العلم بالكتاب فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانضبطت السنة فلم يبق بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي الذي دونت روايته لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم كما تواتر البخاري ومسلم قال ابن رجب ولقد كذب هذا الرجل وفجر وأكثر ما كان يفيد تدوين السنة صحتها وتواترها وقد صحت وتواتر الكثير منها عند من له معرفة بالحديث وطرقه دون من أعمى الله بصيرته مشتغلا فيها بشبه أهل البدع ثم ان الاختلاف لم يقع لعدم التواتر بل لتفاوت الفهوم في معانيها وهذا موجود سواء تواترت ودونت أم لا وفي كلامه رمز إلى أن حقها اختلط بباطلها وهو جهل مفرط وقد قال ابن مكتوم في ترجمته من تاريخ النحاة قدم علينا في زي الفقراء ثم تقدم عند الحنابلة فرفع عليه الحارثي أنه وقع في حق عائشة فعزره وسجنه وصرف عن جهاته ثم أطلق فسافر إلى قوص فأقام بها مدة ثم حج سنة ٧١٤ وجاور سنة ١٥ ثم حج ونزل إلى الشام فمات ببلد الخليل سنة ٧١٦ في رجب وقال ابن رجب وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب وهذا من نفاقه فإنه لما جاور في آخر عمره بالمدينة صحب السكاكيني شيخ الرافضة ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطرى حافظ المدينة ومؤرخها وكان صحب الطوفي بالمدينة وكان الطوفي بعد سجنه قد نفي إلى الشام فلم يدخلها لكونه كان هجا أهلها فعرج إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الصعيد وله سماع على الرشيد بن أبي القاسم وأبي بكر بن أحمد بن أبي البدر واسمعيل بن أحمد بن الطبال وقرأت بخط الكمال جعفر كان القاضي الحارثي يكرمه ويبجله ونزله في دروس ثم وقع بينهما كلام في الدرس فقام عليه ابن القاضي وفوضوا أمره إلى بعض النواب فشهدوا عليه بالرفض فضرب ثم قدم قوص فصنف

تصنيفاً أنكرت عليه فيه ألفاظا فغيرها ثم لم نر منه بعد ولا سمعنا عنه شيئاً يشين ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز وكان كثير الطالعة أظنه طلع أكثر كتب الخزائن بقوص وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم وله قصيدة في المولد النبوي.

أولها: إن ساعدتك سوابق الأقدار فانخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في ذم الشام أولها: جد للمشوق ولو بطيف كلام.انتهى

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - لابن حجر العسقلاني

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=243&page=322

عبد القوي بن عبد الكريم القرافي الحنبلي الطوفي الرافضي يلقب نجم الدين.

هكذا ترجمه الصفدي وأظنه سقط عليه أسمه فانه سليمان ابن عبد القوي المقدم ذكره وقال في ترجمته له مصنف في أصول الفقه ونظم كثير وعزر على الرفض بالقاهرة لكونه قال من ابيات.

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل انه الله

وهو القائل عن نفسه.

حنبلي رافضي ظاهري أشعرى هذه أحدى الكبر

مات ببلد الخليل سنة٧١٦ ويقال انه تاب في الآخر.انتهى

شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=3183&page=1118

وفيها نجم الجين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي الأصولي المتفنن ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفا من أعمال صرصر وحفظ بها مختصر الخرقي في الفقه واللمع في النحو

لابن جني وتردد إلى صرصر وقرأ الفقه بها على الشيخ شرف الدين علي بن محمد الصرصري ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين فحفظ المحرر في الفقه وبحثه على الشيخ تقي الدين الزريراني وقرأ العربية والتصريف على أبي عبد الله محمد بن الحسين الموصلي والأصول على النضير الفارقي وغيرهم وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون وعلق عنهم وسمع الحديث من ابن الطبال وغيره وسافر إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة فسمع بها الحديث من ابن حمزة وغيره ولقي الشيخ تقي الدين بن تيمية والمزي والبرزالي ثم سافر إلى مصر سنة خمس وسبعمائة فسمع من الحافظ عبد المؤمن بن خلف والقاضي سعد الدين الحارثي وقرأ على أبي حيان النحوي مختصره لكتاب سيبويه ولقي بها جماع وحج وجاور الحرمين الشريفين وسمع بهما وقرا بهما كثيراً من الكتب وأقام بالقاهرة مدة وصنف تصانيف كثيرة منها الأكسير في قواعد التفسير والرياض النواضر في الأشباه والنظاير وبغية الواصل في معرفة الفواصل وشرح مقامات الحريري في مجلدات وغير ذلك وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً في الأعتقاد عن السنة حتى أنه قال في نفسه أشعري حنبلي رافضي هذه إحدى العبر ووجد له في الرفض قصائد ويلوح به في كثير من تصانيفه حتى أنه صنف كتاباً سماه العذاط الواصب على أرواح النواصب قال تاج الدين أحمد بن مكتوم اشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر رضي الله عنه وابنته عائشة رضي الله عنها وفيه غيرهما من جلة الصحابة رضوان الله عليهم وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه نقلها عنه بعض من كان يصحبه ويظهر موافقته له منها قوله في قصيدة: كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

فرفع أمر ذلك إلى قاضي الحنابلة سعد الدين الحارثي وقامت عليه بذلك البينة فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره وأشهاره وطيف به ويودي عليه بذلك وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من حينه مسافراً فبلغ

قوص من صعيد مصر وأقام بها مدة ثم حج في أواخر سنة أربع عشرة وجاور سنة خمس عشرة ثم حج ثم نزل إلى الشام في الأرض المقدسية فأدركه الأجل في بلد الخليل عليه السلام في شهر رجب. انتهى

مرآة الجنان - لليافعي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=120&page=739

سنة ست عشرة وسبع مائة

وفيها مات العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي النسفي الشاعر، صاحب شرح الروضة، كان على بدعته، كثير العلم، عاقلاً، متديناً، مات، ببلد الخليل كهلاً.

اعيان العصر وأعوان النصر - للصفدي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=146&page=354

سليمان بن عبد القوي

ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، بالطاء المهملة والواو.

كان فقيهاً حنبليا، عارفاً بفروع مذهبه مليا، شاعراً أديبا، فاضلاً لبيبا، له مشاركة في الأصول، وهو منها كثير المحصول، قيماً بالنحو والفقه والتاريخ ونحو ذلك، وله في كل ذلك مقامات ومبارك.

ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة عشر وسبع مئة.

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي: كان شيعياً يتظاهر بذلك، ووجد بخطه هجو في الشيخين رضي الله عنهما.

وكان قاضي القضاة الحاري يكرمه ويبجله ورتبه في مواضع من دروس الحنابلة، وأحسن إليه. ثم وقع بينهما، وكلمه في الدرس كلاماً لا يناسب الأدب، فقام عليه

ابنه شمس الدين، وفوضوا أمره إلى بدر الدين بن الحبال، وشهدوا عليه بالرفض، فضرب، وتوجه من القاهرة إلى قوص، وأقام بها سنين.

وفي أول قدومه نزل عند بعض النضارى وصنف تصنيفاً أنكرت عليه ألفاظ فغيرها. قال: ولم نر منه بعد ولا سمعنا شيئاً يشين.

ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى أن سافر من قوص إلى الحجاز. وكان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص، وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم.

وصنف تصانيف منها: مختصر الترمذي، واختصر الروضة في أصول الفقه تصنيف الشيخ الموفق، وشرحها، وشرح الأربعين النووية، وشرح التبريزي في مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً رأيته يكتب فيه من حفظه، وما أظنه أكمله، وصنف في مسألة كاد، وسماه إزالة الإنكاد، وتكلم على آيات من الكتاب العزيز.

ومن شعره: إن ساعدتك سوابق الأقدار فأنخ مطيّك في حمى المختار

هذا ربيع الشهر مولده الذي أضحى به زند النبوّة وار

هو في الشهور يهشّ في أنواره مثل الربيع يهشّ بالأنوار

ومن قصيدة يهجو فيها بلاد الشام: قوم إذا حلّ الغريب بأرضهم أضحى يفكّر في بلاد مقام

بثقالة الأخلاق منهم والهوى والماء وهي عناصر الأجسام

ووعورة الأرضين فامش وقع وقم كتعّثر المستعجل التّمتام

لا غرو إن قست القلوب قلوبهم واستثقلوا خلقاً لدى الأقوام

فجوار قاسيّون هم وكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

قالوا: لها في المسندات مناقبٌ كتبت بها شرفاً حليف دوام

أهل الرواية أثبتوا إسنادها من كل حبر فاضل وإمام

قلت: الأماكن شرّفت لا أهلها لخصوصة فيها من العلاّم
أرض مشرّفة وقوم جيفةٌ فالكلب حل بموطن الأجرام. انتهى

اعيان العصر

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=146&page=407

جعلهم اثنين، فقال:
الطوفي:
نجم الدين الحنبلي سليمان بن عبد القوي.
ونجم الدين الرافضي عبد القوي بن عبد الكريم. انتهى

العبر - للذهبي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=154&page=277

سنة ٧١٦ هـ:
ومات العلامة النجم سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي الشيعي الشاعر، صاحب شرح الروضة، وكان على بدعته كثير العلم، عاقلاً، متديناً. مات ببلد الخليل كهلاً.انتهى

بغية الوعاة - للسيوطي

http://www.alwaraq.net/index2.htm?i=3180&page=196

١٢٧٠ - سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي الحنبلي
قال الصفدي: كان فقيهاً شاعراً أديباً، فاضلاً قيما بالنحو واللغة والتاريخ، مشاركاً في الأصول، شيعياً يتظاهر بذلك، وجد بخطه هجو في الشيخين، ففوض أمره إلى بعض القضاة، وشهد عليه بالرفض، فضرب ونفى إلى قوص، فلم ير منه بعد ذلك ما يشين.

ولازم الاشتغال وقراءة الحديث.

وله من التصانيف: مختصر الروضة في الأصول، شرحها، مختصر الترمذي، شرح المقامات، شرح الأربعين النووية، شرح التبريزي في مذهب الشافعي، غزالة الإنكار في مسألة كاد.

ومن تصانيفه: لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب، الوضاح في شرح أبيات الإيضاح إغراب العمل في شرح أبيات الجمل، منتهى الأدب في مبتدأ كلام العرب، الدرة الأدبية في نصرة العربية، فرائد الآداب وقواعد الإعراب، آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد، التنبيه على الفرق والتشبيه، الروض الأريض في أوزان القريض، الأحكام الشوافي في أحكام القوافي، أنوار الأزهار في معاني الأشعار، معاني التبر في محاسن الشعر، تحبير الأفكار في تحرير الأشعار، المجمل الكافي في خلل القوافي، الأفلاك السرائر في انفكاك الدوائر، مكارم الأخلاق لطيب الأعراق، إنجاز المحامد في إنجاز المواعد، الديم الوايلية في الشين العادلية، اتفاق المباني وافتراق المعاني، إعجاز الإيجاز في المعاني والألغاز، البسط في أحكام الخط، الدرر الفردية في الغرر الطردية، بذل الاستطاعة في الكرم والشجاعة، فضائل البذل على العسر، ورذائل البخل مع اليسر، دلائل الأذكار على فضائل الأشعار، عنوان السلوان، الشامل في فضائل الكامل، الكواكب الدرية في المناقب الصدرية، محض النصائح ومحض القرائح، سلوان الجلد، عند فقدان الولد، كمال المزية في احتمال الرزية، الأقوال العربية في الأمثال النبوية. أخلاق الكرام وأخلاق اللئام. الكتاب الوافي في علم القوافي.

قال اليغموري في تذكرته بعد سردها: هذا آخر ما وجد من تصانيفه بخط وجيه الدين الصبان، وقد نقله من خطه الشريف الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن عبد

العزيز، وقد أجاز رواية جميع هذه الكتب في ربيع الأول سنة عشرة وستمائة للقاضي ضياء الدين أبي الحسين محمد بن إسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي.انتهى

أقول أنا مرآة التواريخ:

لا يلام الطوفي إن تراخى في نهاية تحقيقه وإثباته عصمة أهل البيت بما قرأته آنفاً... ولا يلام هؤلاء حين يتهمونه بالتشيع والرفض و..و..إلخ بعدما قرأنا تحقيقه فيما يخص آيتي التطهير والمودة..

اللهم صل على محمد وآل محمد

الفصل ٧

هل عصى علي رسول الله بعدم محوه لعبارة (رسول الله) في صلح الحديبية؟

بقلم: **التلميذ**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد دلت الأدلة على عصمة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبموجبها فإنه لا يمكن أن يرتكب معصية بمخالفته لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وما دام الأمر كذلك فلا بد من حمل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله له بمحو عبارة (رسول الله) على غير الوجوب واللزوم، بل إن ما فعله عليه السلام هو تأدب منه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك لم ينكر النبي صلى الله عليه وآله عليه ذلك، ومن يريد أن يثبت مخالفة علي عليه السلام ومعصيته لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال ذلك عليه يثبت أن الأمر المتوجه إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله كان على نحو الوجوب واللزوم.

على أن جمعاً من علماء أهل السنة ممن شرحوا الحديث صرّحوا بأن علياً عليه السلام لم يرتكب مخالفة شرعية بسبب رفضه لمحو العبارة المذكورة، قال القسلاني في إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ٦/١٥٩: (قال علي رضي الله

عنه ما أنا بالذي أمحاه، ليس بمخالفة لأمره عليه الصلاة والسلام بل علم بالقرينة أن الأمر ليس للإيجاب).

وقال العيني في عدة القارىء ١٣/٢٧٥: (وقول علي رضي الله تعالى عنه ما أنا بالذي أمحاه ليس بمخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه علم بالقرينة أن الأمر ليس للإيجاب).

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٢/١٣٥: (وهذا الذي فعله علي رضي الله عنه من باب الأدب المستحب لأنه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر، ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلي تركه ولما أقرّه النبي صلى الله عليه وسلم على المخالفة).

الفصل ٨

لماذا غضب النبي (ص) على الصحابة الذين شكوا علياً عليه السلام؟!

بقلم: **التلميذ**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده قال:

(حدثنا عبد الرزاق وعفان المعنى، وهذا حديث عبد الرزاق قالا: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (ص) سرية وأمّر عليهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فأحدث شيئاً في سفره فتعاهد – قال عفان: فتعاهد – أربعة من أصحاب محمد (ص) أن يذكروا أمره لرسول الله (ص)، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفرنا بدأنا برسول الله (ص) فسلّمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الرّابع فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله (ص) على الرابع وقد تغيّر وجهه فقال: ((دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً

منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي) (مسند أحمد ج ٤ صفحة ٤٣٧).

والسؤال هو:

١- لماذا لم يعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكوى هؤلاء الصحابة ضد علي عليه السلام أي إهتمام، بل غضب عليهم وأمرهم بالكف عن علي عليه السلام؟

فما هو السر ياترى في ذلك؟

فعلق المعتمد في التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مولانا التلميذ

هل لانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم لم يرد أن يفتح لاحد مجالا لان يطعن في علي سلام الله عليه. لان الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم لو استمع إلى اقوالهم لتوهم الناس أن المشتكين (بنظرهم) لهم الحق في أن يطعنوا ويشككوا في أفعال علي سلام الله عليه وإن كانوا على خطأ.

وحيث أن اربعة صحابة عدول شهدوا على علي سلام الله عليه فلم تقبل شهادتهم بل ردت علمنا أن ما قام وما يقوم به علي سلام الله عليه هو الحق لان الحق مع علي وعلي مع الحق وإن ظن الصحابة غير ذلك.

ثم علق الشيخ التلميذ

بسم الله الرحمن الرحيم

بارك الله فيك أخي العزيز (المعتمد في التاريخ)

إذاً فهذه الرواية دليل آخر صحيح يضاف إلى مجموع الأدلة التي تثبت عصمة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الفصل ٩

أيفعل ذلك المصطفون الأخيار؟! جلس منها مجلس الرجل من إمرأته

بقلم: **التلميذ**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج عبد الرّزاق الصنعاني في تفسيره بسند صحيح (عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: (ولقد همت به وهم بها) قال: جلس منها مجلس الرجل من إمرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار، قال معمر قال قتادة بل رأى صورة يعقوب في الجدار فقال: يا يوسف أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب من الأنبياء فاستحيا منه) (تفسير عبد الرزاق ٢/٣٢١).

وأخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين وصححه قال:
(أخبرنا حمزة بن العباس القصبي حدثنا محمد بن عيسى بن حبان حدثنا سفيان عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة في قوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها) قال جلس منها مجلس الرجل من إمرأته فنودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون

كالطائر ينتف ريشه فيطير ولا ريش له) (المستدرك على الصحيحين ٤/٢٨٤ برقم: ٧٦٥٢).

الفصل ١٠

نقد ادعائهم العصمة لعمر بن الخطاب

بقلم: **الشيخ العاملي**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مختار من الفصل الثامن من كتاب العقائد الإسلامية
المجلد الخامس - مسائل العصمة

***استكثروا علينا عصمة اثني عشر إماماً من عترة النبي صلى الله عليه وآله.. وعصموا ألوفاً!

يقول أتباع المذاهب السنية نظرياً إن النبي صلى الله عليه وآله معصوم في تبليغ الرسالة فقط، دون بقية سلوكه العام، وسلوكه الشخصي!
أما عملياً فتزعم مصادرهم أن النبي صلى الله عليه وآله ارتكب أخطاء عديدة وبعضها في تبليغ الرسالة! وأن بعضها كان يصححه له جبرئيل عليه السلام، وبعضها كان يصححه له عمر بن الخطاب، فيؤيده الوحي!
وكذلك لايرون عصمة أهل بيت النبي وعترته صلى الله عليه وآله، علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويقولون إن لهم فضائل كما لهم أخطاء،

ولايعترفون بأنهم معينون من الله تعالى أوصياء للنبي صلى الله عليه وآله وأئمة للأمة، ويؤولون كل الآيات والأحاديث التي تدل على عصمتهم وإمامتهم عليهم السلام، ويجعلون درجة علي عليه السلام رابع الصحابة لأنه كان الخليفة الرابع، وأكثرهم يفضل عليه أبا بكر وعمر وعثمان، وقد يفضلون عائشة على فاطمة الزهراء عليها السلام...الخ.

فالصحابة هم الأصل عندهم بعد النبي صلى الله عليه وآله والأفضل من جميع الأمة عبر أجيالها، وعنهم يتلقون دينهم، ولايهتمون بالرأي المخالف لهم، بل يعتبرونه انحرافاً عن الإسلام حتى لو كان صادراً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله!
بل تراهم يقرنون الصحابة بالنبي في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله، وقد يحذفون منها الصلاة على آل النبي، مع أنهم رووا في أصح صحاحهم أن النبي صلى الله عليه وآله علمهم الصلاة عليه وأمرهم أن يقرنوا به آله عليهم السلام فقط!

وعندما يقولون (الصحابة) فلا يقصدون المئة ألف شخص وأكثر، الذين رأوا النبي صلى الله عليه وآله وسموهم صحابة، ولايقصدون أهل بيته علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين هم أهل بيت وصحابة!
بل هم عملياً يقصدون أربعة رجال من الصحابة هم: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن وافقهم، ومعهم امرأتان هما: عائشة وحفصة، ومن وافقهما.
أما باقي الصحابة فهم مقبولون عندهم بشرط أن يوافقوا هؤلاء الستة، ولا عبرة بقول جميع الصحابة إن خالفوا الستة، أو خالفوا عمر وحده!

ولايقول السنيون نظرياً بعصمة هؤلاء الصحابة الستة، لكنهم عملياً يرون عصمتهم كمجموع، بل يرون عصمة عمر وأبي بكر خاصة، فهم لا يقبلون أن يوجه اليهما أي

نقد! ويحاولون تصحيح أفعالهما وأقوالهما حتى في مقابل النبي صلى الله عليه وآله! ويحكمون بضلال من ينتقدهما، أو بكفره!

*** أتباع السلطة القرشية مجبورون على القول بعصمة الشيخين!

فقد رأو أنهم أن عدالة الصحابة لا تكفيهم لإثبات قداسة عمر وأبي بكر، لأنها سيف ذو حدين! كما أن حديثهم الموضوع أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، سيف ذو حدين! فيكفي للمسلم أن يقتدي بأي صحابي، لأنهم عادل ولأنه نجم جعله الله دليلاً، فيأخذ منه دينه وخطه السياسي!

وعليه فالذين رفضوا السقيفة وحكموا على أبي بكر وعمر بالخيانة، ولم يبايعوا إلا مجبرين هم صحابة، وسعد بن عبادة صحابي وزعيم الأنصار، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله صحابة وعترة، فمن حق المسلم إذن أن يقتدي بهم في رفضه لخلافة قريش وخلفائها؟!

وهذا نقض لغرضهم في تثبيت خلافة أبي بكر وعمر وزرع تقيسهما!

ومن ناحية أخرى فإنهم لايريدون المساواة بين الصحابة في العدالة لأن الميزان عندهم في الدين من أطاع أبا بكر وعمر ومن خالفهما، فلا بد أن يكونا هما المقياس، ولا كرامة لمن عصاهما!

لذلك فإن نشر عقيدة عدالة الصحابة لايكفي عندهم، إلا إذا كانت تمهيداً وسياجاً لعقيدة عصمة عمر ثم أبي بكر!

*** النقد الذاتي قليل نادر في علمائهم

أعجبني هذا النقد الذاتي للحافظ محمد بن عقيل في كتابه القيِّم: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ١٧٤، قال:

(إننا أهل السنة قد أنكرنا على الشيعة دعواهم العصمة للأئمة الإثني عشر،

وجاهرناهم بصيحات النكير، وسفهنا بذلك أحلامهم، ورددنا أدلتهم بما رددنا، أفبعد ذلك يجمل بنا أن ندعي أن مائة وعشرين ألفاً حاضرهم وباديهم وعللهم وجاهلهم وذكرهم وأنثاهم، كلهم معصومون أو كما نقول محفوظون من الكذب والفسق، ونجزم بعدالتهم أجمعين فنأخذ رواية كل فرد منهم قضيةً مسلمةً نضلل من نازع في صحتها ونفسقه، ونتصامم عن كل ما ثبت وصح عندنا، بل وما تواتر من ارتكاب بعضهم ما يخرم العدالة وينافيها، من البغي، والكذب، والقتل بغير حق، وشرب الخمر، وغير ذلك مع الإصرار عليه؟!! لا أدري كيف تحل هذه المعضلة ولا أعرف تفسير هذه المشكلة. إليك فإني لست ممن إذا اتقى...عِضاض الأفاعي نام فوق العقارب

أما الأمر بحسن الظن فحسن، ولكنه ليس في مقام بيان الحق وإبطال الباطل، والكلام على جرح أو تعديل، ولو سوغنا هذا لتعطلت الأحكام، وبطلت الحدود والشهادات، وكُبكب الشرع على أم رأسه، إذ لا وجه لتخصيص أشخاص دون آخرين بحسن الظن بهم في كل ما يفعلونه، إذا ترتب على فعله حكم شرعي إلا بمخصص شرعي، وإني بذلك.

ولو عممنا القول بذلك لكان حسن الظن حسناً بكل فرد من أفراد المسلمين في كل ما يفعله كما يقول به بعض الصوفية، فيتأول حينئذ لكل منهم ما ارتكبه من القبائح والبدع المضلة والكبائر، ويحمل كل ذلك على محمل حسن وقصد صالح، ويدخل في ذلك الخوارج وغلاة الرافضة فيما يرتكبونه من البدع والتفكير والسب، وهلم جراً.

اللهم غفرانك، إنه بهذا يتعطل الشرع وتلتبس الأمور ويختلط الحابل بالنابل، بل الواجب إجراء كل شئ في مجراه عند إرادة إيضاح الحقائق وبيان المشروعات. وبهذا عمل الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم، وهكذا عمل جهابذة أصحاب

الحديث في الجرح والتعديل، في رواة الحديث إلا فيمن له صحبة على حسب اصطلاحهم في تعريف الصاحب، وهي نقطة الإنتقاد عليهم ومحل الإشكال، إذ كيف يمكن طالب الحق أن يعتمد ما قالوه ويجري على ماجروا عليه من التسوية، صحةً واحتجاجاً، بين روايات الحكم والوليد ومعاوية وعمرو وأشباههم؟!
سبحان الله أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ؟! لا والله، ثم لا والله إن الإذعان للحق شأن المنصفين، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ). انتهى.

*** عصمة الشيخين عند الغزالي وعدم وجوب تقليدهما!

نلاحظ أن علمائهم عندما يبحثون في عصمة الأنبياء عليهم السلام أو في حجية قول الصحابي، يصرِّحون بعدم عصمة الصحابة، لكنهم عملياً يعصمون الشيخين!

قال الغزالي في المستصفى: ص١٧٠:
(إن قال قائل: إن لم يجب تقليدهم فهل يجوز تقليدهم؟
قلنا: أما العامي فيقلدهم، وأما العالم فإنه إن جاز له تقليد العالم جاز له تقليدهم، وإن حرمنا تقليد العالم للعالم فقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في تقليد الصحابة، فقال في القديم: يجوز تقليد الصحابي إذا قال قولاً وانتشر قوله ولم يخالف. وقال في موضع آخر: يقلد وإن لم ينتشر، ورجع في الجديد إلى أنه لايقلد العالم صحابياً، كما لايقلد عالماً آخر. ونقل المزني عنه ذلك وأن العمل على الأدلة التي بها يجوز للصحابة الفتوى، وهو الصحيح المختار عندنا إذ كل مادل على تحريم تقليد العالم للعالم كما سيأتي في كتاب الإجتهاد لايفرق فيه بين الصحابي وغيره.
فإن قيل: كيف لايفرق بينهم مع ثناء الله تعالى وثناء رسول الله(ص)قال تعالى: أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِمِنْكُمْ...وقال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ...وقال رسول الله(ص):خير الناس قرني. وقال(ص):أصحابي كالنجوم إلى غير ذلك؟

قلنا: هذا كله ثناء يوجب حسن الإعتقاد في علمهم ودينهم ومحلهم عند الله تعالى، ولايوجب تقليدهم لاجوازاً ولا وجوباً، فإنه (ص)أثنى أيضاً على آحاد الصحابة، ولايتميزون عن بقية الصحابة بجواز التقليد أو وجوبه، كقوله (ص): لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح. وقال (ص): إن الله قد ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه، يقول الحق وإن كان مراً. وقال لعمر: والله ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك. وقال (ص) في قصة أسارى بدر حيث نزلت الآية على وفق رأي عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا عمر. وقال صلوات الله عليه: إن منكم لمحدثين وإن عمر لمنهم. وكان علي(رض)وغيره من الصحابة يقولون: ما كنا نظن إلا أن ملكاً بين عينيه يسدده وأن ملكاً ينطق على لسانه! وقال (ص) في حق علي: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار، وقال(ص): أقضاكم علي، وأفرضكم زيد، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل). انتهى.

وأنت ترى أن الغزالي ناقض نفسه، فقد شهد بالعصمة لأبي بكر وعمر وعلي، ثم قال: (ولايتميزون عن بقية الصحابة بجواز التقليد أو وجوبه)! وقال: (إذ كل ما دل على تحريم تقليد العالم للعالم...لايفرق فيه بين الصحابي وغيره). انتهى.

فإن الكلام فيما هو أعم من تقليد العالم للعالم. وما أثبته لهم درجة توجب على الأمة اتباعهم، وهي فوق درجة التقليد ورجوع الجاهل الى العالم، أو رجوع الناس الى أهل الخبرة.

فما دام الغزالي يعتقد بأن النبي صلى الله عليه وآله شهد بأن إيمان أبي بكر يرجح على إيمان كل العالمين بمن فيهم الأنبياء عليهم السلام، أو باستثناء الأنبياء عليهم

السلام، فالواجب على العالمين أن يقتدوا به في قوله وفعله، وإلا لم يؤمن عليهم الضلال!

ومادام عمر مثل النبي صلى الله عليه وآله لاينطق عن الهوى، بل ينطق على لسانه ملك معصوم، وتحدثه الملائكة، ويهرب منه الشيطان الذي لم يكن يهرب من النبي صلى الله عليه وآله! فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به في قوله وفعله، وإلا لم يؤمن عليهم أن يتبعوا الشيطان!

وما دام النبي صلى الله عليه وآله دعا لعلي عليه السلام أن يجعل الله معه الحق أينما دار، ودعاء النبي صلى الله عليه وآله مستجاب، فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به في قوله وفعله، وإلا لم يؤمن عليهم أن يتركوا الحق ويتبعوا الباطل!

لكن كلام الغزالي وغيره من علمائهم إنما هو كلام نظري، ومهما تكلموا نظرياً وقرروا عدم وجوب إطاعة أبي بكر وعمر وعدم عصمتهما، فعندما يصلون الى روايات فضائلهما، يروون لهم فضائل لايمكن تفسيرها إلا بأنهم معصومون، وأن طاعتهم مفروضة من رب العالمين!

وعندما يصلون الى عملهم وسيرتهم، يتبنون عصمتهم بالكامل ويدافعون عن كل أفعالهم ليثبتوا أنها كلها صحيحة، وأنهم لم يرتكبوا معصية أبداً، لاصغيرة ولا كبيرة، حتى فيما خالفوا فيه النبي صلى الله عليه وآله!

وإذا وصلوا الى حكم من يرفض شرعية خلافتهما، فتراهم لايكتفون لهم بدرجة العصمة، بل يجعلون ولايتهما ركناً للإسلام الى صف التوحيد والنبوة أو قبلهما، ويحكمون بكفر من خالفهما وعاداهما ووجوب قتله، بينما لايحكمون بذلك لمن خالف الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وآله!!

ليس من المبالغة أن نقول إن غيرتهم على أبي بكر وعمر، وبعضهم يضيف اليهم عائشة وحفصة وعثمان ومعاوية، وشدَّتَهم على من رفضهم.. أعظم منها على الله

تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله!
فلا يغرنك قولهم إنا لانحكم بعصمتما ولابوجوب تقليدهما! فهذا التاريخ شاهد على أنه لم يضطهد أمة من الأمم من أجل شخصيتين كما اضطهد ملايين المسلمين من أجل عمر وأبي بكر، ولم ترق دماء بذنب رفض أصحابها لقبول أحد، كما أريقت بذنب رفضها لأبي بكر وعمر!
لقد أقاموا كل عقيدتهم وفقههم ودولهم وتاريخهم وتربية أبنائهم وبناتهم، على تقديسهما واضطهاد من لايقبلهما! وقد كان الشيعة يتمنون أن تعاملهم الدول القرشية معاملة المنكرين لله ورسوله صلى الله عليه وآله ليخف جرمهم واضطهادهم!!

*** هل تشيع الغزالي في آخر عمره؟

للغزالي كتاب اسمه (سر العالمَيْن وكشف مافي الداريْن)نقل عنه الدكتور الخليلي في كتابه (السقيفة أم الفتن) ص١١٤، عن مخطوطته في دار الكتب المصريةرقم:١/٣١٦.
وقد طبع الكتاب في الهند ومصر العراق وبيروت وإيران، وهو مرتب على مقالات، وقد أظهر فيه تشيَّعه، ولذا شكك بعضهم في نسبته اليه!
قال المرحوم الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة:١٢/١٦٨:
(١٢٠:سر العالمين) المنسوب إلى الغزالي. كتاب شيعي نسبه إليه في تذكرة خواص الأمة، وتاج العروس، والإتحاف في شرح الإحياء. فراجعه).
وتابعه إليان سركيس في معجم المطبوعات العربية:٢/١٤١٢، فقال: (سر العالمين وكشف ما في الدارين، وهو منسوب للغزالي والصواب أنه لأحد الباطنية- هند ١٣١٤ مصر١٣٢٤).

كما وافقه الباحث السيد جعفر مرتضى فشكك بنسبة الكتاب الى الغزالي. (مجلة تراثنا:٢/٩٧ و:٤/١٧٣)

وخالفهم عديدون ونسبوا الكتاب الى الغزالي وهو الأرجح، كالبغدادي في إيضاح المكنون:٢/١١، قال: (سر العالميْن وكشف ما في الداريْن لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد). ونحوه في هدية العارفين:٢/٨٠، وكذا القاضي نورالله التستري في كتابه مجالس المؤمنين، والفيض الكاشاني في الوافي، والطريحي في مجمع البحرين، والأميني في الغدير:١/٣٩١، والمرعشي في شرح إحقاق الحق:٣٣/٢٤٤، كما نقلوا ذلك عن المحقق الكركي.

وقال الماحوزي في الأربعين ص١٥١: (ذكر مولانا محسن الكاشي في المحجة البيضاء أن ابن الجوزي الحنبلي ذكر في بعض تصانيفه أن الغزالي ترفض في آخر عمره، وأظهر رفضه في كتاب سر العالمين).

ووافقهم السيد الميلاني في نفحات الأزهار:١/١٠٢و:٩/ ١٨٤، مؤيداً ما ستدلوا به من نسبة ابن الجوزي الكتاب الى الغزالي في تذكرة الخواص ص٦٢، والذهبي في ميزان الإعتدال:١/٥٠٠، وفي طبعتنا:٢/٢١٥، حيث اعتمد عليه فقال: (قال أبو حامد الغزالي في كتاب (سر العالميْن): شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهَّد تحت حصن أَلَمُوت فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم، ويمتنع ويقول: أما ترون المنكر قد فشا وفسد الناس! فتبعه خلق، ثم خرج أمير الحصن يتصيد فنهض أصحابه وملكوا الحصن!) انتهى.

والعبارة موجودة في سر العالمين، ولا توجد في غيره.

وقد اعتمد عليه الذهبي أيضاً في:١٩/٤٠٣، بنفس عبارته في ميزان الإعتدال، لكنه قال قبلها في ترجمة الغزالي:١٩/٣٢٧: (ومن معجم أبي علي الصدفي، تأليف

القاضي عياض له، قال: والشيخ أبو حامد، ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها، فامتُثل ذلك. مولده سنة خمسين وأربع مئة.

قلت: ما زال العلماء يختلفون ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور. ولأبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في كتاب رياض الأفهام في مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد في كتابه سر العالميْن وكشف ما في الداريْن فقال في حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، إن عمرقال لعلي: بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضى، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى، حباً للرياسة وعقْد البنود، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون! وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذي تزعمه الإمامية، وما أدري ما عذره في هذا! والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق فإن الرجل من بحور العلم، والله أعلم. هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد، ففي هذا التأليف بلايا لاتتطبب! وقال في أوله:إنه قرأه عليه محمد بن تومرت المغربي سراً بالنظامية، قال: وتوسمت فيه الملك). انتهى.

أقول: لم يعين الذهبي من اتهمه باحتمال وضع الكتاب، بقوله (هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد)! فهل يقصد الصدفي، أم القاضي عياضاً! مع أنه ترجم لهما ووصف كلاً منهما بالإمام ومدحهما كثيراً، قال في سير أعلام النبلاء:٢٠/٢١٢: (القاضي عياض: الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض

اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة... الخ.).

وقال في تذكرة الحفاظ:٤/١٢٥٣: (الامام الحافظ البارع أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي الأندلسي...الخ.). انتهى.

* والبلية التي لاتطبب عند الذهبي هي قول الغزالي في سر العالمين ص٢١:

(المقالة الرابعة في ترتيب الخلافة والمملكة: اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، منهم من زعم أنها بالنص ودليلهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (الفتح:١٦) وقد دعاهم أبو بكر الى الطاعة بعد رسول الله(ص)فأجابوا.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ. (التحريم:٣)، قال في الحديث: إن أبا بكر هو الخليفة من بعدي يا حميراء، وقالت امرأة: إذا فقدناك فالى من نرجع؟ فأشار الى أبي بكر، ولأنه أمَّ بالمسلمين على بقاء رسول الله(ص)والإمامة عماد الخلافة. هذه جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تأولوا وقالوا: إذ لو كان عليٌّ أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً للخلفاء، كما لايقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان آخراً.

والذين عدلوا عن هذه الطريقة زعموا أن هذا تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الأحكام والخلافة، مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى، قالوا:

كان لأزواجه ثمن الخلافة فبهذا تعلقوا. وهذا باطل، إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مولى، فهذا تسليمٌ ورضاً وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرئاسة، وحَمْلُ عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى، في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى، فعادوا الى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون.

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقت وفاته: إيتوني بدواة وبياض لا زيل عنكم اشكال لأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي! قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل ليهذر. فإذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص، فعدتم الى الإجماع، وهذا منقوض أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً عليه السلام وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي...الخ.). انتهى.

*** رأي التفتازاني: عصمة أب بكر وعمر وعدالة الباقين رغم معاصيهم!

سعد الدين التفتازاني من كبار العلماء المتكلمين والمنظِّرين لمذهب أتباع الصحابة والحكومات القرشية، جاء في معجم المطبوعات العربية: ١/٦٣٥:

التفتازاني، سعد الدين(٧٢٢-٧٩٣هجرية)مسعود بن عمر بن عبد الله (الشيخ) سعد الدين التفتازاني الهروي الشافعي الخراساني التفتازاني، نسبة إلى تفتازان بلدة بخراسان ولد فيها، كان من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله في الأعلام والأعيان. وهو الأستاذ على الإطلاق، والمشار إليه بالإتفاق. اشتهرت تصانيفه في الأرض،

وأتت بالطول والعرض). انتهى.

وكتابه شرح المقاصد من أهم كتبهم الكلامية المعتمدة، وقد سجل فيه رأيه بالصحابة فقال في: ٥/٣١٠:

(ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرياسات والميل الى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير موسوماً.

إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين منهم والأنصار، المبشرين بالثواب في دار القرار.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي(ص)، فمن الظهور بحيث لامجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهدُّ منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور، فلعنة الله على من باشر، أو رضي، أوسعى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لايجوِّز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد.

قلنا: تحامياً على أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض، على ما يروى في أدعيتهم، ويجري في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكلية، طريقاً الى الإقتصاد في الإعتقاد، بحيث لاتزلُّ الأقدام عن السواء، ولا

تضل الأفهام بالأهواء!! وإلا فمَن خفيَ عليه الجواز والإستحقاق، وكيف لايقع عليهما الإتفاق؟! وهذا هو السر فيما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبة أهل الضلال، وسد طريق لايؤمن أن يجر الى الغواية في المآل، مع علمهم بحقيقة الحال وجلية المقال)!! انتهى.

وفي هامش الإصابة:١/٢٥: (وقال السعد التفتازاني: يجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات، سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان، ومن شهد بدراً وأحداً والحديبية، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهد بذلك الآيات الصراح، والأخبار الصحاح.
وللروافض سيما الغلاة منهم مبالغات في بغض البعض من الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم، بناء على حكايات وافتراءات لم تكن في القرن الثاني والثالث، فإياك والإصغاء إليها، فإنها تضل الأحداث، وتحير الأوساط وإن كانت لاتؤثر فيمن له استقامة على الصراط المستقيم، وكفاك شاهداً على ما ذكرنا أنها لم تكن في القرون السالفة ولا فيما بين العترة الطاهرة، بل ثناؤهم على عظماء الصحابة وعلماء السنة والجماعة، والمهديين من خلفاء الدين، مشهور في خطبهم ورسائلهم وأشعارهم). انتهى.

*** نقد منطق العصمة عند التفتازاني

* المسألة الأولى:

أنه اعترف بأن بعض الصحابة قد انحرف بعد النبي صلى الله عليه وآله عالماً عامداً وكان دافعه الى ذلك على حد تعبيره: (الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرياسات، والميل الى اللذات والشهوات)! وأن صحبة النبي صلى الله عليه وآله لا توجب العصمة ولا العدالة، فقد صدرت منهم المعاصي والظلم والفسق!

لكن التفتازاني وغيره لايبينون من هم المنحرفون من الصحابة، فوجب عليهم أن يجروا فيهم حكم الشبهة المحصورة، ويحرِّموا على المسلمين أن يتلقَّوْا منهم دينهم بعد النبي صلى الله عليه وآله! فقد قرر الفقهاء أنه إذا اشتبه إناء نجس بآنية طاهرة ولم يتميز، وجب اجتناب الجميع ولم يصح الوضوء بأي منها!
قال العلامة الحلي في نهاية الإحكام:١/٢٥٣: (فلو اشتبه إناء طاهر بماء الغالب في مثله النجاسة كان كما لو اشتبه بمتيقن النجاسة، فيحتاج إلى الإجتهاد).

فإن قلت: أفتى بعضهم في هذه الحالة بجواز العمل بما غلب الظن على أنه طاهر فيصح الوضوء به، قال النووي في المجموع:١/١٨٠: (إذا اشتبه ماءان طاهر ونجس، ففيه ثلاثة أوجه: الصحيح المنصوص الذي قطع به الجمهور وتظاهرت عليه نصوص الشافعي أنه لاتجوز الطهارة بواحد منهما إلا إذا اجتهد وغلب على ظنه طهارته بعلامة تظهر، فإن ظنه بغير علامة تظهر لم تجز الطهارة به... وسواء عندنا كان عدد الطاهر أكثر أو أقل حتى لو اشتبه إناء طاهر بمائة إناء نجسة تحرى فيها، وكذلك الأطعمة والثياب، هذا مذهبنا، ومثله قال بعض أصحاب مالك. كذا قال بمثله أبو حنيفة في القبلة والطعمة والثياب، وأما الماء فقال لايتحري إلا بشرط أن يكون عدد الطاهر أكثر من عدد النجس. وقال أحمد وأبو ثور والمزني: لايجوز التحرى في المياه بل يتيمم، وهذا هو الصحيح عند أصحاب مالك). (راجع أيضاً إعانة الطالبين:١/٤٥).

فالجواب أولاً، أن الأصل في الظن عدم الحجية كما قال الله تعالى: وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظناً إِنَّ الظَّنَّ لايُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شيئاً. (يونس:٣٦) فلا حجية للظن إلا بدليل شرعي من كتاب أوسنة، ولو سلمنا أن الله تعالى أجاز الإعتماد على غلبة الظن في مثل عدد الركعات والأواني والأطعمة المشتبهة تسهيلاً على العباد، فلا يدل

ذلك على جواز الإعتماد على الظن في تلقي الدين بعد النبي صلى الله عليه وآله من صحابته، ونحن نعلم كما اعترف التفتازاني بأن فيهم أهل دنيا كذابين!

إن مجرد وجود هؤلاء فيهم مع عدم إمكانية تمييزهم، يرفع الإطمئنان بأن ما رواه هذا الصحابي من الدين فيجب التوقف!

وثانياً، إن دليلهم على حجية الظن في الإناء المشتبه هو عمل الصحابة واتفاقهم عليه، فلو أردنا أن نثبت به حجية قول الصحابة، لزم الدور!

قال الغزالي في المستصفى ص٢٥٣: (لو اشتبه إناء نجس بعشر أوان طاهرة فلا ترجيح للأكثر، بل لا بد من الإجتهاد والدليل، ولا يجوز أن يأخذ واحداً ويقدر حله أو طهارته، لأن جنسه أكثر.

لكنا نقول: الظن عبارة عن أغلب الإحتمالين، ولكن لايجوز اتباعه إلا بدليل، فخبر الواحد لايورث إلا غلبة الظن من حيث أنَّ صدق العدل أكثر وأغلب من كذبه، وصيغة العموم تتبع، لأن إرادة ما يدل عليه الظاهر أغلب وأكثر من وقوع غيره. والفرق بين الفرع والأصل ممكن غير مقطوع ببطلانه في الأقيسة الظنية، لكن الجمع أغلب على الظن، واتباع الظن في هذه الأصول لا لكونه ظناً، لكن لعمل الصحابة به واتفاقاتهم عليه). انتهى.

فقد تشدد الغزالي حتى في الظن الحاصل من خبر الواحد الثقة، وحكم أنه ليس حجة في ذاته بل لعمل الصحابة به واتفاقهم عليه! فهو يرجع بالحقيقة الى حجية إجماع الصحابة، وستعرف ما فيه.

وثالثاً، إن إجماع الصحابة بدون القول بعصمة بعضهم لايفيد العلم، ولو سلمنا حجيته نظرياً، فأين هو عملياً ونحن لا نكاد نجد مسألة عقيدية أو فقهية أو سياسية، إلا وروي فيها عنهم الرأي وخلافه! فبيعة أبي بكر التي يضربونها مثلاً لإجماعهم،

يعترفون بأن الإجماع فيها انتقض بمخالفة سعد بن عبادة وفاطمة الزهراء عليها السلام وأهل البيت وآخرين من المهاجرين والأنصار!

* المسألة الثانية:

لايغرُّك أن التفتازاني بدأ كلامه بالإعتراف بأن ما وقع بين الصحابة كان صراعاً على السلطة، حسداً وطمعاً في الدنيا والرئاسة والشهوات، فقد عاد وبرَّرَ كل ذلك بقوله إنه: (يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق)، فظاهر قولهم وفعلهم عنده الظلم والفسق، أما باطنه فهو العدل والعدالة من بعضهم، والعدل والعصمة من كبارهم!

وبذلك تعرف كيف أتقن هذا الإيراني أسلوب المحامين المعاصرين في صياغة كلامه، للدفاع عن نظرية الصحابة القرشية!

وتعرف أن أتباع الحكومات القرشية ومذاهبها يقعون في التناقض الذي يعيبونه على الإسماعيلية الباطنية، فبعض فرق الإسماعيلة يقولون إن شرب إمامهم للخمر عملٌ ظاهري، أما الباطن فإنه بمجرد أن يلمس زجاجة الويسكي بيده تتحول الى شراب طهور من الجنة!

فما الفرق بين مقولتهم ومقولة التفتازاني في ظاهر عمل الصحابة وباطنه؟!

وقد بلغت براعة التفتازاني ذروتها في قراءته التعزية على ظلم أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم، لكنه برَّأ الصحابة من ذلك بمن فيهم معاوية، وهاجم يزيد بن معاوية وأدانه بجريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام، ثم تراجع وأثبت له حق الحصانة، حتى لاتصعد الإدانة الى من فوقه من الصحابة!

* المسألة الثالثة:

يظهر أن التفتازاني يقول بعصمة أبي بكر وعمر من بين الصحابة! فقد قال: (إذ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي(ص)بالخير موسوماً. إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة)!

فقوله: (إذ ليس كل صحابي معصوماً) يشعر بأن بعضهم قد يكون معصوماً! وكلامه الذي تلاه يدل على أنه ارتضى قول (العلماء) أي علماء المذاهب المؤيدة للسلطة القرشية، من تبرير جميع أقوالهما وأفعالهما وأنهما محفوظان من الضلال والمعصية! وهذه هي العصمة بعينها!

وقد قلنا إنه قصد بذلك أبا بكر وعمر فقط، لأنه لايصح أن يقصد من نسب اليهم الظلم والفسق! نعم ربما قصد معهما عثمان وعلياً عليه السلام

* المسألة الرابعة:

إن دليل(العلماء) الذي ارتضاه التفتازاني على مقام العصمة لأبي بكر وعمر، ومقام العدالة لبقية الصحابة، مع الإعتراف بجرائم بعضهم، أجمله في قوله: (إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين منهم والأنصار، المبشرين بالثواب في دار القرار).

وترجمته: أن عقيدة المسلمين فيهم يجب أن تحفظ، لأنهم مبشرون بالجنة!

وهذا مصادرة واضحة، لأن البحث فيما يجب أن تكون عقيدة المسلمين فيهم، هل هي العدالة أو العصمة، أو أن الأصل عدم أي منهما حتى تثبت؟

وكان ينبغي للتفتازاني المنطقي أن يقول: يجب التوقف في الصحابة، لأن الله مدح بعضهم وبشرهم بالجنة، وذم بعضهم وأخبر أنهم سينقلبون بعد النبي صلى الله عليه وآله على أعقابهم فقال: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شيئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ). (آل عمران:١٤٤).

ولأن النبي صلى الله عليه وآله مدح بعضهم ووعدهم الجنة، وذم أكثرهم وأخبر أنهم في النار كما في صحيح البخاري:٧/٢٠٩، عن أبي هريرة عن النبي(ص)قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلمَّ! فقلت أين! قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلمَّ! قلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)!!

وهمل النعم كما في مقدمة فتح الباري: ص١٩٧: الإبل بغير راع وكذا غيرها، أي الصحابة الخارجون على السلطة، وهم الشاكرون في الآية.

كان ينبغي أن يقول مادامت النتيجة المنطقية تتبع أخس المقدمات، فليس بوسعنا إلا التوقف في أمر الصحابي حتى تثبت عدالته أو عصمته!

لكنه كرر دليله الواهي في كلامه الثاني بقوله: (يجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات، سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان، ومن شهد بدراً وأحداً والحديبية، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهد بذلك الآيات الصراح، والأخبار الصحاح).

وكلامه هذا دعوة الى تعطيل العقل والشرع، وإلغاء لما قرره عامة عقلاء المجتمعات البشرية، وعلماء البيان والفقه والأصول من حجية ظواهر الكتاب والسنة، وظواهر

أقوال الناس وأفعالهم! وفتواه بوجوب(حمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات) دعوةٌ صريحة الى القول بعصمة الصحابة، واتباع المذهب الباطني الإسماعيلي وإلغاء الظاهر!

أما قوله إن الآيات الصريحة تدل على علو شأنهم فهو كلام تعمد إبهامه، فإن قصد أنها تدل على عصمتهم جميعاً، ووجوب تأويل ظاهر معاصيهم وانحرافهم، فهو ممنوع. وإن قصد أنها تدل على أن بعضهم من أهل الجنة، فهو صحيح، لكنهم لم يتفق على تمييزهم فيجري فيهم حكم الشبهة المحصورة، وهو وجوب اجتناب كل أطرافها حتى يتميز الطاهر فيها من النجس، والحلال من الحرام، والمتهم من البرئ، وأهل الجنة من أهل النار!

وأما دعواه إجماع المسلمين على علو شأنهم، ونسبته الى أهل البيت عليهم السلام مديحهم، فهو ممنوع، بل الثابت بشهادة علمائهم نقض هذا الإجماع، وطعن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم في أهل السقيفة، ولامجال للإفاضة فيه!

فقد ظهر أن التفتازاني يقول بعصمة الصحابة بعضاً أو كلاً، ويقول بعدالتهم كلاً، لكنه لم يقدم دليلاً واحداً على ذلك، إلا التقليد للسلطة وعلمائها!

*** أعلى درجات العصمة عندهم لعمر بن الخطاب!

قال البخاري في صحيحه:٤/٩٦ : (استأذن عمر على رسول الله(ص)وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله (ص)، ورسول الله يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي فلما سمعنَ صوتك ابتدرنَ الحجاب! قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يَهَبْنَ، ثم قال: أيْ عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبنَ رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول

الله(ص)!

قال رسول الله(ص): والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجّك). (وكرره البخاري في:٤/١٩٩و:٧/٩٣).

وما دام النبي صلى الله عليه وآله أخبر بفرار الشيطان من عمر وعدم تأثيره عليه، فهو معصوم من كل أنواع الذنوب! بل هو أفضل من النبي صلى الله عليه وآله! لأنهم رووا أن شيطان النبي صلى الله عليه وآله معه لايهرب منه، وأنه خاض صراعاً معه فأعانه الله عليه!!

قال النووي في شرح مسلم:١٥/١٦٥:

(الفج الطريق الواسع، ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين. وهذا الحديث محمولٌ على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجّاً هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر، لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً! قال القاضي ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وإغوائه منه وأن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان والصحيح الأول). (والديباج:٥/٣٨٠).

وقال ابن حجر في فتح الباري:٧/٣٨:

(قوله: إلا سلك فجاً غير فجك. فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لاسبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولايمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته. فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة، لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لايلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حُفِظَ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له، لأنها في حق النبي واجبة

وفي حق غيره ممكنة.

ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ أن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خرَّ لوجهه، وهذا دل على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض).

ثم نقل كلام النووي وفي آخره: (والأول أولى، بدل: والصحيح الأول)!

وواضح أن ابن حجر رأى أن حديث البخاري يجعل عمر معصوماً بدرجة فوق درجة عصمة النبي صلى الله عليه وآله! فأراد أن يخفف من وقعها بأن ذلك لايستلزم العصمة، وأن فرار الشيطان منه لايمنع أنه يحاول الوسوسة له من بعيد!

ثم اعترف بأن فراره منه ينفي إمكانية وسوسته أصلاً، بل رووا أنه يخرُّ لوجهه إذا لقيه! فقال إذن هي عصمة ممكنة وعصمة النبي عصمة واجبة!

وهذا ليس إلا تلاعباً بالألفاظ من أجل عمر، فالعصمة الممكنة عصمةً كاملة كعصمة النبي صلى الله عليه وآله بل هي خير منها لأن الشيطان يفر من صاحبها ويخر لوجهه من رؤيته، ولا يفر من النبي صلى الله عليه وآله ولا يخر على وجهه إذا لقيه!

فهل رأيت ابتكارات علماء السلطة القرشية لعمر فقد جعلوا النبوة قسمين نبوة واجبة على الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله، ونبوة ممكنة قررها الله تعالى لعمر فرووا (لوكان بعدي نبي لكان عمر)!

وجعلوا العصمة قسمين، عصمة واجبة على الله للنبي صلى الله عليه وآله، وعصمة ممكنة أو مستحبة لله لعمر، وقالوا إن الله تعالى أتقن عمله المستحب أحسن من الفريضة فخص عمر بان الشيطان يهرب منه ويخر لوجهه إذا لقيه!

وشبيهاً بالتفازاني قال الصالحي في سبل الهدى:١١/٢٧٥، عن الكرماني وعياض:
(قال الكرماني: إن قلت: يلزم أن يكون أفضل من أيوب ونحوه إذ قال: مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ؟ قلت: لا، إذ التركيب لايدل إلا على الزمن الماضي، وذلك أيضاً مخصوص بحال الإسلام فليس على ظاهره، وأيضاً هو مقيد بحال سلوك الطريق، فجاز أن يلقاه على غير تلك الحالة. انتهى.
وقال القاضي عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وأعوانه من عمر، وأنه لا سبيل له عليه أي إنك إذا سلكت في أمر بمعروف أو نهي عن منكر تنفذ فيه ولا تتركه، فليس للشيطان أن يوسوس فيه فيتركه، ويسلك غيره، وليس المراد بالطريق على الحقيقة، لأنه تعالى قال: إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاتَرَوْنَهُمْ، فلا يخافه إذا لقيه في فج لانه لا يراه). انتهى.

يقول الكرماني وعياض بذلك إن الذين فضل الله عمر عليهم هم هذه الأمة فلا يشمل التفضيل نبي الله أيوب عليه السلام الذي مسه الشيطان!
ولكنهما بذلك شملا النبي صلى الله عليه وآله الذي لايفر منه الشيطان بل يلقي الوسوسة في قلبه! فقد فسروا قوله تعالى(ألقى الشيطان في أمنيته) بأن الأمنية في القلب لا في الخارج وأن الشيطان تسلط على النبي صلى الله عليه وآله حتى في تبليغ الرسالة!!
وكذلك قولهم إن فرار الشيطان محصور فيما إذا سلك عمر فجاً بأمر بمعروف أو نهي عن منكر! فماذا أبقوا من سلوك عمر لم تشمله العصمة، بل ماذا أبقوا للنبوة من الأمور المهمة التي يتميز بها النبي صلى الله عليه وآله؟!

إنها جميعاً محاولات للتهدئة والتغطية، حتى لايصرخ المسلم في وجههم لقد صادرتم النبوة ورفعتم درجة عمر على درجة النبي صلى الله عليه وآله!!

إنهم مع الأسف مصرون، وبعضهم عن علم وبعضهم عن بلادة، على التنقيص من مقام النبي صلى الله عليه وآله ورفع مقام عمر وأبي بكر!

ولم يكتفوا بمقولة إن الشيطان يهرب من عمر ويخر لوجهه إذا لقيه! بل وضعوا في مقابل قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، أن (الحق) أي الله تعالى ينطق على لسان عمر، (قال في فتح الباري:٩/٣٩٧: ولقد كان الحق ينطق على لسان عمر)! ثم خففوها الى قولهم إن الله جعل الحق على لسانه!

كما وضعوا في مقابل تحديث الملائكة للنبي وآله صلى الله عليه وآله أن الملائكة تحدث عمر كما تقدم من الغزالي، وكما في شرح ابن حجر للبخاري:٧/٤١!

بل افتروا على النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يخطئ وكان عمر يصحح له أخطاءه ويسدده، وأنه ما اختلف مع النبي صلى الله عليه وآله في أمر إلا وافقه الله تعالى وأنزل الوحي طبق رأي عمر!!

الى آخر إفراطهم وغلوهم في عمر، ولو استلزم الطعن في النبي صلى الله عليه وآله! وهي مأساة حقيقية للنبوة والإسلام صنعتها قريش، لايتسع المجال للإفاضة فيها.

*** النبي صلى الله عليه وآله أضعف أمام الشيطان من عمر!

أما النبي المصطفى المظلوم صلى الله عليه وآله، فقالو إن شيطانه قوي جداً! لايهرب منه إذا رآه، ولا يخاف منه، بل يرافقه دائماً ويأتيه بصورة جبرئيل ويؤثر عليه، وقد رأيت فريتهم عليه صلى الله عليه وآله بأن الشيطان تسلط عليه حتى كفر وغير نصَّ القرآن المنزل عليه، ومدح أصنام قريش بأنها الغرانيق العلى، وسجد لها!

قال السيد جعفر مرتضى في الصحيح من السيرة:٢/٣٠٥:

(ومن الطعن في النبوة أيضاً...قولهم: إنه قد كان للنبي(ص) عدو من شياطين الجن يسمى الأبيض، كان يأتيه في صورة جبرئيل، ولعله هو الشيطان الذي أعانه الله عليه

فأسلم كما يقولون. (السيرة الحلبية:١/٢٥٣، وراجع: إحياء علوم الدين:٣/١٧١ وفي هامشه عن مسلم، والغدير:١١/٩١ عنه، والمواهب اللدنية:١/٢٠٢، ومشكل الآثار:١/٣٠، وراجع حياة الصحابة:٢/ ٧١٢ عن مسلم وعن المشكاة ص٢٨٠ وراجع: المحجة البيضاء:٥ /٣٠٢ / ٣٠٣).

وشيطانه هذا الذي أسلم كان يجري منه مجرى الدم. (مشكل الأثار:١/٣٠)

وكان يدعو الله بأن يخسأ شيطانه، فلما أسلم ذلك الشيطان ترك ذلك!

ورووا أنه عرض للنبي صلى الله عليه وآله في صلاته قال: فأخذتُ بحلقه فخنقته فإني لأجد بَرْدَ لسانه على ظهر كفي! (مسند أبي يعلى:١/٥٠٦ و٣٦٠ ومسند أبي عوانة:٢/١٤٣ والسنن الكبرى:٢/٢٦٤ ومسند أحمد:٢/٢٩٨ وأخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، وثمة مصادر كثيرة أخرى وراجع الغدير:٨/٩٥).

ويروون أيضاً أنه صلى الله عليه وآله قد صلى بهم الفجر فجعل يهوي بيديه قدامه، وهو في الصلاة، وذلك لأن الشيطان كان يلقي عليه النار، ليفتنه عن الصلاة!

(المصنف:٢/٢٤، وراجع: البخاري ط سنة ١٣٠٩:١/١٣٧، و:٢/١٤٣).

ونقول: ونحن لا نشك في أن هذا كله من وضع أعداء الدين، بهدف فسح المجال أمام التشكيك في النبوة وفي الدين الحق...

وقد أخذه بعض المسلمين لربما بسلامة نية، وحسن طوية، وبلا تدبر أو تأمل، سامحهم الله، وعفا عنهم. والغريب في الأمر أننا نجدهم في مقابل ذلك يروون عنه صلى الله عليه وآله قوله لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك...!). انتهى.

أقول: نلاحظ أن علماءهم تحيروا وتخبطوا في توجيه هذا الحديث الصريح بتفضيل عمر على النبي صلى الله عليه وآله! قال الصالحي الشامي في(سبل الهدى

والرشاد):١/٥٠٧:

(المحفوظ: اسم مفعول من الحفظ، وسمي به لأنه محفوظ من الشيطان. روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى صلاة فقال: إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه. وفيه دليل على حفظه منه.

فإن قيل: لمَ سُلِّطَ عليه الشيطان أولاً، وهلا كان إذا سلك طريقاً هربَ الشيطان منه كما وقع لعمر بن الخطاب، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال لعمر: مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلاسلك فجاً غيره.

الجواب: أنه لما كان رسول الله(ص)معصوماً من الشيطان ومكره، ومحفوظاً من كيده وغدره، آمناً من وسواسه وشره، كان اجتماعه به وهربه منه سيان في حقه(ص). ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العليه والمنزلة السنية، كان هرب الشيطان منه أولى في حقه، وأيقن لزيادة حفظه، وأمكن لدفع شره!

على أنه يجوز أن يحمل الشيطان الذي كان يهرب من عمر غير قرينه، أما قرينه فكان لايهرب منه، بل لايفارقه لأنه وكل به). انتهى.

وقد وصفنا كلامه بالتخبط لأن النبي صلى الله عليه وآله عندهم غير محفوظ من الشيطان، ويكفي أن تقرأ تفسيرهم لقوله تعالى: (ألقى الشيطان في أمنيته) وإصرارهم على أن الأمنية هي قلب النبي صلى الله عليه وآله وليست ما تحقق في الخارج!

وثانياً، لأنه كغيره من علمائهم نفى الحكمة عن الله تعالى، وعَصَمَ عمر بشكل أفضل، وخصَّه بكرامة أشمل، فجعل الشيطان يهرب منه دون النبي صلى الله عليه وآله!

وثالثاً، لعل الصالحي رأى أنه لم يستطع أن يجعل مقام النبي صلى الله عليه وآله أعلى قليلاً من مقام عمر أو مساوياً له، فطرح احتمال أن يكون الشيطان الذي يهرب من عمر غير الشيطان العام الذي هو القرين!

وهذا لعب بالألفاظ وطرح لاحتمالات معلقة، يستعمله علماء السلطة القرشية عندما يتورطون، فإن لفظ الشيطان المستعمل في الهروب من عمر هو نفس اللفظ المستعمل في أنه تسلط على النبي صلى الله عليه وآله! والمتبادر منهما واحد، ولا قرينة على أن الشيطان الذي يهرب من عمر في حديثهم المزعوم شيطان فرعي لا أصلي، وأن الأصلي لايهرب منه!!

فلا طريق لهم إلا أن يردوا حديثهم المزعوم في فرار الشيطان من عمر، وهذا مستحيل عندهم لأنه في عمر، ولأنه رواه الشيخان! فيجب تصديقه! ويجب على الأمة أن تتحمل مناقب عمر العظيمة حتى لو كان فيها تفضيله على الأنبياء! ولك الله يارسول الله! لقد بخلوا عليك حتى في مساواتك بعمر!

الفصل ١١

مختارات من كتاب العقائد الإسلامية... خلاصة من مسائل العصمة

بقلم: **الشيخ العاملي**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه خلاصة من المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلامية - دراسة مقارنة، وقد أنجزت سبعة فصول منه والحمد لله، ولم ينته بعد.

مسائل عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

الفصل الأول

عقيدة اليهود أنه لاحكمة عند الله تعالى ولاعصمة لأنبيائه عليهم السلام!!

***لماذا يحسد اليهود الشعوب التي عندها مقدسات؟!

لاتعجب عندما ترى اليهود يعيشون عقدة من المقدسات عند الشعوب!
فقد ورثوا من أجدادهم التطاول على قداسة الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام، فهم أول من فتح باب الجرأة على الله تعالىوأنبيائه عليهم السلام مع أن كل مايزعونه لأنفسهم من مكانة وامتياز على الشعوب، مبنيٌّ على أنهم شعب الله المختار،

وأتباع أنبيائه الصالحين!
ولاتعجب من نشاطهم في تخريب مقدسات الأديان الأخرى، لأن الذي يخرب مقدساته، ويجعل معبوده جاهلاً، متعصباً، فظاً، غليظاً، ظالماً، ويجعل أنبياءه عليهم السلام أنانيين شهوانيين خونة! لايطيق أن يكون للآخرين إله حكيمٌ، عادلٌ، لايظلم مخلوقاً مثقال ذرة، ويكون لهم أنبياء أطهارٌ معصومون في كل حياتهم وكل أعمالهم، منزهون عن المعاصي والنقائض!
لقد نجح اليهود الى حد كبير في فعالياتهم لتخريب مقدسات المسيحيين وعقيدتهم، ونفذوا الى جهازهم الكنسي!
وبقيت أمامهم مقدسات المسلمين فهم يحاولون تخريبها بكل الوسائل!

*** لم يكن اليهود موحدين حتى في عصور أنبيائهم عليهم السلام!

لم يكن جمهور اليهود مخلصاً للتوحيد حتى في عصور أنبيائهم عليهم السلام!
وهذا على رغم تبجحهم بأنهم الموحدون، وبأنهم، أن صحت أنسابهم، أبناء نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وآله الذي قاوم عبادة الأوثان، وأرسى أسس التوحيد!

ومن أوضح الأدلة على ذلك أنهم بعد أن رأوا المعجزة العظمى على يد نبيهم موسى عليه السلام فشقَّ الله لهم البحر وجعله طريقاً يبساً، فعبروا فيه ونجوا من فرعون وجنوده.. قابلوا هذه المعجزة الإلهية بماديتهم الوثنية، وطالبوا موسى عليه السلام أن يتخذ لهم إلهاً عجلاً ليعبدوه!!
قال الله تعالى: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. أن هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَفَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.
الأعراف ١٣٨- ١٤٠

ويظهر أن سكوتهم يومها سكوتاً ظاهرياً خوفاً موسى عليه السلام! فعندما سنحت لهم الفرصة في غيابه، صنعوا عجلاً ذهبياً واتخذوه إلهاً!

قال تعالى: وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لايُكَلِّمُهُمْ وَلايَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ. وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أخيه يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أم أن الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاتُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاتَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.قَالَ رَبِّ اغْفِرْلِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. أن الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَاوَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ. وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا أن رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أخذ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ.

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رجلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا أن هِيَ إلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أنت وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ. وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخرة أنا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الآمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالآنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أنزل مَعَهُ أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (سورة الأعراف

١٤٨-١٥٧)

وقال تعالى: وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أربعين لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ أنه هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ. وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (سورة البقرة: ٥١-٥٦)

ولهذا السبب عندما سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: (ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! أجابه عليه السلام: إنما اختلفنا عنه لافيه، ولكنكم ماجفَّتْ أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ!). (نهج البلاغة: ٤/٧٥، وأمالي المرتضى: ١/١٩٨، والعرائس للثعالبي١١٣).

***الإلحاد الصريح في اليهود الماضين والمعاصرين

شهد المؤرخ الغربي ول ديورانت في قصة الحضارة (:٢/٣٣٨) وغيره، بأن عبادة العجل الذهبي استمرت في بني إسرائيل في زمن نبي الله موسى الى ما بعد سليمان‘، حيث استبدلوا العجل بأصنام أخرى!!

وقد أوردنا في المجلد الثاني من العقائد الإسلامية ص١٧٧ وما بعدها، نصوصاً من توراتهم وإنجيلهم تدل علىتأصل المادية والوثنية في تفكيرهم!

قال الدكتور الشلبي في مقارنة الأديان: ١/١٩٢: (على أن مسألة الألوهية كلها، سواء اتجهت للوحدانية أو للتعدد، لم تكن عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعي في الحياة من أكثر ما يشغلهم، وإذا

تخطينا عدة قرون فإننا نجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها!

والذي يقرأ رواية(طوبى للخائفين)للكاتبة اليهودية يائيل ديان ابنة القائد الصهيوني العسكري موشى ديان، يجد أحد أبطالها(إيفرى)ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة، وإن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين! ونقتبس فيما يلي سطوراً من هذه الرواية:

...الصبي يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه، ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذي لا يذهب إليه إلا القليلون، ثار أبوه في وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً في روسيا وغيرها، كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا، فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونذود عنا الردى، أما الآن فقد أصبح لدينا شي أهم هو الأرض، أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي، إني قد تركت في روسيا كل شي، ملابسي ومتاعي وأقاربي وإلهي، وعثرت هنا على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال. إلا تحس بذلك؟... وأخذ إيفرى حفنة من تراب الأرض وسكبها في كف ابنه، وقال له: إمسك هذا التراب إقبض عليه، تحسسه، تذوقه، هذا هو ربك الوحيد، إذا أردت أن تصلي للسماء فلا تصل لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد)!!.

وقال أيضاً:١/٢٦٧: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسنَّ له شريعة لم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهجها، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر في نفسه، وبين الشريعة المرسومة إليه،

وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئة بقتله أوريا واتصاله بامرأته، لأن الله هو السبب في كل ذلك!!). (التلمود شريعة إسرائيل ص١٧).

***افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل!

مضافاً الى فريتهم الكبرى على الله تعالى بأنه جسم متجسد في عجل من حجر أو ذهب، أو على صورة إنسان كآدم، كما في توراتهم الفعلية طبعة مجمع الكنائس الشرقية ببيروت (ص٤ فقرة ٢٧). فقد وصفوا الله تعالى بصفات لاتناسب الإنسان العادي، فضلاً عن رب العالمين عز وجل:

وصفوا معبودهم بأنه لايعلم ما خلق!

جاء في ص٦ من توراتهم: (٨. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. ٩. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ١٠. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. ١١. فقال من أعلمك إنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢. فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت).!!

ووصفوه بالطيش والغضب والظلم!

في التوراة والإنجيل ص٩٩: (٢٣.وبعد مرور حقبة طويلة مات ملك مصر وارتفع أنين بني إسرائيل وصراخهم من وطأة العبودية، وصعد إلى الله.٢٤. فأصغى الله إلى أنينهم، وتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب.٢٥. ونظر الله إلى بني إسرائيل (ورق لحالهم).

***وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه!

قال ابن حزم في الفصل:١جزء١/١٤١: (ذكر في هذا المكان (من التوراة) أن

يعقوب صارع الله عز وجل... حتى قالوا أن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب!! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهة وسلمت عليه)!!

***ووصفوا معبودهم بأنه موجود مادي يسكن في السماء

في ص ٥٧٩ من توراتهم: (١٨.فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتنبأ علي خيراً بل شراً. ١٩. وقال فاسمع إذا كلام الرب. قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. ٢٠. فقال الرب من يغوي أخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد. فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا).

***ووصفوا معبودهم بأن له سبع أرواح(كالقطط)

جاء في توراتهم طبعة مجمع الكنائس الشرقية ببيروت، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠: (١. بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا. ٢. وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس. ٣. وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. ٤. وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب.٥.ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات، وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله)!!

*** من إهانات اليهود لأنبيائهم عليهم السلام وافتراءاتهم عليهم!

***من افتراءاتهم على ابراهيم عليه السلام بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان!

في قاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦وقد أدرك إبراهيم بالوحي والإلهام وجود إله واحد أبدي خالق السموات والأرض، وسيد الكون. (تك ١٨: ١٩)

وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبة لأور التي كان يقيم فيها، حيث كانت مركز عبادة القمر، بل أن أبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلهة أور الوثنية(يش٢٤:٢).
لذلك هاجر إبراهيم من أور نحو بلاد كنعان حوالي أواخر القرن العشرين قبل الميلاد).
واتهموا ابراهيم عليه السلام بأنه تزوج سارة وهي أخته!
في قاموس الكتاب المقدس ص٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع أبيه وإخوته في أور الكلدانيين، وقد تزوج من ساري وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه، كما نعرف ذلك من تك ٢٠: ١٢).

**واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطي ولم له يقل أن سارة زوجته!
في التوراة والإنجيل ص٢١(موقعarabicbible): (١٤. ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه. ١٥. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون. ١٦. فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال. ١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمة بسبب ساراي زوجة أبرام. ١٨. فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بي؟ لماذا لم تخبرني أنها زوجتك؟ ١٩. ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجة لي؟ والآن ها هي زوجتك، خذها وامض في طريقك.٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيعوه وامرأته وكل ما كان يملك).

* وفي التوراة والإنجيل ص٣٣: (١. وارتحل إبراهيم من هناك إلى أرض النقب وأقام بين قادش وشور وتغرب، في جرار. ٢. وهناك قال إبراهيم عن سارة زوجته: هي أختي. فأرسل أبيمالك ملك جرار وأحضر سارة إليه. ٣. ولكن الله تجلى لأبيمالك في حلم في الليل وقال له: إنك ستموت بسبب المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة.

٤. ولم يكن أبيمالك قد مسها بعد، فقال للرب: أتميت أمة بريئة؟ ٥. ألم يقل لي أنها أختي وهي نفسها ادعت أنه أخوها؟ ما فعلت هذا إلا بسلامة قلبي وطهارة يدي. ٦. فأجابه الرب: أنا أيضاً علمت إنك بسلامة قلبك قد فعلت هذا، وأنا أيضاً منعتك من أن تخطئ إلي ولم أدعك تمسها. ٧. والآن رُدَّ للرجل زوجته فإنه نبي، فيصلي من أجلك فتحيا. وإن لم تردها فإنك وكل من لك حتماً تموتون).

وفي قاموس الكتاب المقدس ص١٠: (فارتحل من هناك إلى مصر(تك ١٢: ١٠) وهناك خوفاً على حياته، ذكر لفرعون أن ساراي أخته دون أن يذكر أنها زوجته (تك ١٢:١١-٢٠) ومن عند بلوطات ممرا انتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وهناك أرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة لأن إبراهيم قال أنها أختي ولكن الرب ظهر لأبيمالك في حلم ولم يدعه يمسها، ولما عاقبه الرب على أخذه سارة ردها إلى إبراهيم. وصلى إبراهيم لأجله ولأجل بيته فرفع الرب العقاب عنه (تك ص ٢٠). إلا أنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله في ذكر علاقة سارة زوجته به! (تك ١٢: ١٨ و٢٠: ١١).

* وفي قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٣: (سارة: اسم عبري معناه: أميرة، وهي زوجة إبراهيم، وكانت في الأصل تدعى ساراي. تزوجت سارة من إبراهيم في أور الكلدانيين وكانت أصغر منه بعشر سنوات (تكوين١١: ٢٩-٣١ و١٧: ١٧). وعندما خرج إبراهيم من حاران كان عمر سارة ٦٥سنة (تكوين١٢: ٤) ولكنها كانت جميلة بالرغم مما بلغت من العمر، وكانت محتفظة بقوتها وبشبابها. وبعد مغادرة حاران وقبل النزول إلى مصر، تحدث إبراهيم مع سارة وطلب منها أن تخفي أنها زوجته وتقول أنها أخته، وقد كانت بالفعل أخته ابنة أبيه ليست ابنة أمه! (تك ٢٠: ١٢). وكان سبب طلب إبراهيم ذلك خوفه من أن جمال سارة يلفت نظر المصريين إليها،

فيقتلونه ويأخذونها، وأطاعت سارة زوجها، فأخذها ملك مصر، ولكن الله منعه من الإقتراب إليها. ووبخ فرعون زوجها عندما أعلن له الله الأمر.
وبعد عدة سنين سكن إبراهيم في جرار وقال عن سارة أنها أخته، فطلب أبيمالك أن يتزوج منها، ربما لغرض إيجاد تحالف مع الأمير البدوي القوي. وهنا أيضاً منع الله أبيمالك من الإساءة إلى سارة)! (تكوين ٢٠: ١- ١٨).

* أما الرواية الصحيحة للقصة فتجدها في مصادر أهل البيت عليهم السلام، كما في الكافي: ٨/٣٧٠: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة- وفي نسخة رقية - أختين وهما ابنتان للاحج، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً، وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه، وأنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة، وكانت قد ملَّكت إبراهيم عليه السلام جميع ماكانت تملكه، فقام فيه وأصلحه، وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.
وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعَمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه، فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وإن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجَّهم إبراهيم عليه السلام عند

ذلك فقال: أن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا عليَّ ما ذهب من عمري في بلادكم! واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم! فأخبر بذلك نمرود، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وإن يخرجوه، وقال: أنه أن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام، فخرج إبراهيم ومعه لوط لايفارقه وسارة، وقال لهم: (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)، يعني بيت المقدس، فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتاَ وجعل فيه سارة وشد عليها الأغلاق غيرةً منه عليها، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: إفتح هذا التابوت حتى نُعَشِّر ما فيه، فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عُشره ولا نَفتحه، قال: فأبى العاشر إلا فتحه، قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه، فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقاله له الملك: إفتح التابوت، فقال

إبراهيم عليه السلام: أيها الملك أن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتدٍ فتْحَهُ بجميع ما معي! قال: فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرةً منه، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه! فقال له الملك: أن إلهك الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم، أن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام! فقال له الملك: فادع إلهك يرد عليَّ يدي فإن أجابك لم أعرض لها، فقال: إبراهيم عليه السلام: إلهي رُدَّ عليه يده ليكف عن حرمتي: قال: فردَّ الله عز وجل عليه يده، فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرةً منه وقال: اللهم احبس يده عنها، قال: فيبست يده ولم تصل إليها، فقال الملك لابراهيم عليه السلام: أن إلهك لغيور وإنك لغيور، فادع إلهك يرد عليَّ يدي فإنه أن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على إنك أن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال الملك: نعم، فقال إبراهيم عليه السلام: اللهم أن كان صادقاً فردَّ عليه يده، فرجعت إليه يده! فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظَّمَ إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمنتَ من أن أعرض لها، أو لشئ مما معك، فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة، فقال إبراهيم عليه السلام: ما هي؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً، قال: فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة، وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام فسار إبراهيم عليه السلام بجميع مامعه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لابراهيم عليه السلام وهيبةً له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه فإنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض

برة أو فاجرة، فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: إمض فإن إلهي أوحى إليَّ الساعة أن أعظمك وأهابك، وإن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم، وأنك ترغبني في دينك، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوط في أدنى الشامات.

ثم أن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعتني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً، فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام).

**واتهموا نبي الله إسحاق عليه السلام بنفس التهمة!

في التوراة صفحة ٤٦: (٦. فأقام إسحق في مدينة جرار. ٧. وعندما سأله أهل المدينة عن زوجته قال: هي أختي لأنه خاف أن يقول: هي زوجتي لئلا يقتله أهل المدينة من أجل رفقة، لأنها كانت رائعة الجمال. ٨. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك، أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذة، فشاهد إسحق يداعب امرأته رفقة. ٩. فاستدعاه إليه وقال: أنها بالحقيقة زوجتك، فكيف قلت هي أختي؟ فأجاب إسحق: لأني قلت: لعلي أقتل بسببها. ١٠. فقال أبيمالك: ما هذا الذي فعلت بنا؟ لقد كان يسيراً على أي واحد من الشعب أن يضطجع مع زوجتك فتجلب بذلك علينا إثماً. ١١. وأنذر أبيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحتماً يموت).

** واتهموا إبراهيم عليه السلام بأنه أطاع سارة وطرد هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام!

في قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٣: (وعندما بلغت سارة سن٨٩ جاءها الموعد بميلاد إسحق الذي ولدته بعد سنة. وغير الله اسم ساراي إلى سارة في ذلك الوقت- وقت الموعد (تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ٩ - ١٥ و ٢١: ١ - ٥).

وعندما فطم إسحاق أقام والداه وليمة عظيمة... ولاحظت سارة أن إسماعيل يمزح، وقد قيل أنه كان يصوب سهامه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف، فطلبت سارة من إبراهيم أن يطرد الجارية مع ابنها!

وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوة وشراً من سارة، غير أن البعض الآخر يعتقد أن سارة لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتي كان يقيم فيها عبيده الآخرون، أي أن سارة منعت الجارية وابنها من السكن في خيمة السيد، وجعلتها تأخذ مكانها كجارية فقط، واختلفت الآراء في سارة، ولكنها كانت في الحق مؤمنةً فاضلة، وزوجةً أمينة وأما مثالية. وقد ماتت سارة وهي في سن ١٢٧ سنة، بعد ولادة إسحاق بما يزيد على ٣٦ سنة، ودفنها إبراهيم في حقل المكفيلة الذي اشتراه لهذا الغرض).

وفي قاموس الكتاب المقدس ص٧٣: (وقد حثت سارة إبراهيم أن يأخذ أمتها زوجة لكي يعقب منها نسلاً لأن سارة كانت عاقراً (تك ١٦: ١ - ٤) وكان هذا النظام في الزواج معمولاً به في تلك الأزمنة. وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً في (نوزي) بالقرب من كركوك في العراق. أما هذا العمل من ناحية سارة فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وسارة بأن يكون لهما ابن! وبعد أن حملت سارة نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها، ولاقاها ملاك الرب في الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل وأنه يكون أبا لجمهور من الناس، وأنه سيسكن البرية كحمار وحشي(تك ١٦: ٥ - ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة، وبعد أن كان له في أرض كنعان عشر سنين(تك ١٦: ٣ - ١٦).وقد ختن إسماعيل في الثالثة عشرة من عمره (تك ١٧: ٢٥) وهي السن التي يختن فيها الأولاد العرب في الوقت الحاضر.

وفي الوليمة التي أقيمت بمناسبة فطام إسحاق، سَخِر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسة عشرة من عمره. فألحَّت سارة على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما (تك ٢١: ٨ - ١٤). فتاهت الأم وابنها في برية بئر سبع في جنوب فلسطين، وكانا على وشك الهلاك من الظمأ. فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانية بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمة عظيمة. ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل في برية فاران في جنوب فلسطين على حدود شبه جزيرة سيناء، وأصبح ماهرا في استعمال القوس. وأخذت له أمه زوجة من بلادها، من مصر(تك ٢١: ١٥ - ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربية (أنظر إسماعيليين) وولد له أيضاً ابنة اسمها محلة (تك ٢٨: ٩) أو بسمة(تك ٣٦: ٣) وقد تزوجها عيسو. وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق في دفن أبيهما إبراهيم في ممرا بالقرب من حبرون. (تك ٢٥: ٩). وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنة. (تك ٢٥: ١٧).

** أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته صلى الله عليه وآله من الظلم والمعصية

ففي المحاسن للبرقي:٢/٣٣٧ عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن إبراهم عليه السلام لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى، فخرجت هاجر حتى عَلَتْ على الصفا وبالوادى أشجار، فنادت: هل بالوادي من أنيس؟فلم يجبها أحد، فانحدرت حتى علت على المروة، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم تزل

تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات، فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها: أيتها المرأة من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال لها: وإلى من خلَّفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفنى ههنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك، فقال لها جبرئيل عليه السلام: نعم ما خلفك إليه، ولقد وكلك إلى كافٍ فارجعي إلى ولدك، فرجعت إلى البيت وقد انبعث زمزم والماء ظاهر يجرى، فجمعت حوله التراب فحبسته!

قال أبو عبد الله عليه السلام: ولو تركته لكان سيحاً!

ثم مر ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة، فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج، فقالوا: ماأقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء، فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً. وروى محمد بن خلف، عن بعض أصحابه، قال: فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام، ويسقونهم من الماء). (والكافي: ٤/ ٢٠٢).

وفي الكافي: ٤/٢٠١: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمه على حمار وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه في موضع الحجر ومعه شئ من زاد وسقاء فيه شئ من ماء، والبيت يومئذ ربوةٌ حمراء من مَدَر فقال إبراهيم لجبرئيل: هاهنا أمرت؟ قال: نعم، قال: ومكة يومئذ سَلَمٌ وسَمَر، وحول مكة يومئذ ناسٌ من العماليق).

وروى في الكافي: ٤/٢٠٢عن الإمام الصادق عليه السلام، رواية تختلف عن المشهور، وتذكر أن زمزم الأولى شحت فحفرها ابراهيم عليه السلام:

(عن محمد بن يحيى، وأحمد بن إدريس، عن عيسى بن محمد بن أبي أيوب ;

عن علي ابن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن منصور، عن كلثوم بن عبد المؤمن الحراني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمر الله عزوجل إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم فحجا على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل عليه السلام، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم إنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا فاغتسلا وأراهما كيف يتهيئان للإحرام ففعلا، ثم أمرهما فأهلا بالحج، وأمرهما بالتلبيات الأربع التي لبى بها المرسلون، ثم صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرئيل بينهما واستقبل البيت فكبر الله وكبرا، وهلل الله وهللا، وحمد الله وحمدا، ومجَّد الله ومجَّدا، وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك.

وتقدم جبرئيل وتقدما يثنيان على الله عز وجل ويمجدانه حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل الحجر وأمرهما أن يستلما، وطاف بهما اسبوعاً، ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين وصليا، ثم أراهما المناسك وما يعملان به.

فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم عليه السلام بالإنصراف وأقام إسماعيل وحده ما معه أحد غير أمه، فلما كان من قابل أذن الله لإبراهيم عليه السلام في الحج وبناء الكعبة، وكانت العرب تحج إليه وإنما كان ردماً، إلا أن قواعده معروفة، فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة.

فلما أذن الله له في البناء قدم إبراهيم عليه السلام فقال: يا بني قد أمرنا الله ببناء الكعبة، وكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر، فأوحى الله عز وجل إليه ضع بناءها عليه، وأنزل الله عز وجل أربعة أملاك يجمعون إليه الحجارة فكان إبراهيم وإسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما، حتى تمت اثني عشر ذراعاً، وهيئا له بابين: باباً يدخل منه وباباً يخرج منه، ووضعا عليه عتباً وشرجاً من حديد على أبوابه، وكانت الكعبة عريانة فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل.

فلما ورد عليه الناس نظر إلى امرأة من حِمْيَر أعجبه جمالها فسأل الله عز وجل أن يزوجها إياه وكان لها بعل فقضى الله على بعلها بالموت وأقامت بمكة حزناً على بعلها، فأسلى الله ذلك عنها وزوجها إسماعيل.

وقدم إبراهيم الحج وكانت امرأة موفقة، وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً، فنظرت إلى شيخ شعث، فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حال، فسألها عنه خاصة فأخبرته بحسن الدين، وسألها ممن أنت؟ فقالت: امرأة من حِمْيَر فسار إبراهيم ولم يلق إسماعيل، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: إدفعي هذا إلى بعلك، إذا أتى أن شاء الله.

فقدم عليها إسماعيل فدفعت إليه الكتاب فقرأه فقال: أتدرين من هذا الشيخ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابهة منك، قال: ذاك إبراهيم فقالت: واسوءتاه منه فقال: ولِمَ، نظرَ إلى شئ من محاسنك؟ فقالت: لا ولكن خفت أن أكون قد قصرت! وقالت له المرأة وكانت عاقلة: فهلا تعلق على هذين البابين سترين، ستراً من ههنا وستراً من ههنا؟ فقال لها: نعم فعملا لهما سترين طولهما اثني عشر ذراعاً فعلقا هما على البابين فأعجبهما ذلك، فقالت: فهلا أحوك للكعبة ثياباً فتسترها كلها فإن هذه الحجارة سمجة، فقال لها إسماعيل: بلى، فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزلهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: وإنما وقع استغزال النساء من ذلك بعضهن لبعض لذلك، قال: فأسرعت واستعانت في ذلك فكلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لإسماعيل: كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم تدركه الكسوة، فكسوه خصفاً فجاء الموسم وجاءته العرب على حال ماكانت تأتيه، فنظروا إلى أمر أعجبهم، فقالوا: ينبغي لعامل هذا البيت أن يهدى إليه، فمن ثَمَّ وقع الهدي، فأتى كل فخذ من العرب بشئ يحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك، حتى اجتمع شئ كثير فنزعوا ذلك

الخصف وأتموا كسوة البيت وعلقوا عليها بابين.

وكانت الكعبة ليست بمسقفة، فوضع إسماعيل فيها أعمدة مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب، وسقفها إسماعيل بالجرائد، وسوَّاها بالطين، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة ورأوا عمارتها فقالوا: ينبغي لعامل هذا البيت أن يزاد، فلما كان من قابل جاءه الهدي فلم يدر إسماعيل كيف يصنع، فأوحى الله عز وجل إليه أن انحره وأطعمه الحاج.

قال: وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها، ثم قال جبرئيل عليه السلام:إنزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل فقال: ياإبراهيم إضرب في أربع زوايا البئر وقل بسم الله، قال فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين ثم ضرب في الزاوية الثانية وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الثالثة وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله فانفجرت عين.

وقال له جبرئيل:إشرب ياإبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة، وخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له أفض عليك يا إبراهيم، وطف حول البيت، فهذه سقيا سقاها الله ولد إسماعيل، فسار إبراهيم وشيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم).

** واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء عليهم السلام بأنهم كانوا يشربون الخمر!

في قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٦: (وقد أتقن القدماء الإعتناء بالكروم ووضع ملكي صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام. (تك ١٤: ١٨)

وشرب لوط خمراً. (تك ١٩: ٣٣).

وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق. (تك ٢٧ : ٢٥)
وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربية الكرم. (تك ٤٩ : ١٢).
وكان أولاد أيوب يشربون الخمر. (أي ١ : ١٨)
وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر. (أم ٢٣ : ٣٠ و ٣١)
وكذلك إشعياء النبي. (اش ٥ : ١١)!!

** وزعموا أن لوطاً سكن في سدوم اختلافه مع ابراهيم

في التوراة والإنجيل ص٢٢(موقع arabicbible): (٥. وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً. ٦. فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما فلم يقدرا أن يسكنا معاً. ٧. ونشب نزاع بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط، في الوقت الذي كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون في الأرض. ٨. فقال أبرام للوط: لايكن نزاع بيني وبينك، ولابين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان ٩. أليست الأرض كلها أمامك؟ فاعتزل عني. أن اتجهت شمالا، أتجه أنا يمينا، وإن تحولت يميناً، أتحول أنا شمالاً).

ونسبوا الى سارة رضي الله عنها الظلم والقسوة!

في التوراة والإنجيل ص٢٦: (٤. فعاشر هاجر فحبلت منه. ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها في عينيها، ٥. فقالت ساراي لأبرام: ليقع ظلمي عليك، فأنا قد زوجتك من جاريتي، وحين أدركت أنها حامل هنتُ في عينيها. ليقض الرب بيني وبينك. ٦. فأجابها أبرام: ها هي جاريتك تحت تصرفك، فافعلي بها ما يحلو لك. فأذلتها ساراي حتى هربت منها).

وفي التوراة ص٣٦: (٩. ورأت سارة أن ابن هاجر المصرية الذي أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها إسحق. ١٠. فقالت لإبراهيم: أطرد هذه الجارية وابنها، فإن ابن

الجارية لن يرث مع ابني إسحق. ١١. فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه. ١٢. فقال الله له: لا يسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جاريتك، واسمع لكلام سارة في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحق يدعى لك نسل. ١٣. وسأقيم من ابن الجارية أمَّةً أيضاً لأنه من ذريتك. ١٤. فنهض إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربة ماء ودفعهما إلى هاجر، ووضعهما على كتفيها، ثم صرفها مع الصبي. فهامت على وجهها في برية بئر سبع. ١٥. وعندما فرغ الماء من القربة طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار، ١٦. ومضت وجلست مقابله، على بعد نحو مئة متر، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبي. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. ١٧. وسمع الله بكاء الصبي، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذي يزعجك يا هاجر؟ لا تخافي لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقى. ١٨. قومي واحملي الصبي، وتشبثي به لأنني سأجعله أمة عظيمة. ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة وسقت الصبي. ٢٠. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران، وبرع في رمي القوس. ٢١. واتخذت له أمه زوجة من مصر).

وفي قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٤: (وقد تكلم الرسول بولس عن هاجر وولادتها حسب الجسد ابناً للعبودية! ووصف المؤمنين بالمسيح بأنهم كأولاد الحرة يرثون مع الأب وميلادهم(الثاني) بالموعد مثل إسحاق ابن إبراهيم (غل ٤: ٢١-٣١). وقد جاء في معظم التقاليد أن العرب هم ذرية إسماعيل).

** واتهموا نبي الله هارون وموسى بالشرك والمعاصي!

في قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٥: (غير أن هارون أظهر ضعف إيمان في حالات كثيرة، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب. فقد ضج الشعب وارتد عن طاعة الله، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهة ليعبدها.

فصنع هارون عجل الذهب وبنى له مذبحاً (خر ص ٣٢). ومع هذا غفر الله له خطأه، وأمر برسمه، هو وذريته، كهنة على بني إسرائيل.(خر ٤٠: ١٢ - ١٥). وبذلك تأسست الكهانة اللاوية، وأصبح هارون أول رئيس كهنة...

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه. وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدس الرب إمام بني إسرائيل، لا هو ولا موسى، في أواخر رحلة بني إسرائيل إلى فلسطين وحينما شعر الشعب بالظمأ إمام قادش. فأمر الله بعقابهما، بمنعهما من دخول فلسطين، أي بموتهما قبل الوصول إليها (عد ٢٠: ١ - ١٣). وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه ألعازار، ويصعد بهما إلى الجبل وهناك يخلع ثياب هارون الكهنوتية ويلبسها لابنه. ولما نفذ هارون ذلك مات هارون، وانضم إلى آبائه وبكاه قومه ثلاثين يوماً (عد ٢٠: ٢٢ - ٢٩ و٣٣: ٣٧ - ٣٩ وتث ١٠: ٦). وكان عمره عند وفاته مئة وثلاث وعشرين سنة. ولا يزال أثر المكان الذي مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قمتي جبل هور بالقرب من بترا. وسمي هارون (قدس الرب). (مز ١٠٦: ١٦).

وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكراه بإكرام. وهم يصومون تذكاراً له في اليوم الأول من شهر آب. وظلت رئاسة الكهنوت عند العبرانيين في بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل في سنة ٧٠ م).

** واتهموا أنبيائهم عليهم السلام بالحيل والدجل والبلاهة!

في التوراة والإنجيل ص٤٧٢٧-١. ولما شاخ إسحق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يا بني ٢. ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتي. ٣. فالآن خذ عدتك:جعبتك وقوسك، وامض إلى البرية واقتنص لي صيداً. ٤. وجهز لي طعاماً شهياً كما أحب وائتني به لآكل، لتباركك نفسي قبل أن أموت.

٥. وسمعت رفقة حديث إسحق لابنه عيسو. فعندما انطلق عيسو إلى البرية ليصطاد صيداً ويأتي به. ٦. قالت رفقة لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول لعيسو أخيك ٧. إقتنص لي صيداً، وجهز لي أطعمة شهية لآكل وأباركك إمام الرب قبل موتي. ٨. والآن يا بني أطع قولي في ما آمرك به، ٩. واذهب إلى قطيع الماشية، واختر جديين لأجهز لأبيك أطعمة شهية كما يحب! ١٠. تقدمها لأبيك ليأكل، فيباركك قبل وفاته. ١١. فقال يعقوب لرفقة أمه: أخي عيسو رجل أشعر، وأنا رجل أملس. ١٢. وقد يجسني أبي فيتبين خداعي، وأستجلب على نفسي لعنة لا بركة. ١٣. فقالت له أمه: لعنتك عليَّ يا بنيَّ، فأطع قولي فقط، واذهب وأحضر الجديين لي. ١٤. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه، فأعدت رفقة الأطعمة المطيبة كما يحب أبوه ١٥. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخرة الموجودة عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر، ١٦. وكذلك غطت يديه وملاسة عنقه بجلد الجديين. ١٧. وأعطته ما أعدته من الأطعمة الشهية والخبز. ١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبي. فأجابه: نعم يا ابني من أنت؟ ١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرك. وقد فعلت كما طلبت، والآن قم واجلس وكل من صيدي حتى تباركني.٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعة يا ولدي؟ فأجابه: لأن الرب إلهك قد يسر لي ذلك. ٢١. وقال إسحق: إقترب مني لأجسك يا ابني لأرى أن كنت حقاً ابني عيسو أم لا. ٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب، أما اليدان فهما يدا عيسو. ٢٣. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي أخيه عيسو، فباركه!! ٢٤. وسأل: هل أنت ابني عيسو؟ فأجاب: أنا هو. ٢٥. ثم قال: قدم لي من صيدك حتى آكل وأباركك. فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمراً فشرب، ٢٦. فقال له إسحق أبوه: تعال وقبلني يا ولدي. ٢٧ فاقترب منه وقبله، فتنسم رائحة ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب، ٢٨. فلينعم عليك الرب من ندى

السماء ومن خيرات الأرض، فيكثر لك الحنطة والخمر. ٢٩. لتخدمك الشعوب، وتسجد لك القبائل، لتكن سيداً على إخوتك. وبنو أمك لك ينحنون. وليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين.

٣٠. ولما فرغ إسحق من مباركة يعقوب، وخرج يعقوب من عند أبيه، رجع عيسو من صيده، ٣١. فجهز هو أيضاً أطعمة طيبة وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه فتباركني نفسك. ٣٢. فقال إسحق: من أنت؟ فأجابه: أنا ابنك بكرك عيسو. ٣٣. فارتعد إسحق بعنف وقال: من هو إذا الذي اصطاد صيداً وأحضره إليَّ فأكلت من الكل قبل أن تجئ، وباركته؟ وحقاً يكون مباركاً. ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخة هائلة ومرة جداً وقال: باركني أنا أيضاً يا أبي. ٣٥. فأجاب: لقد مكر بي أخوك وسلب بركتك! ٣٦. فقال: ألم يدع اسمه يعقوب؟ لقد تعقبني مرتين: أخذ بكوريتي، وها هو يسلبني الآن بركتي. ثم قال: أما احتفظت لي ببركة؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك، وصيرت جميع إخوته له خداماً، وبالحنطة والخمر أمددته. فماذا أفعل لك الآن يا ولدي؟. ٣٨. فقال عيسو: ألك بركة واحدة فقط يا أبي؟ باركني أنا أيضاً يا أبي. وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال. ٣٩. فأجابه أبوه: ها مسكنك يكون في أرض جدباء لايهطل عليها ندى السماء. ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً، ولكن حين تجمح تحطم نيره عن عنقك.

٤١. وحقد عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركة أبيه. فناجى نفسه: قريباً يموت أبي، وبعدئذ أقتل أخي يعقوب. ٤٢. فبلغ رفقة وعيد عيسو ابنها الأكبر، فأرسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك. ٤٣. والآن يا ابني إصغ لقولي، وقم اهرب إلى أخي لابان إلى حاران، ٤٤ وامكث عنده أياماً قلائل ريثما يهدأ سخط أخيك. ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسي ما صنعت به، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك)!!

**واتهموا يوشع عليه السلام بأنه ختن كل اليهود بسكاكين من حجر الصوان!

في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٧: (٧: ٢٢. والختان من الشعائر المعروفة في اليهودية، وهو قطع لحم غرلة كل ذكر ابن ثمانية أيام... وقد ختن إبراهيم وهو في التاسعة والتسعين وإسماعيل وهو في الثالثة عشرة. (تك ١٧: ١١ - ٢٧).
ثم تجددت سنة الختان لموسى(لا ١٢: ٣) فقضي أن لا يأكل الفصح رجل أغرل. وكان اليهود يحافظون كل المحافظة على هذه السنة وقد أهملوها أثناء رحلتهم في البرية. على أنه عند دخول الشعب أرض كنعان صنع يشوع سكاكين من الصوان وختن الشعب كله). (يشوع ٥: ٢ - ٩).
افتروا على سليمان عليه السلام أنه أشرك بالله تعالى
في التوراة ص ٥٥٤: (٩. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين ١٠. وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب. ١١. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك). انتهى.

*** النتائج الخطيرة لتخريب اليهود لعقيدة العدل والعصمة

لهذا العمل اليهودي دلالات مهمة ونتائج خطيرة بل مهولة، في عقائد اليهود وحياتهم، في تعاملهم مع ربهم وأنبيائهم عليهم السلام، ومع الشعوب الأخرى!
فمنها: أنه يكشف سبب التعقيد فيهم، والذي تحول من صفة في الشخص اليهودي المنحرف، الى صفة في الجماعة اليهودية كلها، إلا من عصم الله.
فإن كنت تعتقد أن رب العالمين خالق السماوات والأرضين، يعامل عباده بالغضب والظلم والإنتقام، ويفتقر الى العلم المطلق، والحكمة المطلقة، والرحمة المطلقة..

فمن الطبيعي أن تتأصل في نفسك الذاتية، وتشعر أنك موجودٌ في مقابل خالقه، ليس المهم عنده عبادة ربه وطاعته وكسب فيض رحمته، بل المهم أن يستعمل الحيَل مع ربه لحماية نفسه منه، وكسب ما يمكنه منه! وهذا هو التعقيد في الشخصية في أعمق حالاته!

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك، وكان الأنبياء عليهم السلام جماعة أنانيين شهوانيين، يسيؤون استعمال السلطة والبركة التي أعطاهم إياها! فماذا عسى أن يكون اليهودي العادي؟!!

ومنها: أنه يكشف منشأ نظرتهم الدونية الى أنفسهم فضلاً عن غيرهم، فعقيدة أنهم شعب الله المختار لاتقلل من عقيدة الدونية! فما دام أنبياء هذا الشعب سيؤون ذميمون، فصفات عامة الشعب أحط منها وأسوأ بكثير!

ومنها: أن نعرف سبب عقيدتهم بدونية الشعوب، فمن كانت هذه عقيدته الى أنبيائه عليهم السلام ونفسه، فلا عجب أن تكون نظرته الى بقية شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودي؟!

ومنها: أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظرة الدونية الى الإنسان في العالم، التي تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا أكثر!

ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً قوميين عند اليهود! لايتكارهما نظريات تساعد في تركيز النظرة اليهودية في ثقافة شعوب العالم!

ومنها: أنا بذلك نضع يدنا على فعالية أحبار يهود المدينة وخيبر والشام واليمن، ونابغتهم كعب الأحبار، في تخريب عقيدة المسلمين في صفات الله تعالى والطعن في عدالته، ونفيهم لعصمة الأنبياء عليهم السلام، وخاصة نبينا صلى الله عليه وآله فإن أول هدف وأهمه عند اليهودي أن يجعلك مثله تنتقد الله تعالى ورسله، وتطول لسانك عليهم، فبذلك تقف معه على الطريق الذي يريده لك!

راجع ماكتبناه في(ألف سؤال وإشكال:١/٤٨٥) عن دور كعب في تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس في نفوسهم من المستقبل، وزعمه حتمية انتهاء الإسلام وفناء أمته، وهدم الكعبة وخراب مكة، خراباً لاتسكن بعده أبداً!

الفصل الثاني

امتياز الشيعة عن اليهود والسنيين بعقيدة العصمة التامة

***العدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأنبياء والأئمة عليهم السلام

امتاز الشيعة عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين وأهل الأديان الأخرى بأنهم يعتقدون بالعدالة الكاملة لله تعالى، والعصمة الكاملة لأنبيائه وأوصيائه عليهم السلام وينزهونهم عن جميع المعاصي والرذائل، طوال أعمارهم الشريفة، قبل البعثة والإمامة وبعدها، سواء في تبليغ الرسالة وعقائدها وأحكامها، أو في غيره من سلوكهم الشخصي والعام.

وقد عرَّف الإمام الصادق عليه السلام العصمة كما في معاني الأخبار للصدوق: ص١٣٢:

(حدثنا علي بن الفضل بن العباس البغدادي بالري المعروف بأبي الحسن الحنوطي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال: حدثنا حسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: أن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم).

وفي معاني الأخبار ص١٣٢: (حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري الجرجاني قال: حدثنا أبو بكر محمد بن

الحسن الموصلي ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدثنا عباس بن يزيد بن الحسن الكحال مولى زيد بن علي قال: حدثني أبي قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: الإمام منا لايكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لايكون إلا منصوصاً.

فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لايفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: " أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)".

وفي معاني الأخبار ص١٣٢: (حدثنا محمد بن علي ماجيلوية- رحمه الله - قال حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفيه عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين، فعلى ماذا يحرص؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لشئ من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود وإن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل، ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح

وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً لينا لثوب خشن ونعمةً دائمةً باقية لدنيا زائلة فانية). (ورواه في علل الشرائع: ١/٢٠٤. وأمالي الصدوق ص ٧٣١: والخصال ص ٢١٥)

*** وهذا الإمتياز معروف عن الشيعة من عصر النبي والأئمة عليهم السلام لدى الجميع.

قال الرازي في تفسيره: ٣/٧: (واختلف الناس على ثلاثة أقوال:
أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم، وهو قول الرافضة.
وثانيها: قول من ذهب إلى عصمتهم وقت بلوغهم، ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو قول كثير من المعتزلة.
وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك (يعني ارتكاب الكفر والكبيرة) لايجوز وقت النبوة أما قبلها فجائز، وهو قول أكثر أصحابنا، وقول أبي الهذيل العلاف، وأبي علي من المعتزلة).

وقال أيضاً في عصمة الأنبياء ص٨: (وقد اختلفوا فيه على خمسة مذاهب:
(الأول): الحشوية وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.
(الثاني): أنه لايجوز منهم تعمد الكبيرة البتة، وأما تعمد الصغيرة فهو جائز بشرط أن لا تكون منفراً، وأما أن كانت منفراً فذلك لايجوز عليهم، مثل التطفيف بما دون الحبة، وهو قول أكثر المعتزلة.
(الثالث) أنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل، وهو قول أبي على الجبائى
(الرابع): أنه لايجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لما أن علومهم أكمل، فكان الواجب عليهم المبالغة في التيقظ، وهو قول أبي إسحاق إبراهيم بن

سيار النظام.

(الخامس): أنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل، ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعة.

وقال في تفسيره: ١٨/٩: (وعندنا العصمة إنما تعتبر في وقت النبوة لاقبلها).

* وهذه النصوص من عالم سني مشهود له بالعمق والدقة، تكشف لنا أنه لم ينج من التأثر بالتهم اليهودية للأنبياء عليهم السلام إلا الشيعة، أتباع العترة النبوية الطاهرة صلوات الله عليهم.

كما تكشف لنا خريطة التأثير اليهودي بنسب متفاوتة على فئات المسلمين في تنقيصهم من مقام الأنبياء عليهم السلام، مع الإلتفات الى أن ماذكره الرازي هو القدر المتبنى رسمياً في فتاوى علمائهم وعقائدهم، أما في مصادرهم الصحيحة فهي حافلة بأنواع الطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام وعدالتهم واتهامهم في سلوكهم الشخصي، وحتى في تبليغهم للرسالة!

وسبب ذلك ما نشره اليهود فيهم من مفاهيم وقصص انتقاص الأنبياء عليهم السلام! وإن حكومات الخلافة القرشية شجعت تلك الروايات وجعلت مجالسها مجالس رسمية في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وغيره من مساجد المسلمين، وأعطت رواتها مناصب علياً في الدولة!

كما أنها شجعت على روايات الإنتقاص من نبينا صلى الله عليه وآله لتبرير عمل الخلفاء، ورفعهم الى صف النبي صلى الله عليه وآله، بل تفضيلهم عليه أحياناً، كما سيأتي!

الفصل الثالث

من أحاديث الشيعة في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام عصمة تامة

* من شرائع ديننا عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

في الخصال للصدوق ص٦٠٣: (حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمد الصائغ، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد، قال:

(هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه:

إسباغ الوضوء كما أمر الله عز وجل في كتابه الناطق، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين، مرة مرة. ومرتان جائز... وهو حديث طويل تضمن أهم أحكام الوضوء والأغسال والصلوات الفرائض والنوافل والجماعة، وأحكام الزكاة... ثم قال عليه السلام:

وبر الوالدين واجب، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والأنبياء والأوصياء عليهم السلام لاذنوب لهم، لأنهم معصومون مطهرون...الى أن قال عليه السلام: ولا يفرض الله عزوجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوماً. والإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن...الخ.).

وفي أمالي الصدوق ص٧٣٨: (المجلس الثالث والتسعون، مجلس يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة:

واجتمع في هذا اليوم إلى الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه، أهل مجلسه والمشايخ، فسألوه أن يملي عليهم وصف دين الإمامية على الإيجاز والإختصار، فقال رضي الله عنه:

دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ونفي التشبيه عنه، وتنزيهه عما لا يليق به، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه، والإقرار بأن محمداً صلى الله عليه وآله هو سيد الأنبياء والمرسلين، وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين، وأنه خاتم النبيين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإن جميع الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس، لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.

وإن الدعائم التي بني الإسلام عليها خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وولاية النبي والأئمة صلوات الله عليهم بعده، وهم اثنا عشر إماماً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم الجواد محمد بن علي، ثم الهادي علي بن محمد، ثم العسكري الحسن بن علي، ثم الحجة بن الحسن بن علي، عليهم السلام، والإقرار بأنهم أولوا الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ) (النساء:٥٩) وإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، ووليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله عز وجل. ومودة ذرية النبي صلى الله عليه وآله إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضةٌ واجبةٌ في أعناق العباد إلى يوم القيامة، وهي أجر النبوة، لقول الله عز وجل: (قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاالْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(الشورى:٢٣) والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، والإيمان هو إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالجوارح، لا يكون الإيمان إلا

هكذا، ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما، وحسابه على الله عز وجل).

الفصل السابع
البخاري حامل راية الإفتراء على الأنبياء عليهم السلام

صحيح البخاري مشحون بالإسرائيليات التي تطعن بالأنبياء عليهم السلام
نبي الله إبراهيم عليه السلام يكذب!

مضافاً الى ما تقدم، نورد هنا عدداً من افتراءات البخاري على الأنبياء عليهم السلام!
نسب البخاري الى نبي الله إبراهيم عليه السلام في:٤/١١٢و١١٣، وكرر ذلك في:٦/١٢١، أنه كذب ثلاث كذبات، اثنتان الله، وواحدة لغير الله! قال:
(لم يكذب ابراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله: إِنِّي سَقِيمٌ، وقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا! وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه؟ قال: أختي)!
وروى في:٥/٢٢٦: أن ابراهيم عليه السلام يستحي من ربه يوم القيامه أن يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث! وكرر ذلك في:٥/٢٢٥و٧/٢٠٣و:٨/١٧٢و١٨٣،و١٩٢،و٢٠١!!

*** نبي الله موسى عليه السلام غضوب وبطاش!
وفي:٢/٩٢، روى ما يقوله اليهود حرفياً في نبي الله موسى عليه السلام ووضعه على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، مثل أن موسى كان قوي الشخصية والبدن وقد غضب على ملك الموت ولطمه ففقأ عينه وأرسله الى السماء أعور باكياً شاكياً! فعالجه الله تعالى وأعاده ليقبض روح موسى عليه السلام! واحتاج عزرئيل الى استعمال الحيلة

مع موسى فأعطاه تفاحة مسمومة، فشمها موسى فمات!!

قال البخاري: (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة... أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لايريد الموت! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال قال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)! وكرر البخاري هذا الحديث المزعوم في: ٤/١٣٠، فقال: (باب وفاة موسى وذكره بعد...(كذا)! وحذف منه جملة (ففقأ عينه)، التي أثبتها مسلم: ٧/٩٩!!

قال ابن حجر في فتح الباري: ٦/٣١٥: (صكه: أي ضربه على عينه، وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها!

وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري: كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه...وفي رواية عمار: فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه)!!

كما روى البخاري قصة (ثوبي حجر) التي يزعم فيها اليهود أن نبي الله موسى عليه السلام كان يغتسل ووضع ثيابه على حجر، فركض الحجر هارباً بثيابه، وركض موسى وراءه عارياً، ورآه بنو إسرائيل! فغضب موسى على الحجر وأخذ ثيابه منه وضربه بعصاه!

وزعموا أن ذلك كان بتدبير الله تعالى لكي يبرئ موسى عليه السلام من اتهام بني إسرائيل له بأن له أُدْرَة! وكأن تبرئة الله تعالى لنبيه عليه السلام لاتتم إلا بإهانته!

قال البخاري:٤/١٢٩: (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعضاه! فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً). انتهى.

وكرره البخاري هذا الحديث على عادته بمثله أو بنحوه في:٦/٢٨ و:١/٧٣!

*** نبي الله سليمان عليه السلام مفرط في الجنس ومصر على عدم ذكر ربه!

وفي:٣/٢٠٩روى البخاري عن سليمان عليه السلام: (قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله! فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل! والذي نفس محمد بيده لوقال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون)! وكرره البخاري بنحوه:٤/١٣٦و:٦/١٦٠!

***البخاري يروي تفضيل نبينا صلى الله عليه وآله على الرسل والبشر

قال في:٥/٢٢٥: (قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون ممَّ ذلك؟ يجمع الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لايطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما

نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله! وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى نوح!!

فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي. نفسي نفسي نفسي! إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى إبراهيم!!

فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله! وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات، فذكرهن أبو حيان في الحديث، نفسي نفسي نفسي!! إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى موسى!!

فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي! إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى عيسى!!

فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبياً، إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده

مثله!! ولم يذكر ذنباً، نفسي نفسي نفسي! إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى محمد!!
فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، إشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع لربى عز وجل، ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال يا محمد إرفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفَّع، فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك، من الأبواب ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى). انتهى.

ونحن نعتقد بتفضيل النبي وآله على الخلق كلهم صلى الله عليه وآله ولكنا لانقبل حديث أبي هريرة المذكور، لأنه مصوغٌ من جو الإسرائيليات والمسيحيات عن غضب الله تعالى وعن اعترافات أنبيائه بمعاصيهم إلا عيسى عليهم السلام!
ونطمئن بأن البخاري أورده لالكي يمدح النبي صلى الله عليه وآله، بل ليثبت فضيلة لأمته التي في طليعتها طلقاء قريش!
ولذلك فهو لايتردد في تفضيل بقية الأنبياء عليه حتى يونس عليهم السلام!!

** البخاري يفضل نبي الله موسى على نبينا صلى الله عليه وآله..لكن قريشاً أفضل من اليهود!

في:٨/٤٨: روى أن نبي الله موسى رغم عيوبه يبقى أفضل من نبينا صلى الله عليه وآله، لأنه يفيق قبله من نفخة الصور يوم القيامة، أو يستثنى منها أصلاً لأنه أصيب بالصعقة في طور سيناء فكفته عن صعقة الصور!
قال البخاري: (قال (ص): لاتخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة

فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي، أم جزي بصعقة الطور)!! انتهى. وقد كرر البخاري ذلك في:٣/٨٨، و:٤/ ١٢٦و١٣١و١٣٣، و:٥/١٩٦، و:٦/٣٤، و:٧/١٩٣، و:٨/١٧٧!!

كما أن موسى عليه السلام يبقى عند البخاري أفضل من نبينا صلى الله عليه وآله لأنه تحمل من بني إسرائيل أكثر مما تحمل نبينا صلى الله عليه وآله من قريش والعرب!

قال البخاري في:٤/١٣٠: (قسم النبي(ص) قسماً فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي(ص)فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا، فصبر)!!

وكررها البخاري في:١٠٦/٥و:٨٧/٧ و٩٦و١٤٣و١٥٣!!

وبهذا تكون قريش أفضل من اليهود لأنها لم تؤذ نبيها صلى الله عليه وآله كما آذت اليهود موسى عليه السلام! ولهذا يبكي موسى عليه السلام يوم القيامة لتفضيل أمة محمد على أمته!

قال البخاري:٤/٢٤٩ عن لسان النبي صلى الله عليه وآله يصف معراجه: (فلما خلصت فإذا موسى قال هذا موسى فسلِّمْ عليه فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى! قيل له: ما يبكيك؟ قال أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي)!

وينبغي أن تعرف أن تعبير(غلاماً) عن النبي صلى الله عليه وآله تعبير يهودي فهم يزعمون أن الله تعالى جعل إسماعيل وذريته عبيداً لأبناء إسحاق!

لقد كان البخاري حريصاً على إرضاء ولي نعمته المتوكل العباسي في تبرئة القرشيين وتفضيلهم حتى لو استوجب ذلك تنقيص مقام النبي صلى الله عليه وآله!

*** البخاري يفضل عيسى عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وآله

روى البخاري هذه الرواية مرة واحدة، لأنها مسيحية وليست إسرائيلية!
قال في:٤/٩٤: (قال النبي(ص): كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)!!
أما علم هذا الحديث المزعوم وتفسيره فيسأل عنه البخاري والقساوسة، فما معنى أن الشيطان يطعن في جنبه، وهل يتسلط عليه بذلك؟ وما معنى أنه أراد أن يطعن في جنبيَّ عيسى عليه السلام فذهبت طعنة إصبعه في الحجاب، ولم تصل الى جنبيِّ عيسى، وما هذا الحجاب الذي خص الله به عيسى وفضله على جميع الرسل والبشر حتى نبينا صلى الله عليه وآله؟!

*** البخاري يروي قاعدة عدم تفضيل الأنبياء على بعضهم للطعن في نبينا صلى الله عليه وآله!

قال الله تعالىتِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (البقرة:٢٥٣)
(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ). (آل عمران:٨١)
فقد نصت الآيات على تفاضل الرسل عليهم السلام، وأجمع المسلمون على تفضيل نبينا صلى الله عليه وآله على الجميع، ورواه البخاري كما رأيت.
لكن البخاري ينقض ما رواه من تفضيل نبينا صلى الله عليه وآله من جهة!
ثم يخالف القرآن فيروي عن النبي صلى الله عليه وآله قاعدة تحريم تفضيل أحد من

الأنبياء عليهم السلام على أحد!

ثم ينقض هذا القاعدة فيروي تفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وآله كما رأيت!!

قال البخاري:٤/١٣٢: (عن أبي هريرة قال: بينما يهودي يعرض سلعته، أعطي بها شيئاً كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي بين أظهرنا؟! فذهب إليه فقال أبا القاسم ان لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي! فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره فغضب النبي(ص)حتى رؤى في وجهه، ثم قال: لاتفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون اول من بعث فإذا موسى آخذٌ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي! ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى!). انتهى.

فهذا الحديث المزعوم صريح في أن النبي صلى الله عليه وآله وقف الى جانب اليهودي الذي زعم أن الله تعالى اصطفى موسى على البشر، وأنه صلى الله عليه وآله خَطَّأ المسلم الذي زعم أن الله اصطفى النبي صلى الله عليه وآله على البشر!!

بل زاد على ذلك النهي عن تفضيله صلى الله عليه وآله على نبي الله يونس! فروى بعده مباشرة: (عن النبي(ص)قال: لاينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)! وكرر البخاري حديث النهي عن تفضيل أحد على يونس بصيغ مختلفة في أكثر من عشرة مواضع في:٤/١٢٥و١٣٢بروايتين، و:١٩٣/٥و:٦/٣٠ و:٨/٢١٣، و:١٨٥/٥و:٦/٣١ وفي الأخيرتين: من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب! والمقصود به أن لايفضل أحد نبينا صلى الله عليه وآله على يونس عليه السلام! أما

السبب فلا بد أن يكون التعريض بنبينا صلى الله عليه وآله وأنه كيونس ذهب مغاضباً من قومه قريش، فهاجر الى المدينة واستعان عليهم بالأنصار!
وإلا فلامعنى لروايته في سياق تفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وآله!!

*** الأنبياء عليهم السلام عند البخاري عصبيون كما في التوراة!

يؤكد البخاري أن الأنبياء عليهم السلام بأنهم غير معصومين عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم! فيروي في حديثين أن نبياً قرصته نملة، فغضب وأحرق قرية النمل بالنار، قال في:٤/٢٢ (قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله!!) وكرره البخاري في:٤/١٠٠!!

*** قرشيات البخاري في الطعن بنبينا صلى الله عليه وآله أسوأ من الإسرائيليات!

عندما يصل البخاري الى نبينا صلى الله عليه وآله تنضم الى إسرائيلياته القرشيات الخبيثة وتتعاونان في طعن قريش المبطن في عصمة نبينا صلى الله عليه وآله وشخصيته!!
فالنبي صلى الله عليه وآله عندهم من الأساس لم يكن على يقين من بعثته، بل كان في شك وحيرة! وبعد أن أطمأن الى أنه نبي وتأخر عليه الوحي قرر أن ينتحر!!
وهو ثانياً، غير معصوم حتى في تبليغ رسالة ربه، فقد غلبه الشيطان فخان الرسالة وغيَّر القرآن واستبدل ذم أصنام قريش اللات والعزى ومناة بمدحها، وسجد لها هو والمشركون، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين!
وهو ثالثاً، ليس أفضل من أنبياء بني إسرائيل، فموسى على عيوبه ومعاصيه أفضل منه، ويونس على تركه لقومه ومغاضبته خير منه، وعيسى خير منه!!
وهو رابعاً، عصبي المزاج سئ الأخلاق مع المسلمين، غير مسدد في منطقه، ولذا

ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويلعن بغير حق، وهو غير مسدد في عمله فقد يؤذي ويجلد الناس ظلماً وعدواناً!

وهو خامساً، ساذج ضعيف، يقع في أخطاء فظيعة، فيصححها له عمر وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً لعمر!

وهو سادساً، ظلم قريشاً في بدر وأخذ منهم أسرى بغير حق، وأخذ من الأسرى فدية حتى أطلقهم، فعاقبه الله بهزيمته وكسر رباعيته في أحد!

وهو سابعاً، غير مسدداً في حكمه وقضائه بين المسلمين، فقد يقضي لشخص بالباطل لأنه حاذق في كلامه!

وهو ثامناً، ينهى عن الأمر ويرتكبه، فقد نهى المسلمين عن التمني واستعمال (لو) لكنه استعملها مرات!

وهو تاسعاً، صاحب ذهن عادي، ينسى كثيراً، فقد نسي أنه جنب لم يغتسل وبدأ في صلاته، وسهى في عدد ركعات الصلاة ونقص منها، وأخطأ في قراءة القرآن في صلاته!

وهو عاشراً، أخذ يهذي في آخر حياته حيث غلب عليه المرض، فطلب من المسلمين أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمِّنهم من الإختلاف والضلال إلى يوم القيامة، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجع، وأيده أكثر الحاضرين، ومنعوه من كتابة ذلك العهد!

كما كان يغمى عليه في مرضه ويفيق، فأحس بأنهم يريدون أن يسقوه دواء بالقوة إذا أغمي عليه (يَلِدُّوه)، فنهاهم عن ذلك فلم تسمع كلامه عائشة وحفصة كلامه ولدَّتاه، فلما أفاق غضب عليهم وأمرهم أن يشربوا من ذلك الدواء كلهم، إلا بني هاشم!

حادي عشر، تقول عائشة إنه سُحِرَ ففقد ذاكرته، وبقي لستة أشهر مسحوراً يخيَّلُ

إليه أنه فعل الشئ وهو لم يفعله، وأنه أتى زوجته ولم يأتها!

روايات البخاري في السلوك الشخصي لنبينا صلى الله عليه وآله

أما إذا وَصَلَ الحديث الى سلوك النبي الشخصي صلى الله عليه وآله، فيروي لك البخاري عنه الأعاجيب!

فهو مفرط في الجنس، يأتي نساءه التسعة في ليلة واحدة، ويباشر زوجته وهي حائض، ويتبذل تبذلاً لايناسب وجيهاً اجتماعياً عادياً، فيبول وهو واقف، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع، ويستمع الغناء، ويشرب النبيذ! وكان عمر محافظاً أكثر منه حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل، فأنزل الله آية الحجاب وأمره بما أمره به عمر!

وكان مغرماً بزوجة له اسمها عائشة، يفضلها على كل زوجاته، كان يستمع معها الغناء من جاريتين تغنيان لهما، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفة رقص الأحباش، ويأخذها معه في غزواته، وربما ترك جيشه وانشغل به فسابقها، وقد سبقها مرة وسبقته مرة!

وقد روت عنه عائشة أكثر من ألفي حديث، فيها قصص حياتهما الشخصية، مما لايناسب زوجين مسلمين محافظين!!

الى غير ذلك من مطاعن البخاري في نبينا صلى الله عليه وآله التي لو أفضنا فيها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب، فنكتفي بهذا التعداد، وذكر بعضها!

*** البخاري يفتتح صحيحه بالطعن في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله!

صدَّر البخاري صحيحه بحديث بدء الوحي وكرره في أجزائه مرات، فروى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله لم يبعث نبياً في جو واضح، ولا رأى جبرئل بالأفق المبين كما قال تعالى:وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

كَرِيمٍ. ذِي قُوَةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ.وَلَقَدْ رَآهُ بِالآفُقِ الْمُبِينِ.وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُو َبِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَإِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ.وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). (سورة التكوير:١٧-٢٩)

يقول البخاري كلا! فقد كان الأفق غائماً والنبوة مشكوكة! والذي جاء للنبي صلى الله عليه وآله أشبه بكابوس منه بملَك، وكان تعامله معه وحشياً فقد أمره أن يقرأ، ولم يقبل عذره بأنه لايعرف القراءة، فغطه غطاً عنيفاً ثلاث مرات!! أي أمسكه، وخبزه بالأرض، وعجنه!!

والأهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لم يعرف جبرئيل، ولا فهم كلامه ولا ما يريده منه! وعاد الى منزله في مكة مرعوباً فشكى الى زوجته خديجة عليها السلام، فطمأنته، لكنها بقيت هي في شك فأخذت زوجها الى ورقة بن نوفل، وهو قسيس عجوز من قبيلتها بني زهرة، وعرضت عليه مشكلته، فسأله ورقة وأجابه، فطمأنه بأن الذي جاءه هو جبرئيل، وأنه فعلاً قد بعث نبياً!!

لكن النبي صلى الله عليه وآله لم يطمئن، خاصة بعد أن انقطع عنه الوحي مدة، فقرر أن يلقي بنفسه من رأس جبل شاهق وينتحر! وذهب مراراً الى رؤوس الجبال، لكنه كلما ذهب الى رأس جبل لينتحر، كان جبرئيل يأتيه ويمنعه من ذلك!!

قال في صحيحه:٨/٦٧: (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله(ص)من الوحي... عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد، الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال إقرأ فقال له النبي(ص)ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرأ فقلت ما أنا بقارئ

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال إقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال إقرأ باسم ربك، ثم أرسلني فقال إقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم.

فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال يا خديجة مالي؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي! فقالت له: كلا أبشر فوالله لايخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها، وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: أي ابن عم إسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ابنَ أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي(ص)ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجيَّ هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقه أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي(ص) فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك)!! وقد افتتح البخاري بهذه الخرافة: ١/٢ وكررها في: ٤/١٢٤، و٦/٨٨!!

*** غرانيق قريش ومحاولات التغطية على البخاري!

الغرانيق جمع غرنوق، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركي، يعلو في طيرانه. وقد شبهت به قريش أصنامها الخاصة بها: اللات والعزى ومُناة، ووصفتها بالغرانيق العلى، لأن مقامها عند الله بزعمهم مقامٌ عال كطائر الغرنوق! (النهاية:٣/٣٦٤، والعين:٤/٤٥٨، ولسان العرب:١٠/٢٨٧).

قال الرازي في تفسيره:٢٤/١٢والغرانيق تصعد في الجو جداً عند الطيران، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب أحدثت عن أجنحتها حفيفاً مسموعاً يلزم به بعضها بعضاً، فإذا نامت على جبل فإنها تضع رؤوسها تحت أجنحتها، إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه وإذا سمع حرساً صاح). انتهى.

وقد كان موقف النبي صلى الله عليه وآله من الأصنام من أول بعثته موقفاً صريحاً حاسماً لامساومة فيه، رافضاً لها كلها، داعياً الى عبادة رب العالمين وحده لاشريك له، وكانت سور القرآن تتوالى مهاجمةً الأصنام وعُبَّادها، مسفهةً أحلامهم، حتى كان القرشيون يبررون رفضهم للإسلام فيقولون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا!

في ذلك الجو نزلت سورة النجم بعد أكثر من عشرين سورة من القرآن، كلها قاصمة في رفض الأصنام، ومنها سورة الكافرون، وقل هو الله أحد! لكن سورة النجم تميزت بأنها ذمَّت أصنام قريش الثلاثة بأسمائها، فقال الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى.أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى. إِنْ هِيَ إِلاأَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاالظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى). (١٩-٢٣) فكان ذلك إعلاناً بتسفيه أصنام قريش (اللات والعزى ومناة) وإسقاطها إلى الأبد!

ومن الطبيعي أن يكون تأثير ذلك على قريش كبيراً، وأن يثير كبرياءها وردة فعلها

العنيف، وهذا ما حدث بالفعل حتى وصلت الى قرار قتل النبي صلى الله عليه وآله، فأنجاه الله بالهجرة.

في هذا السياق القطعي من السيرة لايمكن أن نفسير قصة الغرانيق إلا بأنها ردة فعل قرشية، وأن أصلها أن أحد المشركين القرشيين لما سمع ذم أصنام قريش في سورة النجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى، إِنْ هِيَ إِلاأَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاالظَّنَّ وَمَاتَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى. قام بتحريفها الى مدح للأصنام فقال: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ، تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى! فأعْجَبَ ذلك القرشيين وتمنوا لو أن القرآن قال هذا المديح في آلهتهم بدل ذمها وذمهم!

ومن المؤكد أنه لم يكن لقصة الغرانيق عين ولا أثر في مكة، وإلا لرفعها المشركون علماً، وطبَّل بها اليهود وزمَّروا!

لكن السؤال ما هو غرض قريش الطلقاء من ترويج هذه القصة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ونسبتها اليه مع أن أصنامها انتهت وهدمت، وتبرأت هي منها، ودخلت في الإسلام ولو تحت السيف؟!

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن معصوماً عصمة مطلقة حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجة، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي! وبذلك يمكن تبريرمخالفة الخلفاء والسلطة لأوامره صلى الله عليه وآله!

وهكذا سجل الطلقاء في مصادر السلطة القرشية قصة الغرانيق التي تزعم أن النبي صلى الله عليه وآله ارتكب خيانة في نص القرآن، والعياذ بالله، وكفَر ومدَح أصنام اللات والعزى ومناة لكي ترضى عنه قريش، وسجد لها وسجد معه مشايخ قريش

وكل من كان في المسجد، وزاد البخاري أن كل الإنس والجن سجدوا يومها!! وزادت الرواية المزعومة أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانة النبي صلى الله عليه وآله لنص القرآن، وطبيعي أن يطير المستشرقون فرحاً بهذه القصة!! وأخيراً المرتد سلمان رشدي وأمثاله!!

البخاري يروي فرية الغرانيق بست روايات

روى البخاري:٢/٣٢: (عن عبد الله(رض)قال قرأ النبي(ص)النجم بمكة فسجد فيها، وسجد من معه، غير شيخ أخذ كفاً من حصى أو تراب ورفعه إلى جبهته وقال يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً...

وعن عبد الله(رض)أن النبي(ص)قرأ سورة النجم فسجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا، فلقد رأيته بعد قتل كافراً...

وعن ابن عباس(رض)أن النبي(ص)سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس! ورواه ابن طهمان عن أيوب).

وفي:٤/٢٣٩: (عن عبد الله(رض)قال: قرأ النبي(ص)النجم فسجد، فما بقي أحد إلا سجد إلا رجل رأيته أخذ كفاً من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: هذا يكفيني، فلقد رأيته بعد قتل كافراً بالله). وفي:٥/٧: بنحوه.

وفي:٦/٥٢: (قال فسجد رسول الله(ص)وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف). انتهى. فهذه ست روايات رواها البخاري على الأقل. ورواه مسلم بنحوه في:٢/٨٨، وفي:٦/٥٢، وسمى الذي سجد بأنه أمية بن خلف).

وقال الحاكم في المستدرك:١/٢٢١: (عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس الحج، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس، إلا رجل

أخذ التراب فسجد عليه فرأيته قتل كافراً. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً، ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ والنجم، فذكره بنحوه، وليس يعلل أحد الحديثين الأخيرين، فإني لاأعلم أحداً تابع شعبة على ذكره النجم، غير قيس بن الربيع. والذي يؤدي إليه الإجتهاد صحة الحديثين، والله أعلم).

ومعنى كلام الحاكم: أنه كان الأولى بالبخاري ومسلم أن يرويا السجود في سورة الحج لأنها أصح، ولكنهما تركاها ورويا السجود في سورة النجم!!

وقال البيهقي في سننه:٢/٣١٤عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي(ص) سجد فيها يعني والنجم، وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس. رواه البخاري في الصحيح عن أبي معمر وغيره عن عبد الوارث.

وصححه في مجمع الزوائد:٧/١١٥، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى...عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير، أن النبي(ص)كان بمكة، فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى،فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى الشفاعة منهم ترتجى. قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسرُّوا بذلك فاشتدَّ على رسول الله(ص)فأنزل الله تبارك وتعالى:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ. رواه البزار والطبراني... ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لاأعلمه إلا عن ابن عباس عن النبي(ص)وقد تقدم حديث مرسل في سورة الحج أطول من هذا، ولكنه ضعيف الإسناد).

ويقصد بالحديث المرسل الضعيف عنده بابن لهيعة الذي وثقه عدد من علمائهم، والذي تقويه على موازينهم شواهده الصحيحة، وهو في مجمع الزوائد: ٧/٧٠، وفيه:

(حين أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم إذا هوى، فقال المشركون: لوكان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحداً ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر. فلما أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت، فقال: وإنهم من الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى، وذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك، وذلقت بها ألسنتهم واستبشروا بها، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله (ص)آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك، غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله(ص)، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين. وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي(ص)وحدثهم الشيطان أن النبي (ص)قد قرأها في السجدة فسجدوا لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشة! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله(ص)، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه، أقبلوا سراعاً! فكبُر ذلك على رسول الله(ص)فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فشكا إليه، فأمره فقرأ له، فلما بلغها تبرأ منها جبريل! وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك! فلما رأى ذلك رسول الله(ص)شق عليه وقال: أطعتُ الشيطان وتكلمتُ بكلامه وشرَّكني في أمر الله! فنسخ الله ما يلقى الشيطان وأنزل عليه:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ

اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وإن الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ). الحج:٥٢-٥٣ فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم. فذكر الحديث وقد تقدم في الهجرة إلى الحبشة. رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة).

وقد أوردها السيوطي في الدر المنثور:٤/١٩٤و٣٦٦، بعدة طرق بعضها صحيح قال في ص٣٦٦: (وأخرج البزار، والطبراني، وابن مردويه، والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: إن رسول الله(ص)قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاء جبريل فقال: إقرأ على ما جئتك به، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فقال: ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى..إلى آخر الآية. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، بسند صحيح عن سعيد بن جبير...!!). انتهى.

بهذا يتبين لك أن حديث الغرانيق أو الآيات الشيطانية رواها البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيد صحيحة، فكل هؤلاء يتحملون وزرها! ويتبين لك أنه بطلان دعوى أن الواقدي تفرَّد بها وأن الصحاح لم تروِها!!

ويتبين لك أن بعض الحفاظ يكذبون ليغطوا على روايات البخاري!!

قال ابن كثير في تفسيره: قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من مهاجرة الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها من وجه صحيح.

وقال القسطلاني في شرح البخاري: وقد طعن في هذه القصة وسندها غير واحد من

الأئمة حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هي من وضع الزنادقة. وقال القاضي عياض: إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولارواه أحد بسند متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون عن الصحف كل صحيح وسقيم)!

ونقل عن أبي بكر بن العربي الإمام المالكي: إن جميع ما ورد في هذه القصة لا أصل له)!! (هامش عصمة الأنبياء للرازي ص٩٤).

وذكر عبد الله النعيم في كتابه الإستشراق في السيرة النبوية- نشرالمعهد العالمي للفكر الإسلامي١٤١٧، أن المصادرَ التي روت حديث الغرانيق هي: طبقات ابن سعد:١/٢٠٥، وتاريخ الطبري: ٢/٢٢٦، وتاريخ ابن الأثير:٢/٧٧، وسيرة ابن سيد الناس:١/١٥٧. وقال في ص٩٧: (يعتبر الواقدي أول من روج لهذه الفرية، ثم أخذها عنه ابن سعد والطبري وغيرهم).

ونقل في ص٩٣ نقد القرضاوي في كتابه كيف نتعامل مع السنة النبوية، وجاء فيه: (ومعنى هذا أن تفهم السنة في ضوء القرآن، ولهذا كان حديث الغرانيق مردوداً بلا ريب، لأنه منافٍ للقرآن). انتهى.

وقال في ص٩٨: (ولم يروِ ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً. ومهما يكن من أمر فالواقدي هو أصلها. إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمة الرسل؟!). انتهى.

ثم نقل نقد القاضي عياض في كتابه الشفا لحديث الغرانيق سنداً ومتناً.

وكلامهم يشبه بعضه في تبرئة البخاري من رواية قصة الغرانيق!!

ولكن عدداً منهم يعرفون أن البخاري روى فرية الغرانيق بأكثر من رواية، وروتها صحاحهم بطرق متعددة يكثر فيها الإسناد الصحيح!

غاية الأمر أن البخاري ومن شاكله حذفوا منها اسم الغرانيق وأبقوا سجود النبي صلى

الله عليه وآله المزعزم بعد مدحه لأصنام قريش وسجود المشركين معه، وقد سموا من زعماء المشركين الذين سجدوا أمية بن خلف، وأبا أحيحة وهو سعيد بن العاص، وغيرهما!

وهم يعرفون أن سجود المشركين بعد سماع القرآن! لم ينقله أي مصدر على الإطلاق، في أي قصة على الإطلاق، إلا قصة الغرانيق!

لذلك من حقنا أن نشك في أمانة النافين لرواية البخاري والصحاح لها، كالذينتقدم كلامهم، وكالفخر الرازي عندما قال في تفسيره:٢٣/٤٩: (وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي(ص)قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرانيق!! وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق)!!

الفصل ١٢

ابن تيمية: لاعدل عند الله تعالى... ولا عصمة للأنبياء عليهم السلام!

بقلم: **الشيخ العاملي**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

***ابن تيمية يهاجم الشيعة بسبب قولهم بعصمة الأنبياء عليهم السلام!

قال في منهاج سنته:١/٤٧٣: (وأما الرافضة فأشبهوا النصارى، فإن الله تعالى أمر الناس بطاعة الرسل فيما أمروا به، وتصديقهم فيما أخبروا به، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله تعالى، فبدلت النصارى دين الله تعالى فغلوا في المسيح فأشركوا به وبدلوا دينه... وكذلك الرافضة غَلَوْا في الرسل بل في الأئمة حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله، فتركوا عبادة الله وحده لاشريك له التي أمرهم بها الرسل وكذبوا الرسل فيما أخبروا به من توبة الأنبياء واستغفارهم)! انتهى.

يقصد بذلك أن الشيعة كذبوا الرسل في أن الأنبياء عليهم السلام قد ارتكبوا المعاصي وتابوا، وذلك بتكذيبهم للإسرائيليات في مصادر اليهود، ومصادر الخلافة القرشية التي تنسب الى الأنبياء عليهم السلام المعاصي والجرائم، فتكذيبها يعتبر تكذيباً للرسل وكفراً!!

*** السبب الغريب لهجوم ابن تيمية على عصمة الأنبياء!

كشف ابن تيمية عن سبب حملته على الشيعة لتنزيههم الأنبياء عليهم السلام! فقد تخيل أن غرضهم من ذلك الطعن بأبي بكر وعمر، لأن عقيدة العصمة التامة تجعل المعاصي فضيلة وارتكابها منقصة، وأبو بكر وعمر كانا كافرين قبل الإسلام يرتكبان المعاصي، فيكون ذلك منقصة فيهما، فلا يستحقان مقام الخلافة عن النبي المعصوم عصمة تامة!.

لذا رأى ابن تيمية الدفاع عن أبي بكر وعمر برفض عقيدة العصمة التامة للأنبياء عليهم السلام والقول بأنهم كانوا قبل النبوة مثل أبي بكر وعمر كفاراً يرتكبون المعاصي ثم تابوا، ثم بجعل الكافر ومرتكب المعصية التائب أفضل من غير مرتكبها!!

قال في منهاج سنته: ٢/٤٢٩: (وأما ما تقوله الرافضة من أن النبي قبل النبوة وبعدها لايقع منه خطأ، ولاذنب صغير وكذلك الأئمة، فهذا مما انفردوا به عن فرق الأمة كلها، وهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف، ومن مقصودهم بذلك القدح في إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لكونهما أسلما بعد الكفر، ويدعون أن علياً رضي الله عنه لم يزل مؤمناً، وأنه لم يخطئ قط ولم يذنب قط، وكذلك تمام الإثني عشر. وهذا مما يظهر كذبهم وضلالهم فيه لكل ذي عقل يعرف أحوالهم! ولهذا كانوا هم أغلى الطوائف في ذلك وأبعدهم عن العقل والسمع... ونكتة أمرهم أنهم ظنوا وقوع ذلك من الأنبياء والأئمة نقصاً، وإن ذلك يجب تنزيههم عنه، وهم مخطئون إما في هذه المقدمة وإما في هذه المقدمة أما المقدمة الأولى فليس من تاب إلى الله تعالى وأناب إليه بحيث صار بعد التوبة أعلى درجة مما كان قبلها، منقوصاً ولا مغضوضاً منه، بل هذا مفضَّلٌ عظيمٌ مكرمٌ، وبهذا ينحل جميع ما

يوردونه من الشبه!). انتهى.

ثم أفاض ابن تيمية في ذكر فضائل من يعصي ويتوب، فقال في منهاجه٢/٤٣٠:

(وفي الصحيحين عن النبي(ص)من غير وجه أنه قال: لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض دويّة مهلكة، عليها طعامه وشرابه، فقال (من القيلولة) تحت شجرة ينتظر الموت، فلما استيقظ إذا بدابته عليها طعامه وشرابه! فكيف تجدون فرحه بها؟ قالوا: عظيماً يا رسول الله. قال: لله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا براحلته... فمن يجعل التائب الذي اجتباه الله وهداه منقوصاً بما كان من الذنب الذي تاب منه، وقد صار بعد التوبة خيراً مما كان قبل التوبة، فهو جاهل بدين الله تعالى وما بعث الله به رسوله)!!.

ثم تنازل ابن تيمية قليلاً، فقال: (ولسنا نقول إن كل من أذنب وتاب فهو أفضل ممن لم يذنب ذلك الذنب، بل هذا يختلف باختلاف أحوال الناس! فمن الناس من يكون بعد التوبة أفضل، ومنهم من يعود إلى ما كان ومنهم من لا يعود إلى مثل حاله. والأصناف الثلاثة فيهم من هو أفضل ممن لم يذنب ويتب، وفيهم من هو مثله، وفيهم من هو دونه). انتهى.

ومعنى كلامه أن الكافر مرتكب المعصية إذا تاب قد يكون أحياناً خيراً ممن لم يكفر ولم يرتكب المعصية!

ثم قال ابن تيمية: ٢/٣٩٧ (والله تعالى قد أخبر أنه يبدل السيئات بالحسنات للتائب كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم من عهد الرسول(ص)وقبل أن يصدر منهم مايدعونه من الأحداث، كانوا من خيار الخلق، وكانوا أفضل من أولادهم الذين ولدوا بعد الإسلام). انتهى.

وبذلك كشف عن أن أصل هدفه وغرضه أن يثبت أن كفر أبي بكر وعمر ومعاصيهما قبل الإسلام أو معاصي بعض الصحابة بعده، لاينقص من درجتهم، ولا يجعل درجة عليٍّ عليه السلام والنبي'لعصمتهما التي يدعيها الشيعة أرفع من درجتهم!

*** ابن تيمية يكفر الشيعة لأنهم حرموا الأنبياء من المعاصي وثواب التوبة!

تمادى ابن تيمية فاعتبر أن القول بعصمة التامة هو حرمان للأنبياء عليهم السلام من المعاصي والتوبة وثوابها العظيم!! قال في نفس الموضع:

(وأيضاً: فوجوب كون النبي لايتوب إلى الله فينال محبة الله وفرحه بتوبته وترتفع درجته بذلك، ويكون بعد التوبة التي يحبه الله منه خيراً مما كان قبلها، فهذا مع ما فيه من التكذيب للكتاب والسنة، غض من مناصب الأنبياء وسلبهم هذه الدرجةومنع إحسان الله إليهم وتفضله عليهم بالرحمة والمغفرة.

ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره وتاب بعد ذنبه، فهو مخالف ما علم بالإضطرار من دين الإسلام! فإنه من المعلوم أن الصحابة الذين آمنوا برسول الله(ص)بعد كفرهم وهداهم الله به بعد ضلالهم، وتابوا إلى الله بعد ذنوبهم أفضل من أولادهم الذين ولدوا على الإسلام! وهل يشبه بني الأنصار بالأنصار، أو بني المهاجرين بالمهاجرين إلا من لا علم له!!...وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)!! انتهى.

فالنبي عند ابن تيمية إذا ذاق طعم الكفر والجرائم والمعاصي مثل أبي بكر وعمر، يكون أقرب الى الله تعالى! والذين يقولون بعصمة النبي عليه السلام وعدم صدور المعاصي منه فقد نقصوه حقه وحرموه من النعمة العظيمة التي لاتتحقق إلا بالكفر والمعاصي، وهي فرحة الله بتوبته، والتي فاز بها أبو بكر وعمر!

وهكذا يظهر أن مكانة أبي بكر وعمر عندهم هي حجر الزاوية في هندسة عقائدهم (الإسلامية)وأنهم لايخجلون في سلب العصمة عن جميع الأنبياء عليهم السلام ورميهم بالكفر والمعاصي حتى بعد النبوة، من أجل مساواتهم بأبي بكر وعمر، والتفضل عليهم بدرجة التوبة العظيمة التي نالها أبو بكر وعمر!!

وقد واصل ابن تيمية خطابته في مقام التائبين من جرائمهم، وكيف أن الله تعالى يمحوها، بل يبدلها حسنات، ثم قال في:٢/٤٠٠:

(وكذلك من اتفق أن شرب السم فسقى ترياقاً فاروقاً يمنع نفوذ سائر السموم فيه، كان بدنه أصح من بدن من لم يشرب ذلك الترياق. والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها.

فهذا وأمثاله من خيار تأويلات المانعين لما دل عليه القرآن من توبة الأنبياء من ذنوبهم واستغفارهم، وزعمهم أنه لم يكن هناك مايوجب توبة ولااستغفار ولاتفضل الله عليه بمحبته وفرحه بتوبتهم ومغفرته ورحمته لهم. فكيف بسائر تأويلاتهم التي فيها من تحريف القرآن وقول الباطل على الله، ما ليس هذا موضع بسطه)!

***ابن تيمية يجوِّز أن يكون النبي كافراً فاسقاً شريراً!

وأخيراً صرح ابن تيمية بمذهبه إن لفه بلفافة! فقال بعدم عصمة الأنبياء مطلقاً وأن الله تعالى يمكن أن يبعث نبياً كافراً أو فاسقاً قبل النبوة، أو يصير كافراً فاسقاً بعدها، فذلك مقتضى إنكار الحسن والقبح العقليين، وإنكار لزوم الحكمة في أفعال الله تعالى!

قال في منهاجه:٢/٤١٣: (ومما يبين الكلام في مسألة العصمة أن تعرف النبوة ولوازمها وشروطها، فإن الناس تكلموا في ذلك بحسب أصولهم في أفعال الله تعالى إذا كان جعل الشخص نبياً رسولاً من أفعال الله تعالى فمن نفى الحِكَم والأسباب

في أفعاله وجعلها معلقةً بمحض المشيئة، وجوَّز عليه فعل كل ممكن، ولم ينزهه عن فعل من الأفعال، كما هو قول الجهم بن صفوان وكثير من الناس كالأشعري ومن وافقه من أهل الكلام من أتباع مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من مثبتة القدر، فهؤلاء يجوزون بعثة كل مكلف! والنبوة عندهم مجرد إعلامه بما أوحاه إليه! والرسالة مجرد أمره بتبليغ ما أوحاه إليه! والنبوة عندهم صفة ثبوتية ولامستلزمة لصفة يختص بها، بل هي من الصفات الإضافية كما يقولون، مثل ذلك في الأحكام الشرعية.

وهذا قول طوائف من أهل الكلام كالجهم بن صفوان والأشعري وأتباعهما ولهذا من يقول بها كالقاضي أبي بكر وأبي المعالي وغيرهما يقول إن العقل لايوجب عصمة النبي إلا في التبليغ خاصة، فإن هذا هو مدلول المعجزة! وما سوى ذلك إن دل السمع عليه، وإلا لم تجب عصمته منه.

وقال محققوا هؤلاء كأبي المعالى وغيره إنه ليس في السمع قاطع يوجب العصمة، والظواهر تدل على وقوع الذنوب منهم! وكذلك كالقاضي أبي بكر إنما يثبت مايثبته من العصمة في غير التبليغ إذا كان من موارد الإجماع، لأن الإجماع حجة وما سوى ذلك فيقول لم يدل عليه عقل ولا سمع.

وإذا احتج المعتزلة وموافقوهم من الشيعة عليهم بأن هذا يوجب التنفير ونحو ذلك فيجب من حكمة الله منعهم منه، قالوا هذا مبني على مسألة التحسين والتقبيح العقليين ونحن نقول لايجب على الله شئ ويحسن منه كل شئ! وإنما ننفي ما ننفيه بالخبر السمعي، ونوجب وقوع ما يقع بالخبر السمعي أيضاً، كما أوجبنا ثواب المطيعين وعقوبة الكافرين لإخباره أنه يفعل ذلك، ونفينا أن يغفر لمشرك لإخباره أنه لايفعل ذلك، ونحو ذلك.

وكثير من القدرية المعتزلة والشيعة وغيرهم ممن يقول بأصله في التعديل والتجوير وأن الله لايفضل شخصاً على شخص إلا بعمله، يقول إن النبوة أو الرسالة جزاءٌ على

عمل متقدم فالنبي فَعَل من الأعمال الصالحة ما استحق به أن يجزيه الله بالنبوة، وهؤلاء القدرية في شق، وأؤلئك الجهمية الجبرية في شق). انتهى.

وأخيراً،

فإن اعتراف ابن تيمية هذا لايقف عند تجويزه أن يكون النبي كافراً فاسقاً شريراً! بل يصل الى نفي الحكمة عن الله تعالى في أفعاله وأقواله!

وهذه هو معبود التوراة الذي تقدم في وصفه: (سمع الله يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول: الويل الويل لمن أخرب بيته... وَيْلِي على ما أخربت من بيتي! ويْلي على ما فرقت من بنيَّ وبناتي)! (الفصل لابن حزم:١/١/٢٢٢)

الفصل ١٣

الإمام علي عليه السلام معصوم من رواياتكم الصحيحة، وهو دليل الإمامة

بقلم: **الفخر الرازي**

١١ مايو ٢٠١٠م

أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٣١ح٤٦١٧:

(أخبرنا أبو أحمد محمد الشيباني من أصل كتابه ثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر ثنا الحسن بن حماد الحضرمي ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني)

قال الحاكم (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وأقول: سكت عنده الإمام الذهبي -المسكين-، ووثق جميع رواته الشيخ أبو عبد الله عبد السلام علوش، في المستدرك ط دار المعرفة ج٤ص٨٨.

وهذا الحديث الصحيح دليل واضح وصريح على عصمة الإمام علي عليه السلام، ووجود شخص معصوم من الخطأ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحكم

العقل الصحيح بوجوب اتباعه والإقتداء به لأن كل أفعاله حق مطابقة لأمر الله تعالى ولأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذا يؤيد هذا الاستدلال قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (التوبة /١١٩)، فالإمام علي عليه السلام من سادة الصادقين الذين أمر الله عز وجل المؤمنين باتباعهم المطلق.

الفخر الرازي يعلم أنه الحق من ربه.

الفصل ١٤

ابن تيمية يعترف بدلالة حديث الغدير على عصمة الأمير عليه السلام!

بقلم: **قاسم**

١١ مايو ٢٠١٠م

قال ابن تيمية:

لكن حديث الموالاة قد رواه الترمذي وأحمد والترمذي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت مولاه فعلى مولاه وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ فلا ريب انه كذب

انتهى

قلتُ: سبب تكذيب ابن تيمية لهذا الحديث، بينهُ في موضع آخر من كتبه، عندما قال:

وَأَمَّا قَوْلُهُ: " { مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ }... إلَخْ "
فَهَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأُمَّهَاتِ؛ إلَّا فِي التِّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ فِيهِ إلَّا: " { مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ } وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ.
وَسُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَد فَقَالَ: زِيَادَةٌ كُوفِيَّةٌ وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا كَذِبٌ لِوُجُوهِ:
أَحَدُهَا: أَنَّ الْحَقَّ لَا يَدُورُ مَعَ مُعَيَّنٍ إلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ

كَذَلِكَ لَوَجَبَ اتِّبَاعُهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَلِيًّا يُنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وُجِدَ فِيهَا النَّصُّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ.

وَقَوْلُهُ: " { اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ }.. إلَخْ " خِلَافُ الْوَاقِعِ؛ قَاتَلَ مَعَهُ أَقْوَامٌ يَوْمَ " صفين " فَمَا انْتَصَرُوا وَأَقْوَامٌ لَمْ يُقَاتِلُوا فَمَا خُذِلُوا: " كَسَعْدِ " الَّذِي فَتَحَ الْعِرَاقَ لَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَبَنِيَّ أُمَيَّةَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ فَتَحُوا كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ وَنَصَرَهُمْ اللَّهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: " { اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ } مُخَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

الخ كلامه

وهذا الكلام خطير جدا، فابن تيمية ينص بشكل واضح وصريح على ان هذا الحديث الشريف نصٌ صريحٌ على عصمة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فتأمل في الكلام بالخط الكبير جيدا...

اذا فاذا ثبت هذا النص، ثبتت بالضرورة عصمة أمير المؤمنين عليه السلام باعتراف ابن تيمية وهو اشد المتعصبين...

وأما ما أورده من مخالفة الصحابة له عليه السلام فهو باطل، لأن الصحابة ليسوا معصومين، هم يخطئون ويذنبون ويرتكبون المعاصي، وقد ثبت أن بعضم قد باع خمرا، وبعضهم قد شرب خمرا، وبعضهم زنى، هذا سوى القتل والبغي الذي جرى بينهم...

وأما ما قاله ابن تيمية من النصر في صفين فيكفي ان نقرأ قوله تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) غافر ٥٢ ونطبقها على حال المؤمنين اليوم، بل وحتى قبل اليوم، فهل نصرهم الله سبحانه وتعالى؟؟ أم أن الله قد

أخلف وعده؟؟

طبعا لا هذا ولا ذاك، بل هناك جواب آخر، يظهر بالتأمل في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) سورة محمد صلى الله عليه وآله، وبيانه بأكثر من هذا يخرجنا من الموضوع...

وأما قوله: أن المؤمنين أخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض، فهذا باطل ومصادرة على المطلوب، إذا أن النبي صلى الله عليه وآله يريد ان يجعل خصوصية لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو ليس كسائر المؤمنين، وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بمثل هذا عندما قال:

كما رواى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٧

(حدثنا) أبو الفضل محمد بن ابراهيم المزكى ثنا احمد بن سلمة والحسين بن محمد القتباني (وحدثني) أبو الحسن احمد بن الخضر الشافعي ثنا ابراهيم بن ابي طالب ومحمد بن اسحاق (وحدثنا) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن امية القرشى بالساقة ثنا أحمد بن يحيى بن اسحاق الحلواني (قالوا) ثنا أبو الازهر وقد حدثناه أبو على المزكى عن ابى الازهر قال ثنا عبد الرزاق انبأ معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي، فقال: يا علي انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوى وعدوى عدوالله، والويل لمن ابغضك بعدى.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وابو الازهر باجماعهم ثقة وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على اصلهم صحيح (سمعت) ابا عبد الله القرشى يقول سمعت احمد بن يحيى الحلواني يقول لما ورد أبو الازهر من صنعاء وذاكر اهل بغداد بهذا

الحديث انكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس اين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث فقام أبو الازهر فقال هوذا انا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس فقربه وادناه ثم قال له كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك فقال اعلم يا ابا زكريا اني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة فخرجت إليه وانا عليل فلما وصلت إليه سألني عن امر خراسان فحدثته بها وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء فلما ودعته قال لي قد وجب علي حقك فانا احدثك بحديث لم يسمعه منى غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفطا فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه. انتهى

ومعلوم ان هذه خصوصية لعلي عليه الصلاة والسلام، فحربه بمثابة حرب النبي صلى الله عليه وآله، وليست بمثابة حرب سائر المؤمنين...

اذا فالذي ينبغي ان نثبته هو صحة هذا الحديث الشريف، وأما دلالته فقد اعترف بها اشد المعاندين وهو ابن تيمية كما تقدم، والفضل ما شهدت به الأعداء فنقول:

هذا الحديث مروي باسانيد كثيرة جدا، واليكم نبذة قليلة جدا، والذي يهمني هو نقل كلمات علماء أهل السنة في هذا الحديث:

١ - مسند احمد ج ١ ص ١١٨

حدثنا عبد الله ثنا على بن حكيم الاودى أنبأنا شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالا:

نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم الا قام قال فقال من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى رضى الله عنه يوم غدير خم أليس الله أولى

بالمؤمنين قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

حدثنا عبد الله ثنا على بن حكيم أنبأنا شريك عن أبى اسحق عن عمر وذى مر بمثل حديث أبى اسحق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه وانصر من نصره واخذل من خذله

٢ - سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٣

حدثنا على بن محمد. ثنا أبو الحسين. أخبرني حماد بن سلمة، عن على ابن زيد بن جدعان، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:

أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التى حج. فنزل في بعض الطريق. فأمر الصلاة جامعة. فأخذ بيد على، فقال " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ " قالوا: بلى. قال " ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ " قالوا: بلى. قال " فهذا ولى من أنا مولاه. اللهم وال من والاه. اللهم عاد من عاداه ".

في الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف على بن زيد بن جدعان.

قلت ضعف هذا السند لا يضر بصحة الحديث كما سيأتي، علما بان الالباني صحح هذا الحديث:

نوع الحديث: صحيح

نص الحديث:

١١٣ حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو الحسين أخبرني حماد بن سلمة عن علي بن زيد ابن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من

والاه اللهم عاد من عاداه * (صحيح) _ الصحيحة ١٧٥٠

الكتاب: صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند

المؤلف: محمد تاصر الدين الألباني

الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض

الطبعة: الطبعة الثالثة

تاريخ الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣ - المستدرك - الحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٠٩

(حدثنا) أبو الحسين محمد بن احمد بن تميم الحنظلي ببغداد ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى ثنا يحيى ابن حماد (وحدثني) أبو بكر محمد بن احمد بن بالويه وابو بكر احمد بن جعفر البزار (قالا) ثنا عبد الله بن احمد ابن حنبل حدثنى ابى ثنا يحيى بن حماد (وثنا) أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا خلف بن سالم المخرمى ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان الاعمش قال ثنا حبيب بن ابى ثابت عن ابى الطفيل عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عزوجل مولاى وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي رضى الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله (شاهده) حديث سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل ايضا صحيح على شرطهما.

٤ - مجمع الزوائد - الهيثمى ج ٩ ص ١٠٤

وعن عمرو بن ذى مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بثيع قالوا:
سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد على فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله.
قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفة وهو ثقة.

٥ - السنن الكبرى - النسائي ج ٥ ص ٤٥

أخبرنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه.

قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح.

انظر: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨

٦ - صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٥

أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو نعيم ويحيى بن آدم قالا حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال:

قال علي أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول ألستم تعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فإن هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فخرجت وفي نفسي من ذلك شئ فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له.

قال أبو نعيم فقلت لفطر كم بين هذا القوم وبين موته قال مائة يوم قال أبو حاتم يريد به موت علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٧ - كشف الخفاء - العجلوني ج ٢ ص ٢٧٤

من كنت مولاه فعلي مولاه. رواه الطبراني وأحمد والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعلي وثلاثين من الصحابة بلفظ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فالحديث متواتر أو مشهور.

٨ - البداية والنهاية - ابن كثير ج ٥ ص ٢٢٩:

وقال النسائي في كتاب " خصائص علي ": حدثنا الحسين بن حرب، ثنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب. قال قال علي في الرحبة: أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول: "

إن الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره " وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد.

وفي ص ٢٣١:

ثم رواه أحمد: عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه. قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ". وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث.

٩ - وأما رأي الحافظ الذهبي فقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٣٢

فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة. قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي).

قال أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا. فإنه حديث منكر جدا بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهرا لا يصح لانه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث

منكر جدا. ورواه حبشون الخلال، وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة. قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام والله تعالى أعلم.

١٠ - قال الألباني في كتاب السنة - عمرو بن أبي عاصم ص ٥٥٢
وثانيا: حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وهو حديث صحيح غاية، جاء من طرق جماعة من الصحابة خرجت أحاديث سبعة منهم، ولبعضهم أكثر من طريق واحد، وقد خرجتها كلها وتكلمت على أسانيدها في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (١٧٥٠).

والحمد لله

الفصل ١٥

عصمة الأنبياء عند السنة

بقلم: **الحاج القدس**

١١ مايو ٢٠١٠م

عصمة الأنبياء عند السنة

نفي عصمة الأنبياء (ص) عن الصغائر

يقول ابن تيمية أثناء حديثه عن عصمة الأنبياء: وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم. منهاج السنة النبوية ج١ ص ٤٧٢ ط. مكتبة ابن تيمية / القاهرة ط.٢ سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

وقال أيضاً: وجمهور العلماء على جواز وقوع الصغائر من الأنبياء (ص) وإنْ كانوا لا يقرون عليها. الرد على البكري ج١ ص ٣٠٦.

ويقول القاضي عياض اليحصبي المالكي في الشفا: وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ج٢ ص ٧٨٦ ط. دار الكتاب العربي/ بيروت.

ويقول ابن تيمية: الناس لهم في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قولان، فالسلف

والأكثرون يقولون بجواز ذلك، وإنْ كانوا معصومين عن الإقرار عليه، وكثير من الناس منع ذلك بالكلية. الرد على البكري ج٢ ص ٧١٩.

وقال ابن تيمية: واتفق علماء المسلمين على أنه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الأنبياء والذين قالوا: إنه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم باتفاق المسلمين، فإنّ هؤلاء يقولون: إنهم معصومون من الإقرار على ذلك، ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية والأشعرية، ,أهل الحديث والتفسير والصوفية، الذين ليسوا كفاراً باتفاق المسلمين، بل أئمة هؤلاء يقولون بذلك. مجموع فتاوى ابن تيمية ج٣٥ ص ١٠٠، ١٠١.

وقال ابن تيمية أيضاً: فالذي حكاه الشيخ أبي حامد الغزالي قد قال مثله أئمة أصحاب الشافعي أصحاب الوجوه الذين هم أعظم في مذهب الشافعي من أبي حامد، كما قال الشيخ أبو حامد الاسفرائيني الذي هو إمام المذهب بعد الشافعي وابن سريج في تعليقته: وذلك عندنا أنّ النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يجوز عليه الخطأ كما يجوز علينا، ولكن الفرق بيننا أنا نقر على الخطأ، والنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم لا يقر عليه، وإنما يسهو ليسن، وروي عنه أنه قال: إنما أسهو لأسن لكم.

وهذه المسألة قد ذكرها في أصول الفقه هذا الشيخ أبو حامد وأبو الطيب الطبري والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وكذلك ذكرها بقية طوائف أهل العلم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، ومنهم من ادعى إجماع السلف على هذا القول، كما ذكر ذلك عن أبي سليمان الخطاب ونحوه، ومع هذا فقد اتفق المسلمون على أنه لا يكفر أحد من هؤلاء الأئمة. مجموع فتاوى ابن تيمية ج٣٥ ص ١٠١.

وقال النووي: واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم. شرح صحيح مسلم للنووي ج٣ ص ٥٤.

وقال أيضاً: والأنبياء قبل النبوة معصومون من الكفر، واختلفوا في العصمة من المعاصي، وأما بعد النبوة فمعصومون من الكفر، ومن كل ما يخل بالتبليغ، وما يزري المروة، ومن الكبائر، واختلفوا في الصغائر، وجوزها الأكثرون، ومنعها المحققون، وقطعوا بالعصمة منها. روضة الطالبين ج٩ ص ٢٦ ط. دار الفكر / بيروت.

نفي عصمة الأنبياء (ص) عن الخطأ

قال الزركشي في البحر المحيط: وقال الماوردي والروياني في كتاب القضاء: اختلف أصحابنا في عصمة الأنبياء (ص) من الخطأ في الاجتهاد على وجهين: أحدهما: أنهم معصومون، وهو مقتضى الوجه القائل بأنهم لا يجتهدون إلا عن دليل ونص، والثاني: المنع، لكنهم لا يقررهم الله عليه ليزول الارتياب به، وإنْ جاز أنْ يكون من غيرهم من العلماء مقراً عليه، وهو مقتضى الوجه القائل بأنه يجوز أنْ يجتهد بالرأي من غير استدلال بنص، وقالا: قال ابن أبي هريرة: نبينا عليه الصلاة والسلام معصوم في الإجتهاد من الخطأ دون غيره من الأنبياء (ص)، لأنه لا نبي بعده يستدرك بخلاف غيره من الأنبياء (ص). البحر المحيط للزركشي ج٦ ص ٢١٩.

وقال محمد بن أحمد ميارة المالكي في الدر الثمين:... وأما بعد النبوة فالإجماع على عصمتهم من تعمد الكذب في الأحكام، لأنّ المعجزة دلت على صدقهم فيما يبلغونه عن الله تعالى، فلو جاز تعمد الكذب عليهم لبطلت دلالة المعجزة على الصدق، وأما جواز صدور الكذب منهم في الأحكام غلطاً أو نسياناً فمنعه الأستاذ

وطائفة كثيرة من أصحابنا، لما فيه مناقضة من دلالة المعجزة القاطعة، وجوزه القاضي: وقال: إنّ المعجزة إنما دلت على صدقهم فيما يصدر عنهم قصداً واعتقاداً.

إلى أنْ قال: فالإجماع على عصمتهم من تعمد الكبائر وصغائر الخسة خلافاً لبعض الخوارج، وأما إتيان ذلك نسينا أو غلطاً فقال الآمدي: اتفق الكل على جوازه سوى الروافض. الدر الثمين والمورد المعين ج١ ص ٢٤.

وقال الشوكاني في إرشاد الفحول: وهكذا وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعمد الكذب في الأحكام الشرعية لدلالة المعجزة على صدقهم، وأما الكذب غلطاً فمنعه الجمهور وجوزه القاضي أبو بكر. إرشاد الفحول ص ٥٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت.

اتهامهم النبي ص يشتم الناس بدون مقتضي

يقول ابن تيمية: وفي الحقيقة فالعبد الذي يرضى الله لرضاه ويغضب لغضبه هو يرضى لرضا الله، ويغضب لغضب الله، وليكن هذا مثالان: فمن أحب ما أخب الله، وأبغض ما أبغض الله ورضي ما رضي الله لما يرضي الله، ويغضب لما يغضب، لكن هذا لا يكون للبشر على سبيل الدوام، بل لا بد لأكمل الخلق أنْ يغضب أحيانا غضب البشر، ويرضى رضا البشر، ولهذا قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في الحديث الصحيح: اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيما مسلم سببته أو لعنته وليس لذلك بأهل فاجعل ذلك له صلاة وزكاة وقربة تقربه إليك إلى يوم القيامة... مجموع فتاوى ابن تيمية ج١١ ص ٥١٦.

ويقول ابن حزم في الإحكام:... وهذا يبين معنى قول الله عز وجل:) وما ينطق عن الهوى – إنْ هو إلا وحي يوحى ([النجم: ٣، ٤] إنما هو في أمر الدين، فكل ما

تكلم به النبي ص من تحريم أو تحليل أو إيجاب فهو عن الله تعالى بيقين، وما كان غير ذلك فكما قلنا، لقوله ص: إذا قيل حاضت صفية، فقال: عقري، حلقي، وكقوله ص: إني اتخذت عند الله عهداً، أيما أمريء سببته أو لعنته في غير كنهه أو جلدته فاجعلها له طهرة... الخ. الإحكام في أصول الأحكام ج٢ ص ٢١٤ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

يقول الشاطبي في الموافقات أثناء كلامه عن تعيين المتهمين بالبدعة: فإذا كان مقتضى العادة أنّ التعريف بهم على التعيين يورث العداوة والفرقة وترك الموالفة لزم من ذلك أنْ يكون منهياً عنه، إلا أنْ تكون البدعة فاحشة جداً كبدعة الخوارج، وفلا إشكال في جواز إبدائها وتعيين أهلها، كما عين رسول الله ص الخوارج وذكرهم بعلامتهم، حتى يُعرفون ويحذر منهم، ويلحق بذلك ما هو مثله في الشناعة أو قريب منه بحسب نظر المجتهد، وما سوى ذلك فالسكوت عن تعيينه أولى، وخرّج أبو داود عن عمر بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ص لأصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك وما كذّبك، فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقله فقال: يا سلمان ما يمنعك أنْ تصدقني بما سمعت من رسول الله ص فقال: إنّ رسول الله ص يغضب فيقول لناس من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لنا من أصحابه، أما تنتهي حتى تورث رجالاً حب رجال، ورجالاً بغض رجال، وحتى توقع اختلافاً وفرقة؟ ولقد علمت أنّ رسول الله خطب فقال: أيما رجل من أمتي سببته أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة، فوالله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر.

قال الشاطبي: فهذا من سلمان حسن من النظر، وهو جار في مسألتنا. الموافقات في أصول الشريعة ج٤ ص ١٣١، ١٣٢ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

اجتهاد النبي عند السنة

قال السبكي في الإبهاج: اختلفوا في أنّ الرسول ص هل كان يجوز له الإجتهاد فيما لا نص فيه، فذهب الشافعي وأكثر الأصحاب وأحمد والقاضيان أبو يوسف وعبد الجبار وأبو الحسين إلى جوازه، ثم منهم من قال بوقوعه وهو اختيار الآمدي وابن الحاجب، ومنهم من أنكر وقوعه، وتوقف فيه جمهور المحققين، وذهب أبو علي وابنه أبو هاشم إلى أنه لم يكن متعبداً، وشذ قوم فقالوا بامتناعه عقلاً... الخ. ألإبهاج في شرح المنهاج للسبكي ج٣ ص ٢٤٦ ط.دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

وقال الآمدي:

((اختلفوا في أن النبي عليه السلام هل كان متعبدا بالإجتهاد فيما لا نص فيه؟ فقال أحمد بن حنبل والقاضي أنه كان متعبدا به، وقال أبو علي الجبائي وابن أبوها شم أنه لم يكن متعبدا به، وجوز الشافعي في رسالته ذلك من غير قطع، وبه قال بعض أصحاب الشافعي...)). الإحكام في أصول الأحكام ج٤ ص١٦٥. وراجع أيضا: شرح مختصر الروضة لابن سعيد الطوفي الحنبلي ج٣ ص٥٩٤.

وقال محمد بن نظام الدين الأنصاري في شرح مسلّم الثبوت:

((هل كان يجوز له عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الإجتهاد في الأحكام وهو في حقه القياس فقط لا معرفة المنصوصات لأن المراد من النصوص واضحة عنده عليه وآله الصلاة والسلام))

إلى أن قال: ((فمنعه الأشاعرة التابعون للشيخ أبي الحسن الأشعري، وأكثر المعتزلة شرعا او عقلا)) إلى أن قال: ((وجوزه الأكثر، وإذا جاز فهل كان متعبد به، فالأكثر قالوا نعم، لكن عند الحنفية كان متعبدا بعد إنتظار الوحي إلى خوف فوت الحادثة لأن اليقين لا يترك عند إمكانه)).[١]

ونقلوا في ذلك بعض الروايات منها ما رووه عن الشعبي:

((أنه كان رسول الله ص يقضي القضية وينزل القرآن بعد ذلك بغير ما كان قضى به، فيترك ما قضى به على حاله، ويستقبل ما نزل به القرآن، والحكم بغير القرآن لا يكون إلا بالاجتهاد)).[٢]

وقال الفخر الرازي في المحصول: قال الشافعي رضي الله عنه: يجوز أنْ يكون في أحكام الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم ما صدر عن الإجتهاد، وهو قول أبي يوسف رحمه الله... المحصول في علم أصول الفقه للفخر الرازي ج٢ ص ٤٨٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

وقال سراج الدين الأرموي المتوفى سنة (٦٨٢هـ) في التحصيل: قال الشافعي وأبو يوسف رحمهما الله: يجوز في أحكام الرسول ص ما صدر عن اجتهاده. التحصيل من المحصول ج٢ ص ٢٨١ ط. مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

ويقول ابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٦٢٠هـ): ويجوز أنْ يكون النبي ص متعبداً بالإجتهاد فيما لانص فيه. روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي ص ٣٢٢ ط. دار الكتاب العربي / بيروت سنة ١٤٠١هـ- - ١٩٨١م.

ويقول جمال الدين الأسنوي في شرح منهاج الأصول للبيضاوي: يجوز له أي النبي ص عليه الصلاة والسلام أنْ يجتهد فيما لانص فيه...شرح الأسنوي على منهاج الأصول بهامش شرح البدخشي على المنهاج أيضاً ج٣ ص ٢٦٢ ط. دار الكتب العلمية / بيروت – دار الباز سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

خطأ النبي في اجتهاده عندهم

يقول أبو إسحاق الشيرازي الشافعي المتوفى سنة (٤٧٦هـ) بشأن اجتهاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

((وقد كان الخطأ جائزا عليه، إلا أنه لا يقر عليه، ومن أصحابنا من قال: ما كان يجوز عليه الخطأ، وهذا خطأ لقوله تعالى:) عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ([٣]، فدل على أنه أخطأ، ولأنه من جاز علي السهو والنسيان جاز عليه الخطأ كغيره)). اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٣٤ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ويقول ابن تيمية: وتنازع الناس هل في سنته ما يقوله باجتهاده، وإذا اجتهد هل يجوز عليه الخطأ لكن لا يقر عليه، وأكثر الفقهاء يقولون بالأمرين، ولم يقل أحد إنّ هؤلاء سابون له، وإلا فيكون أكثر لأصحاب مالك والشافعي وأحمد يسبون الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم. الرد على البكري ج١ ص ٣٠٦.

ويقول سراج الدين الأرموي: إذا جوزنا له الإجتهاد فلا يجوز أنْ يخطيء فيه، وجوزه قوم بشرط أنْ لا يقر عليه. التحصيل من المحصول للأرموي ج٢ ص ٢٨٣.

ويقول ابن قدامة المقدسي أثناء كلامه عن اجتهاد الأنبياء (ص): يجوز وقوع الخطأ منهم، لكن لا يقرون عليه، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وإذا تصور وقوع الصغائر منهم، فكيف يمتنع وجود خطأ لا مأثم فيه، صاحبه مأجور... الخ. روضة الناظر وجنة المناظر ص ٣٢٧.

وقال الزركشي الشافعي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) أثناء كلامه عن إجتهاد النبي ص وغير من الأنبياء (ص): فأما اجتهادهم في أمر الشرع فاختلفوا هل كان لهم أنْ يجتهدوا فيما لانص فيه؟ على مذاهب. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج٦ ص

٢١٤ ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية / الكويت سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
إلى أنْ قال: والمذهب الثاني، وعليه الجمهور وهو ظاهر مذهب الشافعي كما قاله الماوردي وسليم، ومذهب أحمد وأكثر المالكية...الخ. البحر المحيط ج٦ ص ٢١٥.
وقال الزركشي في البحر المحيط: إذا جوزنا له الإجتهاد فالمختار أنه لايتطرق له الخطأ إلى اجتهاده...
إلى أنْ قال: وقيل يجوز بشرط أنْ لا يقر عليه، وهو اختيار الشيخ أبي إسحاق في اللمع، وحكاه ابن برهان عن أكثر أصحابنا، والخطابي في أعلام الحديث عن أكثر العلماء، وجعله عذراً لعمر في الكتاب الذي أراد النبي ص أنْ يكتبه وارتضاه الرافعي في العدد في الكلام عن سكنى المعتدة عن الوفاة، وكذا ابن حزم في الإحكام... الخ. البحر المحيط ج٦ ص ٢١٨.
ونقلوا في ذلك بعض الروايات منها ما رووه عن الشعبي:
((أنه كان رسول الله ص يقضي القضية وينزل القرآن بعد ذلك بغير ما كان قضى به، فيترك ما قضى به على حاله، ويستقبل ما نزل به القرآن، والحكم بغير القرآن لا يكون إلا بالإجتهاد)).[٤]

مناقشة السبكي لنسبة الخطأ إلى النبي ص

يقول البيضاوي: فرع: لا يخطيء في اجتهاده وإلا لما وجب إتباعه.
قال السبكي في الشرح: والذي جزم به من كونه لا يخطيء اجتهاده هو الحق، وأنا أطهر كتابي أنْ أحكي فيه قولاً سوى هذا القول، بل نحفل به ولا نعبأ، واستدل في الكتاب بأنه لو جاز الخطأ عليه لوجب علينا إتباعه في الخطأ، وذلك ينافي كونه خطأ، ونحن نقول لمن زخرف قوله وقال: يجوز بشرط أنْ لا يقر عليه، أليس يصدق

صدور الخطأ المضاد لمنصب النبوة، ولقد يلزمك على هذا محال الهذيان، وهو أنْ يكون بعض المجتهدين في حال إصابته أكمل من المصطفى ص في تلك الحالة معاذ الله أنْ يكون رسول الله ص كذلك...الخ. الإبهاج في شرح المنهاج ج٣ ص ٢٥٢.

[١] فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت المطبوع بهامش المستصفى ج٢ ص٣٦٦.

[٢] الإحكام في أصول الأحكام ج٤ ص١٦٦.

[٣] التوبة: ٤٣.

[٤] الإحكام في أصول الأحكام ج٤ ص١٦٦.

الفصل ١٦

(وثيقة)ابن خلدون: مذهب اهل البيت هو الطعن في بعض الصحابة، والاعتقاد بعصمة الامام

بقلم: **حسن العلوي**

١١ مايو ٢٠١٠م

اللهم صل على محمد وال محمد

هذه هدية للذين يقولون بأن أهل البيت (ع) كانوا يحبون جميع الصحابة، وان علاقتهم كانت مع الصحابة خوش بوش، وانهم لايطعنون في بعض الصحابة الذين غيروا وبدلوا بعد رسول الله (ص) وانهم كانوا لايعتقدون بعصمة الإمام.

فهذا ابن خلدون المعروف بنصبه وحقده لاهل البيت (ع) يعترف بأن اهل البيت (ع) يطعنون في بعض الصحابة، وانهم يقولون بالعصمة، وهو مذهبهم الذي بنوا عليه عقيدتهم.

ويصفهم بالشذاذ والمبتدعة

يقول في مقدمته ص٤٤٦ الفصل السابع: في علم الفقه ومايتبعه من الفرائض

((وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم، وهي

كلها أصول واهية. وشذ بمثل ذلك الخوارج. ولم يحفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح. فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم ولا نروي كتبهم، ولا أثر لشي، منها إلا في مواطنهم. فكتب الشيعة في بلادهم وحيث كانت دولهم قائمة في المغرب والمشرق واليمن، والخوارج كذلك. ولكل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة.))

اللهم صل على محمد وال محمد

هذا النص يدل على امور في غاية الخطورة:

١- ان مذهب اهل البيت (ع) مذهب مبتدع وشاذ
٢- أنّ الجمهور لم تأخذ بمذهب اهل البيت (ع)
٣- ان الذين اخذوا بمذهب اهل البيت (ع) هم الشيعة
٤- أن مذهب اهل البيت (ع) قائم على الطعن في بعض الصحابة
٥- ان مذهب اهل البيت (ع) قائم على الاعتقاد بعصمة الائمة
٦- ان القوم لم يحتفلوا بمذهب اهل البيت (ع) ولايعرفون عنها شيئا.

الفصل ١٧

أقرار علماء السنه ان عمر بن الخطاب له مطلق العصمة وممكن النبوة

بقلم: **النجف الاشرف**

١١ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم

اللهم صلِ على محمد وال محمد وعجل فرجهم الشريف...

اليوم سيكون بحثنا حول قضية مهمه قد لا يمر يوم ولا نسمع ناعق سلفي أو جاهل سني يكرر ويردها ويكفرون بها الشيعة ويدافعون الى حد الموت الى نفيها حتى عن رسول الله الا وهي العصمة... ومنذ مدة وانا بدئت في مطالعة ما يختص بعصمة عند السنة عامة بما فيهم متشدديهم والخوارج عنهم السلفين فوجدت أمر غريب عجيب أن العصمة مقسمة عندهم الى عصمة واجبة بحدود التبليغ الى الانبياء وعصمة لله الى شخص يعلن صراحة في مصادرهم أن النبي لم يكمل التبليغ الرساله!! فهل عرفتم من هذا الشخص؟! أنه الفاتح ومقوم الدين والمشرع عند أهل السنه وذوي الراي الصائب عمر بن الخطاب

ملاحظه:- سوف أعتمد بالدرجه الاولى على الاثار الموجوده في الصحاح فالاولى ثم الاولى.. والموضوع اذ حاولت ان أحيطه بكل جوانبة فانه يحتاج الى كتاب كامل

لهذا أمسكت القلم وبسطت لغة البحث الى اللغة بسيطة سلسله يفهما عوام السنه حتى تعم الفائدة وسوف ألحق تفاصيل أكثر في هذا الموضوع في كتابي (نصب المنجنيق في نسف فضائل عتيق)

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} سورة هود

\\\بسم الله نبدا \\\

جاء في صحيح مسلم – باب تحريم الخمر- الجزء الرابع(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ألا وإن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاثة أشياء **وددت أيها الناس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عهد إلينا فيها الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا)**

ولم يكتفي عمر (بانه يصرح ان رسول الله لم يبين احكام الجد والكلاله والمواريث سبحان الله فكيف ان النبي قال نحن معاشر الانبياء لا نورث وهو لم يوضح المواريث الى المسلمين؟!)وعلماء السنه في الطعن في رسول الله بل زادو بهذا فقال أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ السَّرَخْسِيُّ صاحب المبسوط في الجزء ٣٢-باب الاخوة والاخوات(فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَا أَرَانِي أَعْرِفُ الْكَلَالَةَ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ } وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا ثَلَاثًا وَلَوْ عَلِمْتهَا لَكَانَ أَحَبَّ إلَيَّ مِنْ الدِّينَا، وَمَا فِيهَا الْكَلَالَةُ وَالْخِلَابَةُ وَالرِّبَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِّي رَأَيْت فِي الْكَلَالَةِ رَأْيًا فَإِنْ يَكُ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ يَكُ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ أَرَى

الْكَلَالَةَ مَا خَلَا عَنْ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ فَاتَّبَعَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَأْيِهِ قَالَ لَا أَرْضَى مِنْ نَفْسِي أَنِّي أُنْسَبُ إلَى مُخَالِفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

فلم **يرضى عمر ان يخالف ابو بكر بينما رضت نفسة المريضة بالكذب وأتهام رسول الله وطعنوا في النبي** بانه لم يكمل التبليغ وتعليم المسليمن دينهم؟؟ والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابة

{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (٤٤) سورة النحل

ولكن علماء السنة قدموا أقوال ابو بكر وعمر على ما جاء في القران وطعنوا في النبي وفي تبليغة **وهم يقولون ان النبي معصوم في التبليغ.!!**

لكن هل الامر كان عفوي ام أن هناك علم مباح لا ينبغي ان يخرج الى العوام ويقتصر الى العلماء مثلما يقول شمس الدين الذهبي؟؟

لنرى ماهي الحكايه ومن هو المعصوم الحقيقي عند السنة عامة والسلفين خاصه؟!!

يقول **شمس الدين الذهبي في كتابة الموقظة في علم مصطلح الحديث تعليق عبد الفتاح أبو غدة الطبعة الاسلامية في حلب في الصفحة٨٤ بعد أن قسم طبقات أئمة الجرح والتعديل إلى: الحاد، والمعتدل، والمتساهل، قال ما نصه: «والعصمة للأنبياء(عليهم السلام)، والصديقين، وحكام القسط» فهذا أعتراف خطير من الذهبي أن العصمة تمنح الى الانبياء من الله وعصمة لله لصديقين (أبو بكر وعمر؟!) وحكام القسط (السلاطين).. حتى ان المعلق ابو غدة قد علق في الهامش هذا فيه غرابة ووقفة**

فاقول لماذا ايها الشيخ فيه غرابه عندك؟! واليس عمر من ينزل القران مثلما يتمنى؟! واليس هو من يفر منه الشيطان وكيف غفلت أن دين الذهبي المبشر بفكر ابن تيمية

وناشرة والمدافع عنه؟! واليس الذهبي من جرح كل الرواة وأنكر فضائل اهل البيت والرسول وهو وابن القيم تلميذ بن تيمة ورموها بالوضع؟! **أم انك تمارس تقديم الاهم على المهم (التقية) بالمفهوم السني...**

وبعد القاعدة الصريحة التي اعلنها الذهبي والتي أدخل ضمن أسوار العصمة ابو بكر وعمر و السلاطين لنعرف على ماذا استند على عصمة عمر؟؟!! **ولكن ليفكر المنصف تكفرون الشيعة لاننا نقول بان ألأنبياء وأهل البيت عليهم السلام معصومين فلماذا ترمونا بما هو عندكم؟!**

يقول في البخاري في أكثر من موضع

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص قال

: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه و سلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم ورسول الله صلى الله عليه و سلم يضحك **فقال عمر أضحك الله سنك رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**. قال عمر فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ثم قال أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك) **وقد نقلها البخاري في صحيحه –باب صفة ابليس وجنودة -ج٣وفي باب مناقب عمر بن الخطاب ج٣ وكذلك نقلها محمد فؤاد بن عبد الباقي في كتابة اللؤلؤ**

والمرجان فيما اتفق عليه لشيخان

لنرى الان ماهي راي علماء السنة حول هذا الحديث؟! **حيث يقول النووي في شرح صحيح مسلم في باب من فضائل عمر بن الخطاب –ج٨** ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَك الشَّيْطَان قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْر فَجّك)الْفَجّ الطَّرِيق الْوَاسِع، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَكَان الْمُنْخَرِق بَيْن الْجَبَلَيْنِ، **وَهَذَا الْحَدِيث مَحْمُول عَلَى ظَاهِره أَنَّ الشَّيْطَان مَتَى رَأَى عُمَر سَالِكًا فَجًّا هَرَبَ هَيْبَة مِنْ عُمَر، وَفَارَقَ ذَلِكَ الْفَجّ، وَذَهَبَ فِي فَجّ آخَر لِشِدَّةِ خَوْفه مِنْ بَأْس عُمَر أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ شَيْئًا** . قَالَ الْقَاضِي: وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ضَرَبَ مَثَلًا لِبُعْدِ الشَّيْطَان وَإِغْوَائِهِ مِنْهُ، وَأَنَّ عُمَرَ فِي جَمِيع أُمُوره سَالِك طَرِيق السَّدَاد خِلَاف مَا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيْطَان، [u]وَالصَّحِيح الْأَوَّل [/u]

فاقول ايها النووي فما الفرق مابين الاول والثاني؟! واليس عمر يهابه الشيطان وليس لشيطان قدرة عليه؟؟ ومن لا يقدر عليه الشيطان هو معصوم فلماذا الكذب؟!! حيث أن ابن حجر العسقلاني كان أكثر شجاعه من مسلم وصرحها علنا

حيث يقول في فتح الباري في شرح صحيح البخاري في موضعين احدهما يلعن بصراحة في عصمة عمر في باب مناقب عمر ابى حفص –ج١٠قَوْله: (إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْر فَجّك)وفِيهِ فَضِيلَة عَظِيمَة لِعُمَر تَقْتَضِي أَنَّ الشَّيْطَان لَا سَبِيل لَهُ عَلَيْهِ، لَا أَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي وُجُود الْعِصْمَة إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا فِرَار الشَّيْطَان مِنْهُ أَنْ يُشَارِكهُ فِي طَرِيق يَسْلُكهَا، وَلَا يَمْنَع ذَلِكَ مِنْ وَسْوَسَته لَهُ بِحَسَبِ مَا تَصِل إِلَيْهِ قُدْرَته. فَإِنْ قِيلَ عَدَم تَسْلِيطه عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ يُؤْخَذ بِطَرِيقِ مَفْهُوم الْمُوَافَقَة لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعَ مِنْ السُّلُوك فِي طَرِيق فَأَوْلَى أَنْ لَا يُلَابِسهُ بِحَيْثُ يَتَمَكَّن مِنْ وَسْوَسَته لَهُ فَيُمْكِن أَنْ يَكُون حُفِظَ مِنْ الشَّيْطَان، وَلَا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ ثُبُوت الْعِصْمَة لَهُ لِأَنَّهَا فِي حَقّ النَّبِيّ وَاجِبَة وَفِي حَقّ غَيْره مُمْكِنَة، وَوَقَعَ فِي حَدِيث حَفْصَة عِنْد الطَّبَرَانِيِّ فِي " الْأَوْسَط " بِلَفْظِ " إِنَّ الشَّيْطَان لَا يَلْقَى عُمَر مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَّا خَرَّ لِوَجْهِهِ " وَهَذَا دَالّ عَلَى صَلَابَته فِي الدِّين،

وَاسْتِمْرَار حَاله عَلَى الْجِدّ الصِّرْف وَالْحَقّ الْمَحْض، وَقَالَ النَّوَوِيّ: هَذَا الْحَدِيث مَحْمُول عَلَى ظَاهِره وَأَنَّ الشَّيْطَان يَهْرُب إِذَا رَآهُ وَقَالَ عِيَاض: يَحْتَمِل أَنْ يَكُون ذَاكَ عَلَى سَبِيل ضَرْب الْمَثَل، وَأَنَّ عُمَر فَارَقَ سَبِيل الشَّيْطَان وَسَلَكَ طَرِيق السَّدَاد فَخَالَفَ كُلّ مَا يُحِبّهُ الشَّيْطَان، وَالْأَوَّل أَوْلَى، اِنْتَهَى.)

ومثلما نرى قد نقض العسقلاني الراي الخجول للنووي. ونقلها كذلك في الجزء السابع –باب مناقب عمر بن الخطاب من نفس الكتاب...

فاقول اذ كانت كبار العلماء تكذب فما حال من يدعي الجهلاء أنهم علماء أمثال الخميس واللوطي الدمشقيه؟!

حيث نضع رد سماحة الشيخ الكوراني حفظه الله وتعليقة على تخبط ابن حجر حيث يقول حفظه الله بعينه التي لا تنام في كتابه الف اشكال واشكال على السنة ج٣ (أقول: كلام ابن حجر تحريف من أجل التخفيف! فقد رأى أن حديث بخاري يجعل عمر معصوماً بدرجة فوق درجة عصمة النبي(ص)! فأراد أن يخفف من وقعه فزعم أن ذلك لايستلزم العصمة، وأن فرار الشيطان منه لايمنع أنه يحاول الوسوسة له من بعيد وهو هارب منه؟؟! ثم اعترف بأن فراره منه ينفي إمكانية وسوسته أصلاً، وقد قبل رواية أن الشيطان يخرُّ لوجهه إذا لقي عمر! ومع ذلك تحايل في التأويل وقال هي عصمة جائزة، وعصمة النبي(ص) واجبة! ولا مانع أن تكون العصمة الجائزة لغير النبي(ص) أفضل من عصمته! وهذا طعن صريح بالنبي(ص) وتلاعبٌ بالألفاظ من أجل عمر! فيكفي لأي عاقل أن يقرأ زعمهم أن الشيطان يفر من عمر ويخر لوجهه، ولايفر من النبي(ص) ولا يخر على وجهه!)

...ثم أكد علمائهم ورسخوة هذه الفكرة في اذهان أتباعهم في حديث عائش في كنز العمال –باب تتمة فضائل عمر الفاروق –ج١٢ وكذلك صحح الحديث

الهيثمي

في مجمع الزوائد – باب عشرة النساء –ج٤ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم بحريرة قد طبختها له فقلت لسودة - والنبي صلى الله عليه و سلم بيني وبينها -: كلي. فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت وضعت يدي في الحريرة فطلبت وجهها فضحك النبي صلى الله عليه و سلم فوضع بيده لها وقال لها: " الطخي وجهها " فضحك النبي صلى الله عليه و سلم لها فمر عمر فقال: يا عبد الله فظن أنه سيدخل فقال: " قوما فاغسلا وجوهكما " قالت عائشة: **فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم**

رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن)

ويوجد الكثير من الاحاديث عن عائش في هذا المفهوم لكن أكتفي بذكر دليل أو دليلين ومن يريد الاطلاع عليه بمراجعة صحاحه..

ولم يكتفوا [u]بان الرسول قليل الغيرة على نسائة ويدعهن بلا حجاب وأن النبي لم يكن قادر على زوجاته وان عمر من كان يضبط أخلاقهن وأنهن لم يهبن رسول الله بل يهبن عمر؟!!فهذا ينقضي أن عمر كان الاشد في تطبيق الدين من رسول الله؟!؟! وما يدل على أن هذا هو المفهوم الصحيح لمثل هذه الاثار قول عائشه في مجمع الزوائد – باب غزوة الخندق وقريضة –ج٦ قالت "أي عائشة": فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله عز و جل: { رحماء بينهم } قال علقمة: فقلت: أي أمه فكيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته. ص. ٢٠١ قلت: في الصحيح بعضه رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات

والحديث طويل انا أخذت موضع الشاهد وكذلك حاول الهيثمي التخفيف من وطئ

هذا الحديث الا أنه فشل لانه ورد في موضع ثاني ووثق رجاله حول قول عائشه بكاء ابو بكر وعمر الرحماء بينما الرسول القاسي؟!! لكن هل اكتفوا بهذا؟! الجواب لا فلقد وضعوا الاحاديث في أفضلية عمر وأن عصمة هي الكبرى لان النبي يخضع لقدرة الشيطان بينما عمر لاالالا...؟

حيث يقول ابن القيم في زاد المعاد –فصل في صفة صلاتة وخشوعة-ج١(وكان صلى الله عليه و سلم يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها وإذا قام بسطتهما وكان صلى الله عليه و سلم يصلي فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلاته فأخذه فخنقه حتى سال لعابه على يده

وكان يصلي على المنبر ويركع عليه فإذا جاءت السجدة نزل القهقرى فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار فجاءت بهمة تمر من بين يديه فما زال يدارئها حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه) أنتهى كلام ابن قيم

ويؤكد هذا المفهوم الالباني محي السنه عندهم في تمام المنة – ج١فقال (وقد صح أن الشيطان أراد أن يفسد على النبي صلى الله عليه و سلم صلاته فمكنه الله منه وخنقه حتى وجد برد لعابه بين إصبعيه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به أهل المدينة " والقصة في مسلم (٢ / ٧٣) وعبد الرزاق (٢ / ٢٤ / ٢٣٣٨) وأحمد (١ / ٤١٣ و٣ / ٨٢ و٥ / ١٠٤ و١٠٥) والطبراني في " الكبير " (٢ / ٢٢٤ و٢٢٧ و٢٥١) عن غير واحد من الصحابة بألفاظ متقاربة انظر " صفة الصلاة)

بينما عمر لا يوجد للشيطان عليه سبيل لانه يهرب منه الى غير واد؟!

فبلله عليكم من الافضل الان؟! **من ارسل من رب العالمين محمد نبي المسلمين ام عمر؟! سؤال الى كل منصف** ومفكر من مخالفين الشيعة... ومثلما يقول الشيخ الكوراني ولا ينفعهم أن علماء السلطة القرشية عصروا أدمغتهم من أجل عمر، فجعلوا النبوة قسمين: نبوة واجبة على الله تعالى للنبي(ص)، ونبوة ممكنة لعمر

كادت تكون فعلية! **(لوكان بعدي نبي لكان عمر)!**

وما يقوي قول شيخنا الكوراني حفظه الله أعترافهم

أن القران ينزل على ما يوافق عمر حيث ينقل البخاري في صحيحه - الصلاة - ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها فصلى - رقم الحديث: (٣٨٧)

- حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب (ر) **وافقت ربي في ثلاث** فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى **فنزلت** وإتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر **فنزلت** آية الحجاب واجتمع نساء النبي (ص) في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن **فنزلت** هذه الآية، قال أبو عبد الله وحدثنا إبن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنس بهذا

\\\ خلاصة البحث\\\

أن السلفين والسنة يثبتون عصمة عمر بل ويفضلوها على رسول الله ويغالون فيه ثم يكفرون الشيعة فهذه هي العقيده السنية التي كفرت الشيعة واباحت دمائهم ويوجد من علمائهم لا يكفون عن النفاق وتضليل العباد بالتلاعب بالعبارات حيث يقول ابن تيمية في جامع الرسائل-باب لا عصمة الا لنبي؟!!-ج١(عصمَة لأحد بعد الرَّسُول وَالْمَقْصُود هُنَا ذكر الْعِصْمَة فقد أجمع جَمِيع سلف الْمُسلمين وأئمة الدَّين من جَمِيع الطوائف أَنه لَيْسَ بعد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أحد مَعْصُوم وَلَا مَحْفُوظ لَا من الذُّنُوب وَلَا من الْخَطَايَا بل من النَّاس من إِذا أذْنب اسْتغْفر وَتَابَ وَإِذا أَخطَأ تبين لَهُ الْحق فَرجع إِلَيْهِ وَلَيْسَ هَذَا وَاجِبا لأحد بعد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بل يجوز أَن يَمُوت أفضل النَّاس بعد الْأَنْبِيَاء وَله ذَنْب يغفره الله وَقد خفى عَلَيْهِ من دَقِيق

الْعلم مَا لم يعرفهُ وَلِهَذَا اتَّفقُوا على أَنه مَا من النَّاس أحد إِلَّا يُؤْخَذ من قَوْله وَيتْرك إِلَّا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَذهب بعض النَّاس إِلَى أَن قَول أبي بكر وَحده حجَّة وَإِن خَالفه عمر ثمَّ قَول عمر حجَّة وَإِن خَالفه عُثْمَان وَعلي وَأما أَئِمَّة الْإِسْلَام فَلَا يَقُولُونَ بِهَذَا بل تنازعوا فِيمَا إِذا اتّفق أَبُو بكر وَعمر على قَول هَل يكون حجَّة على قَوْلَيْنِ هما رِوَايَتَانِ عَن أَحْمد وَالْأَظْهَر فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَن ذَلِك حجَّة لقَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم اقتدوا باللذين من بعدِي أبي بكر وَعمر)**]ومثلما نرى أن تلميذ ابن تيمية الذهبي قد أخذ راي ابن تيمية وتبناه في عصمة ابو بكر وعمر بحيث لو نقرا ماذا كتب ابن تيمية فانه يثبت العصمة الواجبه مثلما يسموها أعطوا لها فقط حدود التبليغ وفي غيرها جائز على صاحبها الخطا والسهود ثم يركز على معنى العصمة الجائزة التي تكون حدودها أفضل بل أشمل وأعظم من الواجبة**

فلا حول ولاقوة الا بلله العلي العظيم...

والقران الكريم قد فضح أمثال هولاء المخالفين وهذه الايات المباركة تصف لنا حال من يخالف الشيعة

خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ {البقرة/٧} وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {البقرة/٨} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ {البقرة/٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ {البقرة/١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {البقرة/١١} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ {البقرة/١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ {البقرة/١٣} وَإِذَا لَقُواْ

الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ {البقرة/١٤} اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {البقرة/١٥} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ {البقرة/١٦}

والسلام على رسول الله أمين الله على ارضة وعبادة الطاهر المعصوم وعلى أوصيائه الطاهرين المطهرين ولعن الله أعدائهم من الاولين الى الاخرين

والسلام عليكم

الفصل ١٨

(أربع وثائق) في عصمة الصحابة والخلفاء ... بأسانيد صحيحة ... و أقوال العلماء [جديد]

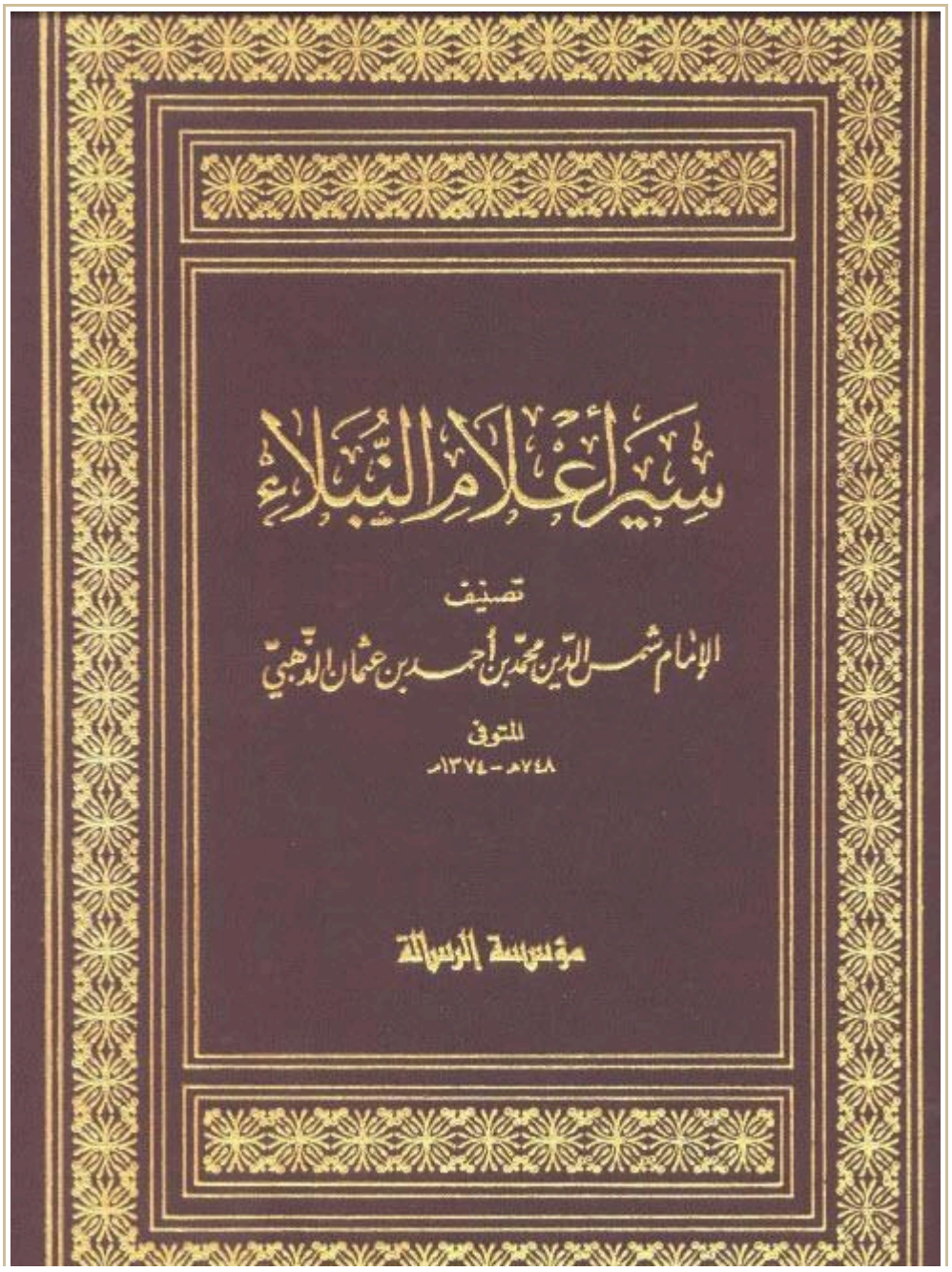
بقلم: **ناصر الحسين**

١١ مايو ٢٠١٠م

بسمه تعالى،

بعد إنقطاع عن عرض الوثائق الحصرية لأسبوعين أو أكثر.. سألت أخي و شيخي أبو يوسف (محامي أهل البيت) حفظه الله أن يزودني كعادته بالوثائق لنطرحها لكم فأعطاني أربعة وثائق في غلو أئمة القوم و نسب العصمة للصحابة و الخلفاء.. سنبين ذلك بما يلي:

أولا: حكاية الذهبي عن الأوزاعي المتوفي سنة ١٥٧ هـ أن الشاميين كانوا يعتقدون بعصمة الخلفاء


سير أعلام النبلاء
تصنيف
الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى
٧٤٨هـ - ١٣٧٤م
مؤسسة الرسالة

قال : ورسالةٌ إلى الليث في إجماع أهل المدينة معروفة[1] .

فأما ما نقلّ عنه كبار أصحابه من المسائل ، والفتاوى ، والفوائد ، فشيءٌ كثير . ومن كنوز ذلك : « المدَوَّنة » ، و « الواضحة » ، وأشياء .

قال مالكي : قد ندر الاجتهادُ اليومَ ، وتعذَّر ، فمالك أفضلُ من يُقلَّد ، فرجح تقليده .

وقال شيخ : إن الإمام لمن التزم بتقليده ، كالنَّبي مع أُمته ، لا تَحِلُّ مخالفتُه .

قلت : قولُه لا تَحِلُّ مخالفته : مجردُ دعوى ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفةُ إمامه إلى إمام آخر ، حُجَّتُه في تلك المسألة أقوى ، لا بل عليه اتباعُ الدليل فيما تبرهن له ، لا كمن تمذهب لإمام ، فإذا لاح له ما يُوافِقُ هواه ، عَمِلَ به من أيِّ مذهب كان ، ومن تَتَبَّع رُخَصَ المذاهب ، وزلّاتِ المجتهدين ، فقد رقّ دينُه ، كما قال الأوزاعي أو غيرُه : مَنْ أخذ بقول المكيين في المُتعة ، والكوفيين في النَّبيذ ، والمدنيّين في الغناء ، والشاميِّين في عصمة الخلفاء ، فقد جمع الشرَّ . وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيَّلُ عليها ، وفي الطَّلاق ونكاح التَّحليل بمن توسَّعَ فيه ، وشِبْهِ ذلك ، فقد تعرَّض للانحلال ، فنسأل الله العافيةَ والتوفيق .

ولكنَّ : شأن الطالب أن يَدْرُسَ أولاً مُصنفاً في الفقه ، فإذا حفظه ، بحثه ، وطَالع الشروح ، فإن كان ذكياً ، فقيهَ النفس ، ورأى حُجَجَ الأئمة ، فليُراقِبِ الله ، ولْيَحْتَطْ لِدِينه ، فإن خيرَ الدينِ الوَرَعُ ، ومن تَرَكَ الشُّبهاتِ ،

---

(١) أوردها القاضي عياض في « ترتيب المدارك » ١/٦٤ ، ٦٥ وانظر رد الليث عليها في « إعلام الموقعين » ٣/٧٢ ، ٧٧ .

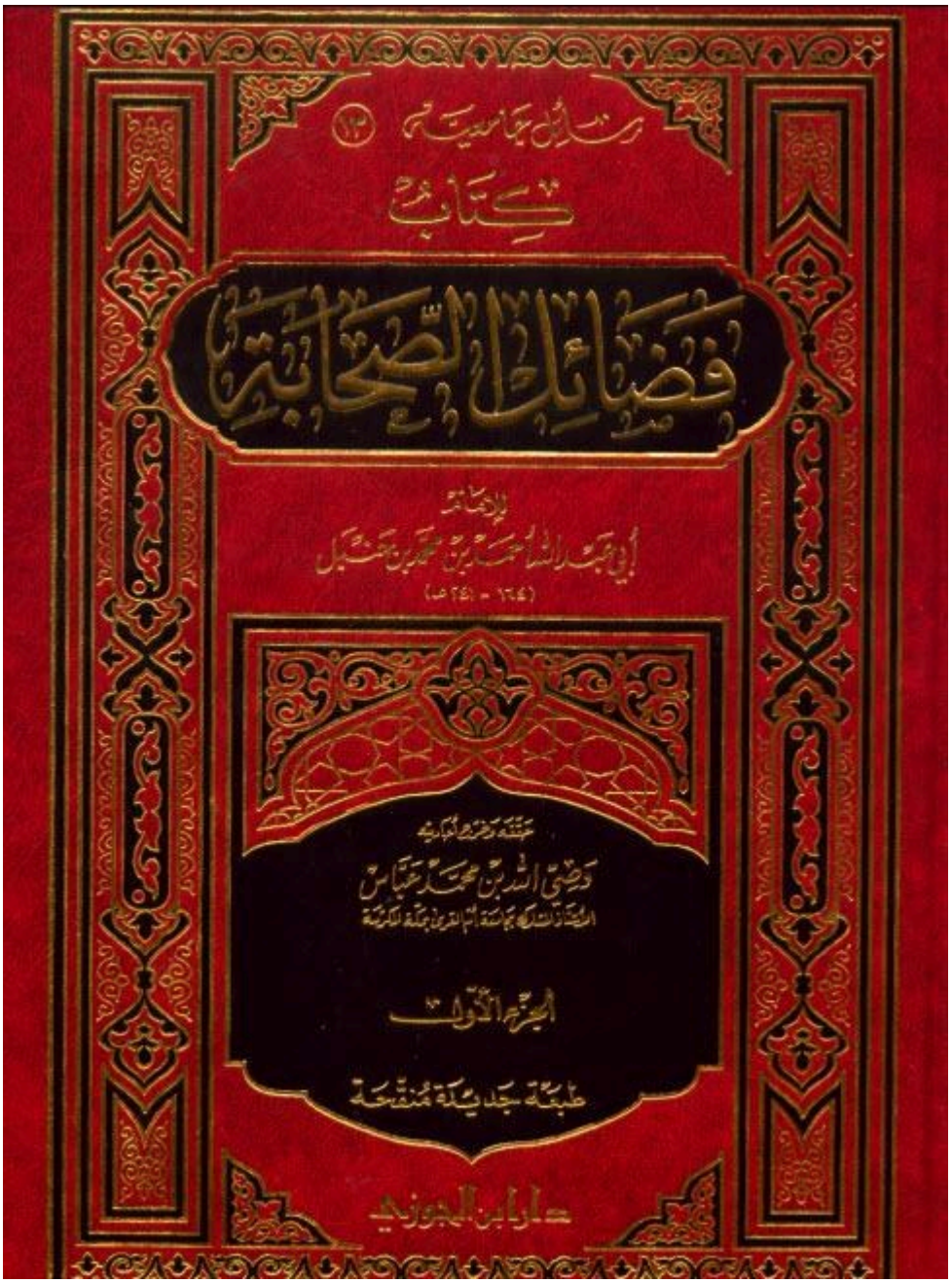
m0ZaMy aHl aLBeET
الكافي
www.alkafi.net

أقول: إن ما حكاه الذهبي عن الأوزاعي وأيده فيه، يدل على أن الشاميين في عصور المتقدمين كانوا يعتقدون بعصمة الخلفاء

غير أن عوامل التكتيم التي كان يسير عليها أئمة المخالفين.. كحرق الكتب و منع العلماء من التحديث و غيرها من أساليب الظالمين.. حدت من وصول هذه العقائد بصورة واضحة

ولكن مع هذا كله فالحقيقة لا تندثر.. وفيما يلي إن شاء الله الإثبات

ثانيا: الصحابي طارق بن شهاب كان يتحدث بأن عمر ينطق على لسانه مَلك!


رسائل جامعية (١٣)
كتاب
فضائل الصحابة
للإمام
أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
(١٦٤ - ٢٤١ هـ)
تحقيق وتخريج أحاديثه
وصي الله بن محمد عباس
الجزء الأول
طبعة جديدة منقحة
دار ابن الجوزي

(٣٤١) حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قثنا محمد بن جعفر، قثنا شعبة عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: «كنا نتحدث إن عُمر بن الخطاب ينطق على لسانه مَلَك».

(٣٤٢) حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي قثنا محمد بن جعفر، نا شعبة عن سيار، عن الشعبي قال: «إذا اختلفوا في شيء، فانظروا إلى قول عمر بن الخطاب».

(٣٤٣) حدثنا عبد الله، قثنا إسماعيل أبو معمر، قثنا أبو معاوية، عن أبي بكر الهُذلي عن محمد بن سيرين، عن عَبيدة قال: «بلغ علياً [illegible] فجعل يعارض بقول عمر، وفطن الرجل فأمسك، فقال له علي: أما لو أقررت بالذي يلغني عنك لألفيت أكثرك شعراً»[1].

m07aMy aHl aLBeET

(٣٤١) إسناده صحيح. وأخرجه الفسوي في تاريخه (١: ٤٥٦)، والطبراني في الكبير (٨: ٣٨٤) من طريق شعبة مثله وذكره ابن الجوزي في تاريخ عمر (ص٢٨٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٠١).

(٣٤٢) إسناده صحيح.

وسيار هو أبو الحكم العَنَزي الواسطي، ويقال البصري، وهو سيار بن وردان أبي سيار، ثقة، قال أحمد: صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ، ووثقه ابن معين والنسائي أيضاً، مات ١٢٢.

التاريخ الكبير (٢: ٢: ١٦١)، الجرح (٢: ١: ٢٤٥)، التهذيب (٤: ٢٩١). وانظر رقم (٣٤٩).

(٣٤٣) إسناده ضعيف جداً أبو بكر الهذلي سُلْمى بن عبد الله متروك، وقد سبق في (١١٠).

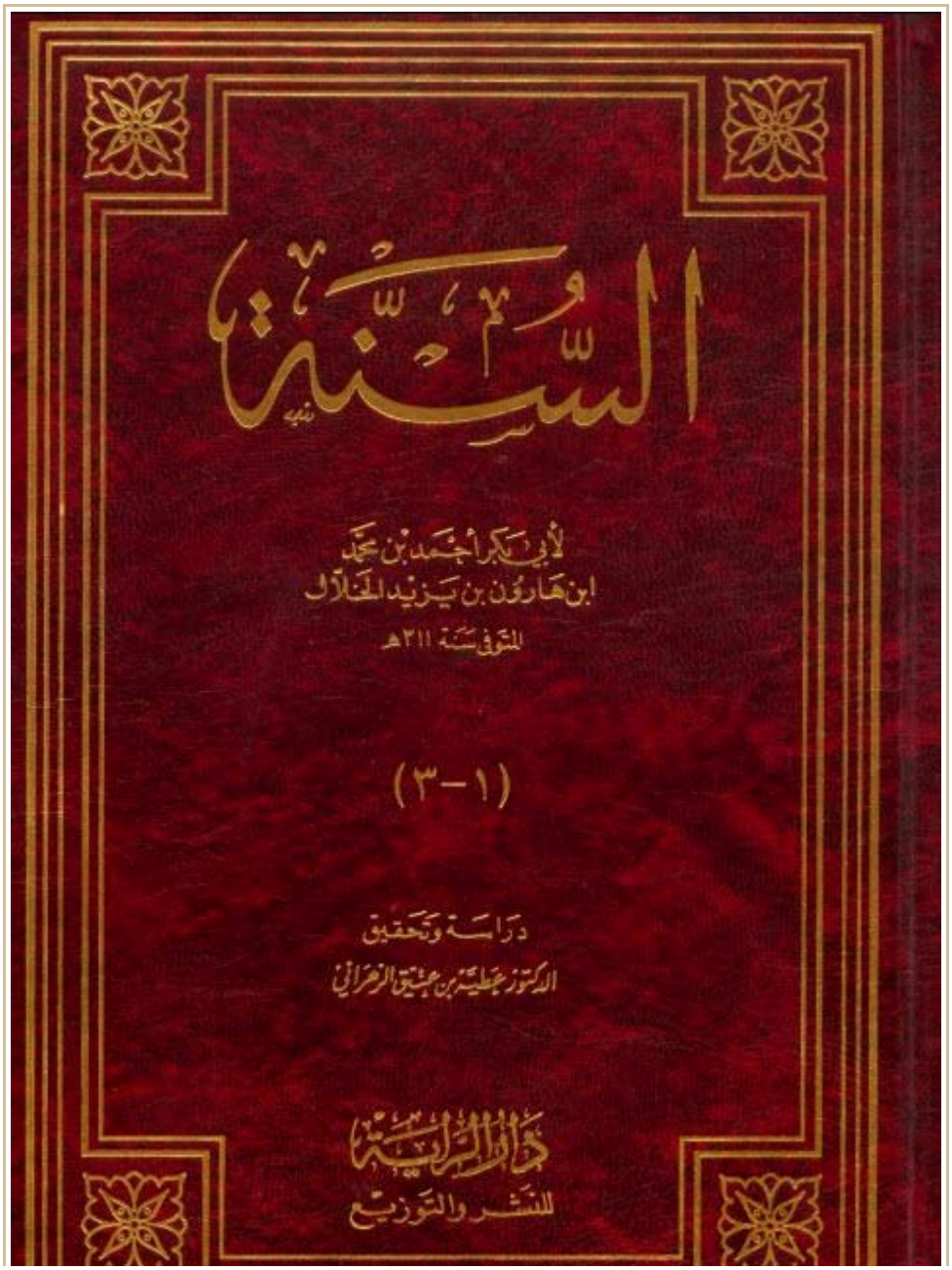
وعَبِيْدة بالفتح هو ابن عمرو السلماني تقدم في ٧٦ وأخرجه العشاري في فضائل الصديق ص ٧ من طريق الحسن بن عَرفة عن أبي معاوية عن الهذلي. وفي آخره قال ابن عرفة «يعني ضرب العنق».

أقول: إن هذا القول هو عين الإقرار بالعصمة وهذا هو ما يسميه السلفية (الغلو) فيا ترى من سيتجرأ على مقام طارق بن شهاب ويتهمه بالغلو؟

و قد يأتي وهابي يتميز بالذكاء عن بقية أقرانه.. ويشكك في صحبة طارق بن شهاب

إلا أنه قد أثبت أبو داود و ابن حجر و الذهبي وغيرهم رؤيته للنبي دون السماع.. وهذا قد تحقق أيضا بسند صحيح رواه أحمد في المسند ج٣١-ص١٢٥ تحقيق الأرنؤوط.. فراجع

ثالثا: شيخ الإسلام بشر بن الحارث يقول بالعصمة صريحا


السنة
لأبي بكر أحمد بن محمد
ابن هارون بن يزيد الخلال
المتوفى سنة ٣١١هـ
(١-٣)
دراسة وتحقيق
الدكتور عطية بن عتيق الزهراني
دار الراية
للنشر والتوزيع



حاول المحقق أن يرقع ، غير أن اللفظ واضح لا يمكن مقارنته بالحديث الذي ذكره المحقق فبشر بن الحارث خصص العصمة لأبي بكر وعمر ولو قيل ذلك في حق أهل بيت النبي ص لصار غلوا فاحشا .. فما رأي الوهابية بشيخ الإسلام وإمام أهل السنة بشر بن الحارث ؟

٣٧٧ ـ أخبرنا (...) ثنا محمد بن داود (....) قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر خير أهل السماء، وخير أهل الأرض، وخير الأولين، وخير الآخرين إلا النبيين والمرسلين»(١).

٣٧٨ ـ أخبرني محمد بن عمرو بن مكرم(٢) قال: ثنا إبراهيم بن هانئ(٣) قال: سمعت بشر بن الحارث(٤) يقول: رفع الخطأ عن أبي بكر وعمر(٥).

= حديث حسن، روي من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد. كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حديث (٣٦٥٥) ٥/٦٠٧، وابن ماجه، المقدمة، باب ١١، حديث (٩٦) ١/٣٦. وأحمد في المسند: ٣/٢٧. وهو في فضائل الصحابة من زيادات المؤلف على كتاب أحمد من طريق محمد بن إسماعيل الأحمسي به ١/١٤٩.

(١) هذا الذي اتضح من الإسناد، وهو في الكتب التي أوردته عن محمد بن داود القنطري حدثنا جبرون بن واقد، حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام بن محمد، عن أبي [illegible]. وقد أخرجه ابن عدي من طريق محمد بن داود القنطري، الكامل: ٦/٢٠٢٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣/٧٣٢ وذكره الهيثمي في الفتح الكبير: ١/١٩٩ ـ ٢٠٠، وقال الألباني: موضوع. ضعيف الجامع: ٦/٢٩٩، وقد جاء عن النبي ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «هذان سيد كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كتاب المناقب، مناقب أبي بكر وعمر، حديث (٣٦٦٤) ٥/٦١٠، وله شاهد عند الترمذي وأحمد عن علي، سنن الترمذي: ٥/٦١١، ومسند أحمد: ١/٨٠. وله شاهد عند ابن ماجه عن أبي جحيفة، المقدمة، ١١، حديث (١٠٠) ١/٣٨.

(٢) أبو بكر الصفار قال عنه الخطيب: كان ثقة، تاريخ بغداد: ٣/١٣١.

(٣) النيسابوري، أبو إسحاق كان ورعاً صالحاً ثقة، طبقات الحنابلة: ١/٩٧، وتاريخ بغداد: ٦/٢٠٤.

(٤) الحافي.

(٥) إسناده صحيح: لكن إن كان أراد أنهما لا يؤاخذان بها عملاه خطأ، فليس هذا بخاص لهما، وإنما هو عام للأمة كما جاء في الحديث: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان...» الحديث، أنظر: سنن ابن ماجة كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، حديث (٢٠٤٣) ١/٦٥٩. «وإن كان أراد أنه لا يقع منهما خطأ فهو باطل =

m07aMy aHl aLBeET

أقول: كما هو واضح جدا (رفع الخطأ عن أبي بكر وعمر) وهذه إشارة واضحة جدا في القول بالعصمة

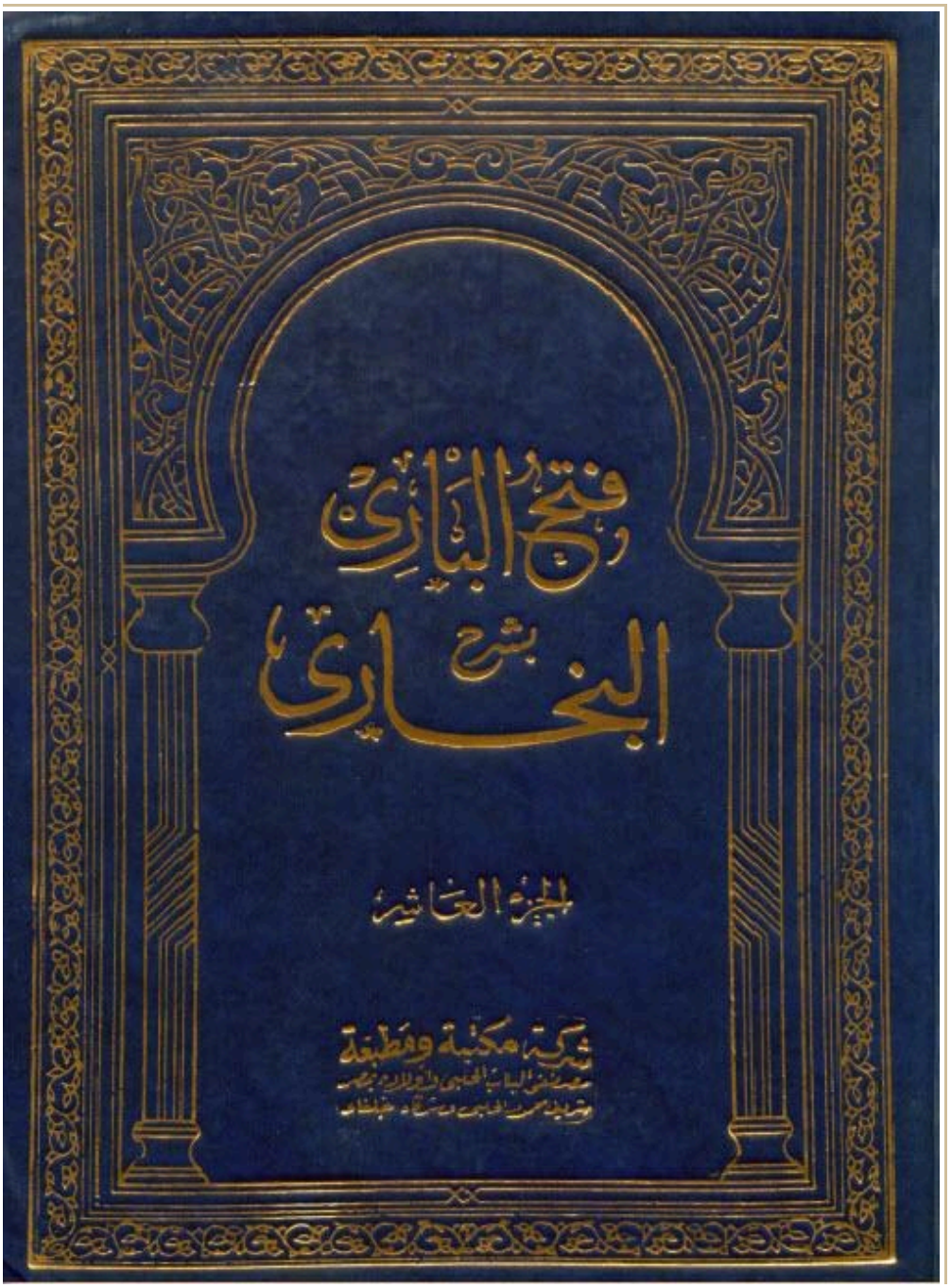
وخصص هذا لأبي بكر وعمر دون غيرهما مما يعني بطلان ما يحكيه المحقق.. و المضحك أيضا قوله (إن كان أراد أنه لا يقع منهما خطأ فهو باطل) ولم يقل غلو أو بدعة أو شرك أو غير هذا من الألفاظ التي يوجهها السلفية لشيعة أهل البيت عليهم السلام

ولو قيل هذا في حق أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام لصار قائله مارق عن الدين رافضي خبيث ملعون كذاب وضاع دجال مبتدع ضال مضل.. الخ الخ

ولكن لما كان القائل هو (بِشْرُ بنُ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَطَاءٍ المَرْوَزِيُّ * الإِمَامُ، العَالِمُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الرَّبَّانِيُّ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، المَشْهُوْرُ: بِالحَافِي، ابْنُ عَمِّ المُحَدِّثِ عَلِيِّ بنِ خَشْرَمٍ. وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ) السير للذهبي ج١٠-ص ٤٦٩

صار القول باطل.. وبس!

رابعا: إعتقاد بن أبي جمرة أن اهل بدر عصمهم الله فلا يقع منهم ذنب


فتح الباري
بشرح
البخاري
الجزء العاشر
شركة مكتبة ومطبعة

. . . . . .

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ماتقدم : جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن ، والسفر بالنساء حتى في الغزو . وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك، وإزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق ، وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم . وتحصيل الأجر للموقوع فيه . وفيه استعمال التورية فيما يحتاج إليه من الكلام ، وأن المودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة المودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك . وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز ستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجيه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الإذن العام المستند إلى العرف العام . وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال ، فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر . وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فإنهما لم يقتصرا على ما لا بد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور . وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير . واستعمال بعض الجيش مما يكون أمنا [illegible] وإنفاذ الصنائع ، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب ، وتجشم المشقة لأجل ذلك وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة ، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي . وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة مايقتضي النقص وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغير الحال فتعتذر أو تعترف ، وأنه لاينبغي لأهل المريض أن لايعلموه بما يؤذى باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه . وفيه السؤال عن المريض والإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام واللاطفة فإذا كان السبب محققا فيترك أصلا ، وإن كان مظنونا فيخفف ، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقابل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لأن ذلك من خوارم المروءة. وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم خصوصا من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ، ولو كان منهم بسبيل . وبيان مزيد فضيلة أهل بدر وإطلاق اللسب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه : هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه ؛ واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك . وفيه فضيلة قوة الأم مستطلع لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك . وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر « إن الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد

m07aMy aHl aLBeET



- ٩٧ -

العظيم . ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب ، نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به. وفيه مشروعية التسبيح عند سماع مايعتقد السامع أنه كذب وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا ، نبه عليه أبو بكر بن العربي . وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها . وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة لأستيقن الخبر من قبلهما ، وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين. وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها . وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب . والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة. وفيه استعمال «لانعلم إلا خيرا» في التزكية وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خبي أمره . وفيه التثبت في الشهادة وفطنة الإمام عند الحادث المهم والاستنصار بالأخصاء على الأجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين ، فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن . وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي

m07aMy aHl aLBeET

وأسامة ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى مايسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه ، لكن إذا وقع منه مايشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له وإطلاق الكذب على الخطإ والقسم بلفظ لعمر الله ، وفيه الندب إلى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما . وفضل احتمال الأذى . وفيه مساعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما . وفيه أن من آذى النبي صلى الله عليه وسلم يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالنوجع والبكاء والحزن . وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها إلا ماورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام ؟ وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني . وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول «أما بعد» وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد. وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف للقالع المخلص وأن مجرد الاعتراف لايجزئ فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لايجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك

أقول: يعتقد بن أبي جمرة كما نقل عنه ابن حجر (المراد أن الله تعالى عصمهم - يعني أهل بدر - فلا يقع منهم ذنب)

وهذا أيضا عين الإقرار بالعصمة..

و هذه ترجمة أبو محمد بن أبي جمرة وأسمه عبد الله

(عبد الله بن أبي جمرة الإمام القدوة الذي شرح مختصره للبخاري) شذرات الذهب ج٦-ص٢٣

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (أبو محمد بن أبي جمرة. المغربي، المالكي، الزاهد. شيخ فاضل، صالح، قوال بالحق ، مشهور بالقاهرة. توفي في ذي القعدة، وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب، رحمه الله) ج٥٢-ص٢٥٨

سلام

الفصل ١٩

خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والنبي يوسف عليه السلام في مسألة زراعية

بقلم: **ملائكة الغيب**

١١ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم

لو أردنا أن نعمل مقارنة بين نبينا محمد صلى الله عليه وآله والنبي يوسف عليه السلام في مسألة زراعية لوجدنا بوناً شاسعاً بينهما في قضية زراعية (لا تتعلق بالتشريع)، وذلك البون الشاسع ناتج عمّا طرحه القرآن الكريم وعمّا طرحته روايات مروية في كتب الطائفة السنية، فنجد أن القرآن الكريم يتحدث عن النبي يوسف عليه السلام في قضية تتعلق بحلم حصل لعزيز مصر حيث عبّر يوسف عليه السلام لرؤيا ذلك الملك وقال له ازرعوا سبع سنين متواليات بجد واجتهاد، فما حصدتموه فاتركوه في سنابله لئلا يهلك وادّخروه إلا ما لابدّ منه لتموين البلاد، ثم يأتي من بعد ذلك سنين صعاب من القحط يأكلن ما ادّخرتم لهنّ إلا قليلاً مما تحرزون وتدخرون للبذر والزراعة، وإذا واظبتم على هذه الخطة فحينئذ لا خطر يهددكم لأنه يأتي بعد تلك السنين عام فيه يمطر الناس وفيه يعصرون الثمار، وأما النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو لا يعرف كيف يعالج قضية أقل من تلك القضية، فهو والعياذ بالله يجهل أصول

الزراعة وسبّبت استشارته في هكذا موضوع من الأمور الدنيوية خسارة فادحة لمن استشاروه، ثم بعد ذلك يأسف ويعلّل أسفه بأنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم)،
فقد روى مسلم في صحيحه:

١٤١ - (٢٣٦٣) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد. كلاهما عن الأسود بن عامر. قال أبو بكر: حدثنا الأسود بن عامر. حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. وعن ثابت، عن أنس؛
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون. فقال "لو لم تفعلوا لصلح" قال فخرج شيصا. فمر بهم فقال "ما لنخلكم؟ " قالوا: قلت كذا وكذا. قال "أنتم أعلم بأمر دنياكم".
http://al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=138&CID=143

نعم هكذا رووا وأنزلوا من مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ورتبوا على هذا آثاراً عقائدية، منها أن النبي صلى الله عليه وآله لا يتدخل إلا في أمور الدين، وأنه لا يفهم ولا يفقه شيئاً من أمور الدين، وقالوا بأن ذلك لا يتنافى مع نبوته، والحال أن هذا الأمر فيه:

١- أن هذا يعبّر عن منزلة أقل من منزلة النبي يوسف عليه السلام، والذي وصفه القرآن الكريم بأنه ذلك المخطّط الجهبذ (إني حفيظ عليم).

٢- أن النبي صلى الله عليه وآله لا يتدبر عواقب الأمور، وقد قال الله تعالى (وأتوا الأبواب من أبوابها) أي من وجوهها المعدّة لها، فإفتاؤه لهم بعدم تأبير النخل دخول في أمر من غير بابه ومؤدي إلى عواقب أمور سيئة، تؤدي إلى نفرة الناس منه، حيث ألحق بهم خسائر فادحة اقتصادياً.

٣- أن ذلك ينسحب على عصمته صلى الله عليه وآله، إذ كما أخطأ في أمر له علاقة بالناس فإنه سيخطئ في أمر تشريعي له علاقة بالناس فتأمل.
ويمكن للحصيف من المتدبرين أن يكتشف أشياء أخرى في هذا المجال.
إذن نعرف أن الذين رووا هذه الروايات إنما هم يطعنون برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مناف لتوقيره وتعزيره الذي أمرنا الله به، فهل يتعظ المسلمون ويحذفوا هذه الروايات الباطلة الفاشلة التي لا تقيم وزناً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

تحاول مدرسة الخلفاء أن تثبت من خلال الروايات التي أشرنا إلى مصدرها آنفاً أن يثبتوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله في أموره الدنيوية ما هو إلا رجل عادي يعتمد الظن في تقرير مصير الأمور، والحال أن الوحي يرفده في كل الأمور حتى الأمور العائلية، فمثلاً لو أردنا أن نعطي مثالاً من القرآن الكريم على أمر شخصي بحت لا علاقة له بالتشريع لوجدنا بأن الوحي كان له دور في إطلاع الرسول صلى الله عليه وآله في ما يدور حوله، فقد قال تعالى في سورة التحريم: (وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبّأت به وأظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض، فلمّا نبّاها به قالت من أنبأك هذا قال نبّاني العليم الخبير) (٣)،
وحينئذ نسأل ما هي الجهة التشريعية المهمة الإجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي على أساسها نزل الوحي في هذه القضية؟ إنها قضية عادية لا ترقى إلى مصاف المسائل المهمة التي تتعلق بالمجتمع، فهي قضية تتعلق بأمر من أمور الأسرة لا غير، ومع ذلك فالوحي لم يترك النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بما يجري وراء الكواليس، أفهل يعجز الله تعالى أن يرفد نبيه صلى الله عليه وآله بوحي يسدّده في القضية التي نتحدث عنها؟

وقال بعضهم: إن النبي يريد أن يعلّم المسلمين قضية أساسية، وهي أن على الناس أن يبدعوا في أمورهم الدنيوية ويبحثوا ولا يعتمدوا على أشياء جاهزة، فهم لا بد من أن يقوموا بالتجارب تلو التجارب حتى يعزّزوا من مكانة النشاط الاقتصادي لديهم.

ولكن يمكن الجواب: إن ترك الأمور الدنيوية للناس يبدعوا ويقوموا فيها بنشاطهم ويخترعوا ويجربوا لا يعني أبداً أن يفعل النبي صلى الله عليه وآله ما يتنافى مع عصمته ويوجب خسارة اقتصادية للمجتمع بسوء رأي غير حصيف، تماماً كما في مسألة سهو النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة كما تذكر بعض المرويات،حيث علل سهو النبي في الصلاة لئلا يتخذ رباً أو ليعلّم الناس أحكام السهو، فإن عدم اتخاذه رباً أو لتعليم الناس أحكام السهو في الصلاة لا يلازم فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك وحصوله منه.

الفصل ٢٠

الألوسي: ما ينسب للشيعة من الإتهام كذب عليهم! - زنا زوجات الانبياء والعياذ بالله

بقلم: **ملائكة الغيب**

١١ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم

لطالما شنّع المشنعون من الوهابية وغيرهم على أن الشيعة يطعنون في عرض رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى وصل الإتهام بأن الشيعة يقولون بزنا عائشة - والعياذ بالله تعالى -، ولكن الحيقة لا بد أن تظهر، و للصبح أن ينجلي، فقد بانت الحقيقة لذي عينين، وأن من يشنعون علينا بذلك قد انبرى أحدهم لتكذيبه وجعله في سلة المهملات، فها هو الألوسي المفسر العراقي الشهير صاحب تفسير روح المعاني قال كلاماً معاكساً للإتجاه السائد، واثبت كذب ما يدعى ويشاع عن الشيعة أعلى الله كلمتهم، وإليك نص كلامه:

تفسير روح المعاني للألوسي:

وقوله تعالى: { فَخَانَتَاهُمَا } بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينافيها من مرافقة النبي عليه الصلاة والسلام، أما خيانة امرأة نوح عليه السلام

فكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، رواه جمع وصححه الحاكم عن ابن عباس.

وأخرج ابن عدي والبيهقي في «شعب الإيمان» وابن عساكر عن الضحاك أنه قال: خيانتهما النميمة، وتمامه في رواية: كانتا إذا أوحى الله تعالى بشيء أفشتاه للمشركين، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال: خيانتهما أنهما كانتا كافرتين مخالفتين، وقيل: كانتا منافقتين، والخيانة والنفاق قال الراغب: ((واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيضها الأمانة، وحمل ما في الآية على هذا)).

ولا تفسر هٰهنا بالفجور لما أخرج غير واحد عن ابن عباس «ما زنت امرأة نبي قط» ورفعه أشرس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي «الكشاف» لا يجوز أن يراد بها الفجور لأنه سمج في الطبع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفر لا يستسمجونه ويسمونه حقاً.

ونقل ابن عطية عن بعض تفسيرها بالكفر والزنا وغيره، ولعمري لا يكاد يقول بذلك إلا ابن زنا، فالحق عندي أن عهر الزوجات كعهر الأمهات من المنفرات التي قال السعد: إن الحق منعها في حق الأنبياء عليهم السلام، وما ينسب للشيعة مما يخالف ذلك في حق سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم كذب عليهم فلا تعول عليه وإن كان شائعاً. وفي هذا على ما قيل: تصوير لحال المرأتين المحاكية لحال الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الإيمان والطاعة.

الفصل ٢١

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا»

بقلم: **asheq _ alhussain**

١١ مايو ٢٠١٠م

العصمة: هي لطفٌ يفعلُهُ اللّهُ تعالى بالمكلّف، بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة،
ومِنْ هنا قالوا بانّهُ: (ليس معنى العصمة انّ الله يجبُرهُ على ترك المعصية، بل يفعل به ألطافاً، يترك معها المعصية، باختياره، مع قدرته عليها) حق اليقين|السيد عبدالله شبر ١: ٩١.

اما الغاية من العصمة.. فأن الله تعالى عصم مجموعه من عباده ليس من اجل ان يكونو معصوميثن بحد ذاتهم بل ليكونو معصومين في حمل الرسالة السماوية.. فكما تعلم ان الانبياء الذين هداهم الله تعالى لنشر التوحيد لم تكن عصمتهم الا من اجل ان تصل هذه الرسالة السماوية كاملة مكملة الى بني البشر.. ذلك لان من غير الطبيعي ان الله تعالى ينزل رسالته على انسان عادي كسائر البشر.. و ذلك لان الانسان هذا حينئذ سيكون عرضة للخطأ و الصواب في ان واحد.. كما ان العصمة لا تشمل فقط الانبيا ء بل تشمل من اصطفاهم الله تعالى لحمل و حفظ الرسالة

السماوية كما سيمر بعد قليل

و من هنا كان لا بد ان يوكل الله تعالى الارض الى خلفاء من اصطفاءه ليكونو حملة للرسالات السماوية

قوله تعالى: وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفةقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلممالا تعلمون- (البقرة: ٣٠)،

والمستفاد منهذه مجموعة أمور هي:

الأمر الأول:أن الجعل من الله ومن مختصاته سبحانه وتعالىومن شؤونه حيث قال سبحانه وتعالى أني جاعل فنسب الجعل إليه سبحانه وتعالى وذلكلعلمه بالمصالح والمفاسد التي لا يدركها المخلوق وليس الإنسان ومن هنا نجد الرد منهسبحانه وتعالى على الملائكة إني أعلم ما لا تعلمون وعليه فأي اختيار من غير اللهومن دون الله يعتبر اختيار غير صحيح لعدم إدراك المخلوقين لخفايا الأمور.

الأمر الثاني:أن الجعل هذا مستمر على طول المسيرة وفي كلالأزمنة من آدم إلى يوم القيامة أستفيد هذا القول عقلاً ولغة.

أما من ناحيةالعقل فغرض المولى من جعل آدم على نبينا و(ع) لم يكن غرض محدود بفترة زمنية محددةوإنما غرضه سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة ولا تخلوا الأرض من خليفة له طوالالفترة الزمنية الممتدة من آدم إلى يوم القيامة وآدم هو فرد من هذه الخلافة الطويلةفلو قلنا أنه مخصوصة بآدم الذي تواجد في فترة قصيرة وقصيرة جداً من عمر الإنسانيةفإنه لا يتحقق الهدف المراد، ولأجل تحقق

الهدف فلا بد من القول باستمرار تواجدالخليفة المجعول والمعين من قبل المولى سبحانه وتعالى

وأما لغوياً فلقد ذكر السيد الأستاذالحيدري في كتابه(مدخل إلى الإمامهص ٢٤) حيث قال ما نصهأن هذا الخليفة أرضي، وهو موجود فيكل زمان، والدال على ذلك قوله (جاعل) لأن الجملة الاسمية، وكون الخبر على صيغة (فاعل) التي بمنزلةالفعل المضارع، تفيد الدوام والاستمرار، مضافاً إلى أن الجعل في اللغة، كما يقولالراغب في المفردات، له استعمالات متعددة ومنها تصيير الشيء على حالة دون حالة (المفردات في غريب القرآن ص ٩٤ مادة جعل).

وهذا ما أكده جمله من المفسرين،(كالرازي في التفسير الكبير ج ٢ ص ١٦٥)، (والآلوسي في روح المعاني ج١ ص ٢٢٠) وعندما يقارن هذا الجعل بما يناظره من الموارد فيالقرآن الكريم نجد أنه يفيد معنى السنة الإلهية كقوله تعالى (جعل لكم مما خلق ظلالاً) - (النحل / ٨١) و (وجعل القمر فيهن نوراً) - (نوح / ١٦)، ونحوها إنتهى كلامه دام ظله.

الأمر الثالث:الذي يستفاد من الآية أن هذا الخليفة من جنسالإنسان لكي يكون قدوة وأسوة لغيره لأنه لو كان من جنس آخر لما صلح لذلك ولسوف يحتجالمخالف من البشر بأني لا أستطيع أن أقوم بما يقوم به هذا الخليفة للاختلاف بينافي القدرات فمن هنا كان هذا الخليفة من صنف سنخ البشرية.

الأمر الرابع:المستفاد من الآية أن هذا الخليفة يتمتعبالصفتين اللتين ذكرتهما في بداية البحث ألا وهما العلمية والعصمة وذلك مستفاد منقوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) - (البقرة / ٣١)، وقوله تعالى (يا آدمأنبئهم بأسمائهم) - (البقرة / ٣٣)

فمن هناثبت للملائكة أن هذا المخلوق يفضلهم بالعلم والواقعي وأنهم لا يصلون إلى مستواهوإدراكاته.

ونستفيدالعصمة من قوله تعالى: (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفكالدماء) - (البقرة / ٣٠) فإذا كان خوفالملائكة من الإفساد في الأرض، والإفساد لا يكون إلا من الظلمة ولذلك قالوا للمولىسبحانه وتعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) - (البقرة / ٣٠)،أي أننا لو كنا نحنفي هذا المنصب لن يحدث الفساد لأننا من الصالحين فكان الجواب منه سبحانه وتعالى لهم (أني أعلم مالا تعلمون) - (البقرة / ٣٠) بتقدير أي تخافوا من هذا الأمر فأنا أعلم بمن أجعله في هذاالمنصب وأنه في أعلى درجات الإيمان.

الآية الثانية: قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍفَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيقَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)
(البقرة / ١٢٤)،فإننا نجد النقاطالتي ذكرتها في الآية السابقة تتكرر هنا فنجد أن الجعل من الله سبحانه وتعالى فهوالذي جعل آدم (ع) وبقية الرسل والأنبياء وهو الذي جعل إبراهيم (ع) ولنفس الأسبابالتي ذكرتها حول آدم (ع)،وأننا نجد الاستمرار هنا أيضاًبقوله سبحانه وتعالى (إني جاعلك) - (البقرة / ١٢٤) حيث أن هذه الجملة تفيد الاستمرار،وتتأكد هنا بدعاء إبراهيم (ع) حيث قال (ومن ذريتي) - (البقرة / ١٢٤) فلو أنه لم يعلم ولم يعرف باستمرارية النبوةوالإمامة في الأرض لما طلب ذلك من الله.
ونعلم أيضاً بأن الله وعد باستجابةالدعاء من المؤمنين فلا بد أنه استجاب دعوة إبراهيم (ع) ولكن بقيد عدم إعطاءالإمامة للظلمة من ذريته وهنا يبرز شرط العصمة بوضوح تام، وعلى هذا يثبت لنا أنالجعل لا يكون من الناس وإنما يكون منه وحده

سبحانه وتعالى.. و كانت النبوة و الامامة هكذا الى حين اخر الانبياء و المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و اله.. و هنا قد يتبادر الى الاذهان.. هل ان مسيرة الرسالة السماوية المتسلسلة منذ عهد نبينا ادم عليه السلام الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه و اله تنقطع بمجرد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله؟ ام ان هنالك امتداد لها.. نعم فلامتداد موجود.. فلو لا ظت عزيزي الغالي بانه منذ عهد نبي الله ادم عليه السلام الى عهد نبنا محمد صلى الله عليه و اله لم يذكر ان تم تعيين وصي من قبل الناس بل كان كل الانبيا و الاوصياء معينين من قبل الله جل و علا أي ليس للانسان استطاعة في تعيين الخليفة الا بامر الله تعالى و ذلك لانها جعل الهي كما اسلفنا.. و عندما نعود الى الاية الكريمة (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيقَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين) و لنتعقب ذرية النبي ابراهيم عليه السلام نرى انها لا تنتهي بنبي الرحمة محمد لى الله عليه و اله بل تتعدى الى اهل بيته عليهم السلام كما سنبين.. اما بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه و اله فأنت تعلم ان نسبه يعود الى النبي ابراهيم عليه السلام أي انه من ذرية ابراهيم عليه السلام و هذا مما لا شك فيه.. و للدلالة اكثر حري بنا ان نذكر نسب خاتم الانبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و اله

محمد بن عبدالله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن
خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان بن أدد بن زند (الهميسع) بن البراء (نابت)
بن عراق الثراء (إسماعيل علية السلام) بن إبراهيم (علية السلام

و هذا دلالة اكيدة على ان نسب النبي صلى الله عليه و اله يعود الى ذرية ابراهيم عليه السلام و نسب محمد صلى الله عليه و اله هو قريش.. اذن قريش هي من ذرية ابراهيم عليه السلام..و هنا نعود الى الاية (قال لا ينال عهدي الظالمين) فنتسائل.. هل كان ابناء قريش كلهم من الذرية الصالحة لنبي الله ابراهيم عليه السلام؟؟ بالطبع لا.. فلو قرأت تاريخ السنة النبوية لوجدت ان هنالك الكثير ممن ظلم رسول الله صلى اله عليه و اله و اذاه في زمن الرسالة المحمدية حتى ان البعض منهم قد ذمه الله تعالى في القران الكريم و منها قوله تعالى (تبت يدا ابي لهب و تب.. الخ السورة المباركة) فهل يعقل ان نقول مثلا ان ابو لهب يمكن ان يكون امام لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام؟؟ بالطبع لا لانه كان من الظالمين.. ثم لو تأملنا احاديث رسول الله صلى الله عليه و اله نراه يحدد عدد الخلفاء من بعده الى اثنا عشر خليفة و ايضا يحصرهم بقريش لماذا؟؟ لانهم من ذرية ابراهيم كما اسلفنا.. و لو كانت الذرية اي ذرية ابراهيم عليه السلام لا تشمل الا ابناؤه لكان النبي صلى الله عليه و اله غير مشمول بذرية ابراهيم عليه السلام.. و لو كانت الذرية تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه و اله اذن فلماذا يحصر رسول الله صلى الله عليه و اله الخلافة بقريش دون سائر الناس.؟؟ و الاحاديث متواترة من كتب اهل السنة و الجماعة تحصر الخلفاء باثنا عشر..

صحيحالبخاري - الأحكام - الاستخلاف - رقم الحديث: (٦٦٨٢)

- حدثني محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (ص) يقول يكوناثنا عشر أميرافقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قالكلهم من قريش.

البخاري - التاريخ الكبير - الجزء: (٨) - رقم الصفحة: (٤١٠)

٣٥٢٠ - يونس بن أبي يعفور العبدي (عن ليث - ١) واسم أبي يعفور وقدان قال فضيل بن عبد الوهاب نا يونس بن أبي يعفور العبديقال حدثنا عون بن أبي جحيفة عن ابيه قال سمعت النبي (ص) يقوللا يزال امر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

صحيحمسلم - الإمارة - الناس تبع لقريش والخلافة في قريش- رقم الحديث: (٣٣٩٣)

- حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي (ص) يقول ح وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي واللفظله حدثنا خالد يعني إبن عبد الله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي (ص) فسمعته يقول إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهماثنا عشر خليفةقال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لأبي ما قال قالكلهم من قريش.

الألباني - كتب تخريج الحديثالنبوي الشريف - رقم الحديث: (٣٥٩٨)

نوع الحديث: صحيح

- نص الحديث عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمةفسمعت كلاما من النبي (ص) لم أفهمه قلت لأبي ما يقول قال كلهم من قريش،صحيح _ الترمذي ٢٣٣٧: وأخرجه البخاري ومسلمدون قوله: تجتمع عليه الأمة _ الصحيحة ٣٧٦. وانظر الصحيحة أيضا رقم ٦٥١/١ فإن لأستاذنا بيانا

ثم يحصر رسول الله صلى الله عليه و اله الخلافة ببني هاشم دون سائر قريش

.. ثم يحصر الخلافة بأثني عشر خليفة من بني هاشم دون عمومهم و هؤلاء هم الائمة الذين عصمهم الله تعالى بأن اعطاهم العهد من ذرية ابراهيم عليه السلام و جعلهم ائمة معصومون لا يعصون الله تعالى طرفة عين ابدا..

و بما ان الامر (العصمة) لا تحتاج الى دليل اقوى من الاصطفاء من قبل الله تعالى لان الاصطفاء وحده بحد ذاته هو دليل على عصمة المصطفى من كل المعاصي كبيرها و صغيرها الا ان الله تعالى اراد التأكيد بعصمة اهل البيت عليهم السلام و ذلك بأسة التطهير و قوله تعالى

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً))

و هذه الاية الكريمة لها عدة معان نوجزها بما يأتي:

اولا:: معنى كلمة ((انما هنا تفيد الحصر و هذا مما لا شك فيه و لا خلاف من احد اي ان الله سبحانه و تعالى اراد ان يحصر بهذه الكلمة مجموعة بخصوصية خاصة

اما الارادة هنا فهي اما ارادة تكوينيّة كقوله تعالى: (إِذَا أَرَادَ شَيْئَاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(سورة يس: ٨٢

، وإمّا هي تشريعيّة كقوله تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(سورة البقرة: ١٨٥

فالإرادة، تارةً تكوينيّة، وأُخرى تشريعيّة، وكلا القسمين واردان في القرآن الكريم، ولله سبحانه وتعالى إرادة تكوينيّة وإرادة تشريعيّة، ولا خلاف في هذه الناحية

كن المراد من «الإرادة» في الآية لا يمكن أن يكون إلاّ الإرادة التكوينيّة، لان الإرادة التشريعيّة لا تختص بأهل البيت، سواء كان المراد من أهل البيت هم الأربعة الأطهار، أو غيرهم أيضاً، الإرادة التشريعيّة لا تختصّ بأحد دون أحد، الإرادة

التشريعيّة يعني ما يريد الله سبحانه وتعالى أن يفعله المكلَّف، أو يريد أن لا يفعله المكلّف، هذه الإرادة التشريعيّة، أي الأحكام، الأحكام عامّة تعم جميع المكلّفين، لا معنى لان تكون الإرادة هنا تشريعيّة ومختصّة بأهل البيت أو غير أهل البيت كائناً من كان المراد من أهل البيت في هذه الآية المباركة، إذ ليس هناك تشريعان، تشريع يختصّ بأهل البيت في هذه الآية وتشريع يكون لسائر المسلمين المكلّفين

فالإرادة هنا تكون تكوينيّة لا محالة (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

ثانيا يذهب:

الـ(لام) لام التعليل ((او لام كي بمعنى كي يذهب))

يُذْهِبَ: فعل مضارع منصوب بالفتحة

و المعنى الدال من الفعل ((يُذْهِبَ)) يدل على الفعل الماضي و الحاضر و المستقبل و سياق الاية ((انما يريد الله)) اي انما شاء الله تعالى ان يذهب عنكم

ثالثا:: الرِّجسَ

و الرجس اسم شامل لكل انواع المعاصي و الذنوب و الارجاس صغيرها و كبيرها و بكل انواعها.. و قد فسر المفسرون معنى الرجس إلى عدة تفسيرات نذكر منها

إبن جرير الطبري - جامع البيان - سورة التوبة

- القول في تأويل قوله تعالى: وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون يقول تعالى ذكره: وأما الذين في قلوبهم مرض، نفاق وشك في دين الله، فإن السورة التي أنزلت زادتهم رجسا إلى رجسهم، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله، فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا، فكان ذلك زيادة شك حادثة في تنزيل الله لزمهم الإيمان به عليهم، بل ارتابوا بذلك، فكان ذلك زيادة نتن من أفعالهم إلى

ما سلف منهم نظيره من النتن والنفاق، وذلك معنى قوله: فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا، وهم كافرون يعني وهم كافرون بالله وآياته

إبن جرير الطبري - جامع البيان - سورة البقرة

٣٠٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا إبن وهب، قال: قال إبن زيد في قول الله: في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال: زادهم رجسا. وقرأ قول الله عز وجل: فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم

السيوطي - الدر المنثور - الجزء: (٣) - رقم الصفحة: (٤٥)

- وأخرج عبد بن حميد وإبن أبى شيبة وإبن المنذر وإبن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله كذلك يجعل الله الرجس قال الرجس مالا خير فيه

السيوطي - الدر المنثور - الجزء: (٣) - رقم الصفحة: (٣١٨)

- أخرج إبن جرير وإبن أبى حاتم عن إبن عباس (ر) في قوله ويجعل الرجس قال السخط.

- وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ويجعل الرجس قال الرجس الشيطان والرجس العذاب

و هذا يدل على ان ((الرجس)) يشمل كل الموبقات و كل ما لا يرضي الله سبحانه و تعالى.

ثالثا: : اهْلُ البَيتِ

و المراد هنا باهل البيت هم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله.. و لاتفيد الاية مجمل نساء النبي بل استثنت و خصصت اهل بيته باربعة مع رسول الله صلى الله عليه و اله و هم (فاطمة عليها السلام و علي بن ابي طالب عليه السلام و الحسن و الحسين عليهم السلام)) و مما يدعم ذلك هو الكثير من مصادر اهل السنة الذين روو هذا الحديث.. و نذكر هنا على سبيل الايجاز

صحيح مسلم - فضائل الصحابة - فضائل أهل بيت النبي (ص) - رقم الحديث: (٤٤٥٠)

- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة: خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم
جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.

السيوطي - الدر المنثور - الجزء: (٥) - رقم الصفحة: (١٩٨)

- وأخرج إبن جرير وإبن المنذر وإبن أبى حاتم والطبراني وإبن مردويه عن أم سلمة (ر) زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان بينهما على منامة له عليه كساء خيبرى فجاءت فاطمة (ر) ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله (ص) ادعى زوجك وإبنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم ياكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ النبي (ص) بفضلة ازاره فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء

أهل بيتى وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة (ر) فادخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال إنك إلى خير مرتين.

و هذا يدل على حصر الاية بهؤلاء الخمسة دون غيرهم من نساء النبي صلى الله عليه و اله

خامسا:: وَ يُطَهِرَهُم تَطْهيرا

فالفعل يطهر: هو فعل مضارع و الفاعل هو الله تعالى اي ((يطهركم الله)) و (كم) مفعولا به

و تطهيرا: فهي مفعول مطلق لتوكيد فعله

و معنى الاية هو ان مشيئة الله تعالى اقتضت ان يذهب الرجس عن اهل البيت عليهم السلام و يطهرهم تطهيرا و هنا لا بد من الاشارة الى ان معنى الاية لا يفيد ابتداء التطهير و إبعاد الرجس منذ نزولها اي إنها لا تعني ما قبلها.. بل ان الإرادة (التكوينية) التي بيناها فيما سبق اقتضت بان يكون هؤلاء الخمسة مذهوب عنهم الرجس منذ ولادتهم و حتى وفاتهم و مطهرين تطهيرا أيضا منذ ولادتهم و إلى وفاتهم.. و بمعنى آخر.. إن الله سبحانه و تعالى قد اصطفى هؤلاء الخمسة و نوع الاصطفاء هو ان الله تعالى رفع منهم او ابعد منهم ((الرجس)) بمفهومه المطلق اللا محدود و أضاف إليهم ((الطهارة)) بمفهومها المطلق اللامحدود و الغير مقيد.. اي أن جميع أنواع الرجس مرفوعة عنهم و جميع أنواع الطهارة مضافة إليهم.. و هذا ما يدل و بشكل قطعي على العصمة.. فمعنى العصمة اخوتي هو ان يكون الشخص محفوظا و محميا من كل أنواع الرجس ((بمفهومها المطلق)) و هذا ما عنته الآية المباركة من إذهاب الرجس و اضافة التطهير..

اما في عقيدتنا فنحن نذهب الى ان المشمولون بالاية هم كل الائمة الاثنا عشر عليهم السلام من ذرية الامام الحسين عليه السلام اورد لك بعض الامثلة

الحديث الأول:

رواه الشّيخ الصّدوق (عليهالرّحمة) في كتابه (كمال الدّين وتمام النّعمة) ج١ / ب٢٤ / ص٣١٢ / ح٢٨... بسندصحيح أو حسن، حيث قال:

حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاقالرّازي: حسن على أقلّ التّقادير، لترضّي الشّيخ الصّدوق عليه.

حدّثنا سعد بن عبد ال له: هو إبنأبي خلف الأشعريّ القمّي أبو القاسم، قال النّجاشي: شيخ هذه الطائفة، وفقيهها،ووجهها، وقال الطّوسي: جليل القدر، واسع الأخبار كثير التّصانيف.

حدّثنا الهيثم بن أبي مسروقالنّهدي: نقل الكشّي توثيق شيخه حمدويه بن نصير له، وكذلك وثّقه السّيد الخوئي.

عن الحسين بن علوان: هو الكلبي،وقد وثّقه النّجاشي.

عن عمر بن خالد: هو الأفرقالحنّاط، قال النّجاشي: ثقة، عين.

عن سعد بن طريف: هو الحنظليالأسكاف، مولى بني تميم الكوفي، قال الطوسي: صحيح الحديث.

عن الأصبغ بن نباتة: هو المجاشعي، قال البرقي: من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين ((ع)) وقال النّجاشي: كان من خاصّةأمير المؤمنين ((ع)) وعمّر بعده، وقال الطّوسي مثله، وقال الخوئي: هو منالمتقدّمين، من سلفنا الصالحين.

عن عبد الله بن عبّاس: حاله فيالفضل والجلالة وإخلاص المحبّة لأمير المؤمنين ((ع)) أشهر من أن يذكر، كما قالالعلاّمة وإبن داوود، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: (أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرونمعصومون).

الحديث الثاني:

رواه الشّيخ الصّدوق (أعلى اللهمقامه) في كتاب (الأمالي) ص٦٧٩ / م٨٥ / ح٢٧...، بسند صحيح أو حسن، حيث قال:

حدّثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم بنهاشم ((ر)): حسن على أقلّ التّقادير، وذلك لترضّي الشّيخ الصّدوق عليه في غيرموضع من مصنّفاته.

قال حدّثني أبي: هو عليّ بنإبراهيم القمّي صاحب التّفسير، وهو أجلّ من أن يوثّق، ومع ذلك فقد قال النّجاشيفي حقّه: ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب.

عن أبيه: هو إبراهيم بن هاشمالقّمي، أوّل من نشر حديث الكوفيّين بقم ّ، وكفى بذلك أمارة علي وثاقته، علاوةعلى أنّه قد وثّق من غير واحد من الأعلام، منهم السيّد الخوئي حيث قال: لا ينبغيالشكّ في وثاقته.

عن محمد بن عليّ القرشي: كما هوالصّحيح، وليس التّميمي كما في بعض نسخ الأمالي، لأنّ القرشي هو صاحب الإمامالرّضا ((ع)) لا التّميمي الّذي لا وجود لعنوانه في كتب الطّبقات أصلاً، وكيف كانهو ثقة كما قال الخوئي.

قال حدّثني سيّدي عليّ بن موسىالرّضا، عن أبيه،

عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: (من سرّه أن ينظر إلى القضيب الأحمر الّذي غرسهالله، ويكون متمسّكاً به، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، والأئمّة من ولده،فإنّهم خيرة الله (عزّ وجلّ) وصفوته، وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة).

الحديث الثالث:

أيضاً رواه الشّيخ الصّدوق (عليهالرّحمة) في كتابه (كمال الدّين وتمام النّعمة) ج١ / ب٢٢ / ص٢٧٢ / ح٦٣... بسندصحيح، حيث قال:

حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بنالوليد ((ر)): قال عنه النّجاشي: شيخ القميّين، وفقيههم، ومتقدّمهم،ووجههم، ثقة..ثقة، مسكون إليه.

قال: حدّثنا محمد بن الحسنالصّفار: قال النّجاشي: كان وجهاً في أصحابنا القمّيين، ثقة، عظيم القدر.

عن أحمد بن محمد بن عيسى: إبن عبدالله الأشعري، قال فيه الخوئي: ثقة.

عن الحسين بن سعيد: قال عنهالطّوسي: ثقة.

عن حمّاد بن عيسى: وثّقهالشّيخان.

عن إبراهيم بن عمر اليماني: ثقة،قاله النّجاشي.

عن سليم بن قيس الهلالي: من أصحابالأئمّة عليّ والحسن والحسين والسّجاد ((ع)) ثقة، جليل القدر، عظيم الشّأن،ويكفي في ذلك شهادة البرقي بأنّه من الأولياء (رضوان الله تعالى عليه).

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((ع)) قال: (إنّ الله (تبارك وتعالى) طهّرنا وعصمنا،وجعلنا شهداء على خلقه، وحججاً في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل

القرآن معنا،لا نفارقه ولا يفارقنا).

لذا فكما بينا ان رسول الله صلى الله عليه و اله مذهوب عنه الرجس و مطهر من أول ولادته إلى مماته صلى الله عليه و اله.. و كذلك أهل بيته عليهم السلام.

اللهم صل على محمد و ال محمد و العن اعدائهم يا كريم

• ◆ •

تعقيب: **شيعيه وافتخر**

اللهم صل على محمد وال محمد

الفصل ٢٢

هل رسول الله معصوم في التبليغ عند مخالفينا؟!

بقلم: **النجف الاشرف**

٢٥ يونيو ٢٠١٠م

السلام عليكم

اللهم صلِ على محمد وال محمد وعجل فرجهم الشريف...
نعتقد نحن الشيعة الامامية ان الدين الاسلامي هو دين شامل لكل مفاصل الحياة ولا تخلو واقعه في الحياة الا وفيها حكم.. ولهذا نجد ان عجلة الاجتهاد تدور عند علماء الشيعة الامامية أعزهم الله حتى وصلت هذه الايام الى أوجها من الاصول وغيرها... وعلى العكس تمام باقي المسلمين من مخالفين الشيعة فقد توقفت هذه العجله عندهم بعد أحمد بن حنبل وقد يسال السنه أنفسهم فلا يعرفون او قد يسالوا مشايخهم فلا يجيبوهم والجواب بسيط
١- كل مذهب من المذاهب السنية الاربعه يختلف عن غيره وان صح الاستعمال فكل منهم دين في الفقه والاصول...
٢- الاهم وهو مناط البحث انهم يعتقدون بل ويجزمون ان الدين لا يشمل جميع قضايا الحياة بل ماهو ألعن من هذا ان الرسول صلوات الله عليه كان يجهل في تفاصيل الحياة وأمورها...

وقد يسال سائل ماهو دليلك ايها النجف الاشرف على هذا الادعاء...

قلت تعالوا معي نقلب الصحاح بروابط مباشرة من مواقعهم الحكوميه الرسمية والروايات من غير الصحاح ايضا صحيحه لاني أعتمد على تصحيح علمائكم لها فلا مناص من الحجه أبدا...

ونبتدا باصح كتبهم مثلما يزعمون صحيح البخاري

صحيح البخاري - العلم - الفتيا وهو واقف.. - رقم الحديث: (٨١)

- حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن إبن شهاب عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر **فنحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج فما سئل النبي (ص) عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج.**

الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Display/D...?hnum=81&doc=0

قلنا سبحان الله؟!! وأرسول الله صاحب التشريع متساهل في دقائق الدين؟!! بل ويامر بالتساهل في الاحكام العبادية الواجبه؟؟

صحيح البخاري - الخصومات - ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود - رقم الحديث: (٢٢٣٣)

- حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال عبد الملك بن ميسرة أخبرني قال سمعت النزال بن سبرة قال سمعت عبد الله يقول: **سمعت رجلا قرأ آية سمعت من النبي (ص) خلافها فأخذت بيده فأتيت به رسول الله (ص) فقال كلاكما محسن** قال شعبة أظنه قال لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا.

الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Display/D...num=2233&doc=0

قلنا سبحان الله واليس من يحرف القران كافرا؟!! فهذا يعتمد ان يقرا القران بغير ما أنزل والرسول يتساهل معه بل ويصفه بالمحسن؟!! ولا يحرك الرسول ساكنا من تحريف أحدهما؟!!

سنن إبن ماجه - المناسك - من قدم نسكا قبل نسك - رقم الحديث: (٣٠٤٠) (صحيح عند الالباني)
- حدثنا علي بن محمد حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن إبن عباس قال ما سئل رسول الله (ص) **عمن قدم شيئا قبل شيء إلا يلقي بيديه كلتيهما لا حرج .**

الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Display/D...num=3040&doc=5

وقد صححه الالباني الاثر في صحيح وضعيف أبن ماجه الجوء السابع صفحة ٤٩

قلنا سبحان الله الى هذه الدرجه رسول الله صاحب التشريع متساهل في تشريعه بحيث من يقدم عمل على أخر يجزى العملان وهما واجبان؟!!
يعني بدارج كل يغني على ليلاه؟!! فاي دين هذا؟!!

مسند أحمد - مسند العشرة - مسند أبي إسحاق.. - رقم الحديث: (١٥١٧) (حديث حسن عند الهيثمي)

- حدثنا سريج بن النعمان حدثنا أبو شهاب عن الحجاج عن إبن أبي نجيح عن مجاهد عن سعد بن مالك **قال طفنا مع رسول الله (ص) فمنا من طاف سبعا ومنا من طاف ثمانيا ومنا من طاف أكثر من ذلك فقال رسول الله (ص) لا حرج .**

الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Display/D...num=1517&doc=6

وقد حسن نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الجزء الثالث صفحة ٥٥٠

قلنا سبحان الله الى هذه الدرجه الرسول غير ملتزم بالمولاه في الاعمال ولا يفرق مابين أركانها بل ان هذا الحديث ينسف بعض أركان الحج نسفا؟!! فكيف بالمشرع وحامية ان يتهاون فيه...

فبذمتك أيها النسي أذ كان معلمك جاهل فما تكون انت؟!! وقد يتذاكى احد الاغبياء ويقول ان الرسول غير عالم بكل الامور مثلما انا قلت وكشفت حقيقة ديدنهم أجبته وقلت له بل انتم تعتقدون بماهو أللعن من ذالك

لنقلب صحيح مسلم

حديث النهي عن تأبير النخل مروي في صحيح مسلم (حديث «٤٣٥٦» ترقيم العالمية) قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى **رُءُوسِ النَّخْلِ فَقَالَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ فَقَالُوا يُلَقِّحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ فَأَخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الرابط

http://hadith.al-islam.com/Display/D...earchLevel=QBE

قلنا رسول الله جاهل وأصحابه عالمون؟! والرسول يعترف بانه لا ينطق عن الهوى لكن أوقع أتباعه بالحيره كيف يميزون ظنه من علمه؟!! وأقصد علمه يقينه بماهو من الله بل تعالوا نقرا ماهو اللعن من كل هذا وذلك

صحيح البخاري - أحاديث الأنبياء - قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف إبراهيم - رقم الحديث: (٣١٢١)

- حدثنا أحمد بن صالح حدثنا إبن وهب قال أخبرني يونس عن إبن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة **(ر) أن رسول الله (ص) قال نحن أحق بالشك من إبراهيم** إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي.

الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Display/D...num=3121&doc=0

فنقول فكيف تميزون ظن الرسول من علمه وقطعه؟!! فان قلتم ان ما عملة الاصحاب وتقبلته الامه قلنا أذن الاصحاب والامة هي المعصومه وهي العالمه بينما

رسول الله لا؟!! وخاصه وانتم تقولون ان رسول الله رجلا يشك في دين الله بل وفي الله؟!!

أهو هذا ولائكم وأنتمائكم الى رسول الله يا مخالفين الشيعة؟!!...

أخاطب العقلاء منكم وأشهُد الله ورسوله وأهل بيته رسوله اني براء من هذه الافتراءات الى قيام يوم الدين... والفرق واضح عند العقلاء مابين الشيعة أعزهم الله ومابين مخالفيهم فهل عرف من يسال لماذا الشيعة تؤمن بعصمة النبي المطلقة والائمة صلوات الله عليهم لماذا نقول بالعصمة حتى نثبت دين الله فيها فاذا كان النبي او الوصي غير معصوم فلا يوجد دليل واحد على ان ما موجود هو صادر من الله... بينما انتم لا تقولون بعصمه مطلقة بل تقولون عصمة في التبليغ فاي تبليغ هذا وصحاحكم تقول ان الرسول يشك؟! ويجهل؟! ويظن العقل العقل يا مخالفينا

والسلام عليكم

• ◆ •

تعقيب: **فهد المتروك**

اقتباس (- حدثنا علي بن محمد حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن إبن عباس قال ما سئل رسول الله (ص) **عمن قدم شيئا قبل شيء إلا يلقي بيديه كلتيهما لا حرج .) انتهى**

يعني ممكن اصلي صلاة المغرب وبعدها اصلي صلاة الظهر وبعدها الفجر!!

شر البلية..مذهبٌ يُضحِك

الفصل ٢٣

لماذا غضب رسول الله و ضرب شهادة أربعة من العدول عرض الحائط...؟

بقلم: **أبابيل**

١٧ أغسطس ٢٠١٠م

اللهم صل على محمد و آل محمد الطيبين الطاهرين

حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم **فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله** صلى الله عليه وسلم ثم **قام الثاني** فقال مثل مقالته **فأعرض عنه** ثم قام الثالث فقال مثل مقالته **فأعرض عنه** ثم **قام الرابع** فقال مثل ما قالوا **فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في**

وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان

وهذا الحديث مخرج في سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و قد صححه الألباني و أيضا في سير أعلام النبلاء ج: ٨ ص: ١٩٩

...و ذكر في مسند أحمد بن حنبل:

فضائل الصحابة لابن حنبل ج: ٢ ص: ٦٠٥

١٠٣٥ حدثنا عبد الله قال حدثني أبي نا عبد الرزاق وعفان المعني وهذا حديث عبد الرزاق قالا نا جعفر بن سليمان قال حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب فأحدث شيئا في سفره فتعاهد قال عفان فتعاقد أربعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يذكروا أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمران وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمنا عليه قال فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

و نقول لماذا غضب رسول الله من هؤلاء الصحابة الذين اشتكوا له عليا

بينما لم يهتم لشكوتهم عليه و ضربها عرض الحائط فقد اجتمعوا على شكاية علي

لرسول الله

و عندما يشتكي شخص على شخص آخر فلابد أنه قام بشيئا خاطئا..

فلماذا لم يستجيب لهم رسول الله؟

أربع صحابة عدول اجتمعوا على الشهادة على علي بأمر يخطئونه به

و رسول الله رفض شهادتهم

ماذا نستنتج من ذلك؟

في انتظار رد مقنع

أبابيل

الفصل ٢٤

قصة شق صدر النبي الاعظم ص (هذا حظ الشيطان منك) تنفي العصمة...!

بقلم: **قمر الولاية**

١٩ أكتوبر ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد و آل محمد الطيبين الطاهرين و عجل فرجهم و العن أعدائهم

حادثة شق صدر النبي الأكرم - صلى الله عليه و آله -:

... رجع رسول الله - صلى الله عليه و آله - إلى بني سعد , حتى إذا كان بعده بأشهر على قول ابن إسحاق , و في السنة الرابعة من مولده على قول المحققين وقع حادث شق صدره ,

روى مسلم عن أنس: أن رسول الله - صلى الله عليه و آله - أتاه جبريل , و هو يلعب مع الغلمان , فأخذه , فصرعه , فشق عن قلبه , فاستخرج القلب , فاستخرج منه علقة , فقال: هذا حظ الشيطان منك , ثم غسله قي طست من ذهب بماء زمزم , ثم لأَمَه - أي جمعه و ضم بعضه إلى بعض - ثم أعاده في مكانه , و جاء الغلمان يسعون إلى

أمه - يعني ظئره: المرضعة حليمة السعدية -
فقال: إن محمد قد قتل , فاستقبلوه و هو مُنْتَقِعُ اللون - أي متغير اللون -
قال أنس: قد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

المصادر: سيرة ابن هشام ١/ ١٦٤,١٦٥ و تاريخ الطبري ٢ / ١٦٠
صحيح مسلم: كتاب الإيمان , باب الإسراء ١ظ١٤٧ ح (٢٦١)

http://www.al-eman.com/hadeeth/viewc...علقة-منه-ج#SR1

مسند أحمد

http://www.al-eman.com/hadeeth/viewc...علقة-منه-ج#SR1

أسئلة حول الرواية:

كيف وصلت هذه العلقة إلى قلب النبي - صلى الله عليه و آله -؟
هل هي من الشيطان. و هل يصل الشيطان إلى قلب النبي؟

ألا يستطيع الله عز و جل أن يخلق النبي - صلى الله عليه و آله - بدون هذه الشائبة في قلبه - و العياذ بالله -؟

أيهما أعظم رسول الله - صلى الله عليه و آله - أم النبي عيسى -ع-؟

إن كان الجواب رسول الله - صلى الله عليه و آله - فكيف يطهر من هذه الشائبة وهو ابن ٤ سنوات
بعكس عيسى ابن مريم -ع- كما يقول القرآن: (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً) مريم ٣٠ و قد كان عيسى -ع- و قتها رضيعاً أي أنه و لد وهو طاهر
فهل هو أفضل من النبي محمد - صلى الله عليه و آله -

و لكن الحقيقة أن هذه الرواية وضعت لكي تنفي عصمة النبي صلى الله عليه و آله - قبل البعثة

تحياتي لكم قمر الولاية

الفصل ٢٥

ابن تيمية: الإستغفار والتوبة قد يكونان من ترك الأفضل [!] - توجيه لاستغفار الانبياء والأئمة (وثائق)

بقلم: **جابر المحمدي**

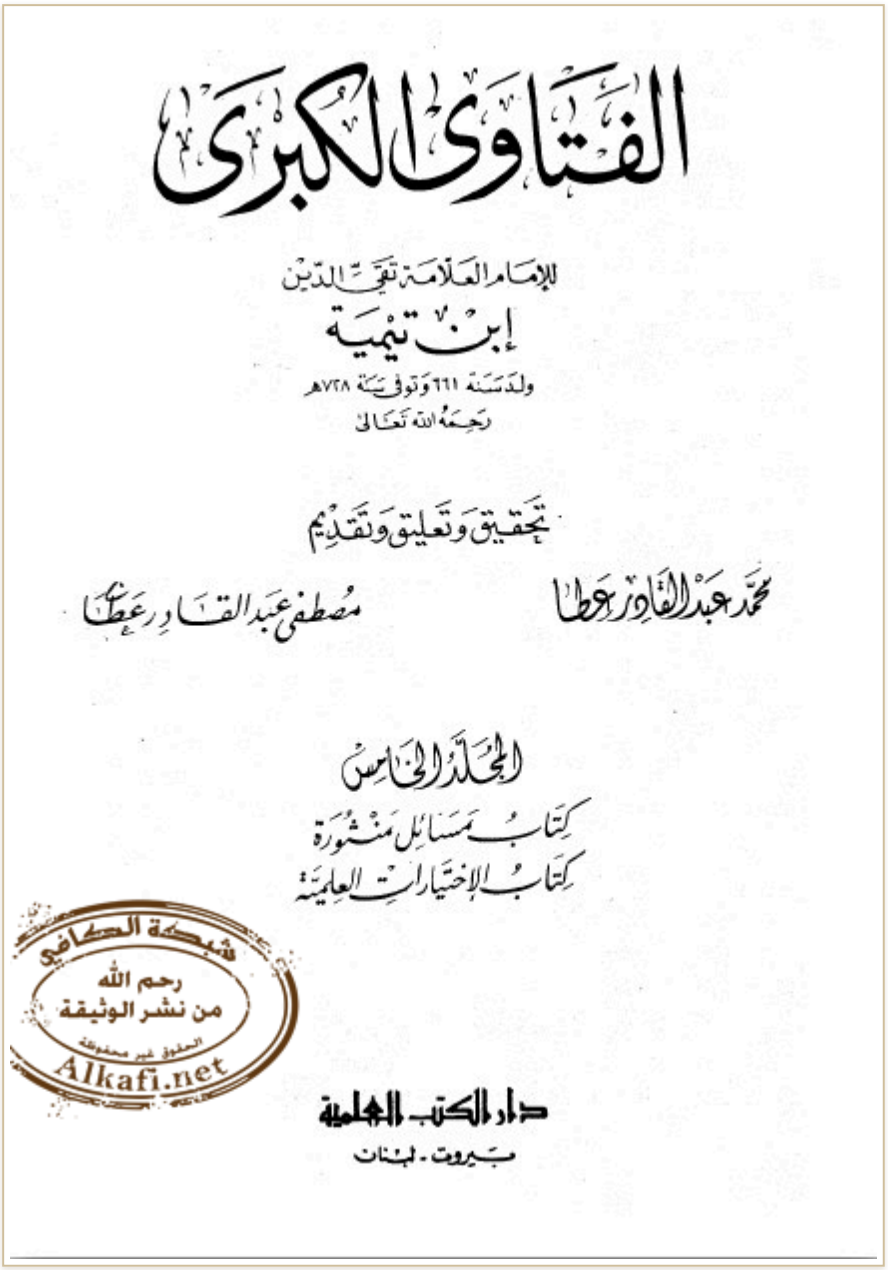
١٤ مارس ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم ،

اللهم صلّ على محمد وآل محمد،

وعجل فرجهم والعن أعدائهم،

*** يقول ابن تيمية في فتاويه الكبرى ج٥ ص ٢٧٤:**



الفتاوى الكبرى

للإمام العلامة تقي الدين

ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق وتقديم

محمد عبد القادر عطا — مصطفى عبد القادر عطا

المجلد الخامس

كتاب مسائل منثورة

كتاب الاختيارات العلمية

شبكة الكافي
رحم الله
من نشر الوثيقة
الحقوق غير محفوظة
Alkafi.net

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

لدار الكتب العلمية



يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٨٩٩) مختص به دون أمته.

الوجه السادس: أن الله لم يغفر ذنوب جميع أمته بل قد ثبت أن من أمته من يعاقب بذنوبه أما في الدنيا وأما في الآخرة، وهذا مما تواتر به النقل وأخبر به الصادق المصدوق واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وشوهد في الدنيا من ذلك ما لا يحصيه إلا الله، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾(٩٠٠) والاستغفار والتوبة قد يكونان من ترك الأفضل. فمن نقل إلى حال أفضل مما كان عليه قد يتوب من الحال الأول؛ لكن الذم والوعيد لا يكون إلا على ذنب.

فصل

وأما قول السائل: هل الاعتراف بالخطيئة بمجرده مع التوحيد موجب لغفرانها وكشف الكربة الصادرة عنها؛ أم يحتاج إلى شيء آخر؟؟

فجوابه: أن الموجب للغفران مع التوحيد هو التوبة المأمور بها؛ فإن الشرك لا يغفره الله إلا بتوبة؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٩٠١) في موضعين من القرآن وما دون الشرك فهو مع التوبة مغفور؛ وبدون التوبة معلق بالمشيئة. كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾(٩٠٢) فهذا في حق التائبين، ولهذا عمم وأطلق، وختم أنه يغفر الذنوب جميعاً، وقال في تلك الآية: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٩٠٣) فخص ما دون الشرك وعلقه بالمشيئة فإذا كان الشرك لا يغفر إلا بتوبة؛ وأما ما دونه فيغفره الله للتائب؛ وقد يغفره بدون التوبة لمن يشاء.

فالاعتراف بالخطيئة مع التوحيد إن كان متضمناً للتوبة أوجب المغفرة؛ وإذا غفر الذنب زالت عقوبته؛ فإن المغفرة هي وقاية شر الذنب.

(٨٩٩) سورة: الفتح، آية: ٢.
(٩٠٠) سورة: النساء، آية: ١٢٣.
(٩٠١) سورة: النساء، آية: ٤٨.
(٩٠٢) سورة: الزمر، آية: ٥٣.
(٩٠٣) سورة: النساء، آية: ٤٨.

شبكة الكافي
رحم الله من نشر الوثيقة
الحقوق غير محفوظة
Alkafi.net

** وهذا نص كلامه:

" الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَغْفِرْ ذُنُوبَ جَمِيعِ أُمَّتِهِ بَلْ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ

يُعَاقَبُ بِذُنُوبِهِ إمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا مِمَّا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ وَأَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا، وَشُوهِدَ فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} وَالِاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ قَدْ يَكُونَانِ مِنْ تَرْكِ الْأَفْضَلِ. فَمَنْ نُقِلَ إلَى حَالٍ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَدْ يَتُوبُ مِنْ الْحَالِ الْأَوَّلِ؛ لَكِنَّ الذَّمَّ وَالْوَعِيدَ لَا يَكُونُ إلَّا عَلَى ذَنْبٍ .."انتهى

** ويقول ابن تيمية في كتابه الزهد والورع والعبادة ص٢١:

من رسائل شيخ الإسلام
(٢)

الزهد والورع والعبادة

تأليف
شيخ الإسلام ابن تيمية

شبكة الكافي
رحم الله
من نشر الوثيقة
الحقوق غير محفوظة
Alkafi.net

تحقيق
حماد سلامة

إشراف
الدكتور محمد عويضة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة المنار





شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مكتبة المنار هاتف ٩٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

الظالمين بالعيان، وهنا فأنزل علينا من القرآن ما يهدينا به سنن الذين من قبلنا، وهم الذين أنعم الله عليهم. وذكر ثلاثة أمور:

«التبيين» و«الهدى» و«التوبة»؛ لأن الإنسان أولاً يحتاج إلى معرفة الخير والشر وما أُمر به وما نهي عنه، ثم يحتاج بعد ذلك إلى أن يهدي فيقصد الحق ويعمل به دون الباطل. وهو سنن الأنبياء والصالحين. ثم لا بد له بعد ذلك من الذنوب فيريد أن يتطهر منها بالتوبة فهو محتاج إلى العلم والعمل به، وإلى التوبة مع ذلك، فلا بد له من التقصير أو الغفلة في سلوك تلك السنن التي هداه الله إليها، فيتوب منها بما وقع من تفريط في كل سنة من تلك السنن، وهذه «السنن» تدخل فيها الواجبات والمستحبات، فلا بد للسالك فيها من تقصير وغفلة فيستغفر الله ويتوب إليه. فإن العبد لو اجتهد مهما اجتهد لا يستطيع أن يقوم لله بالحق الذي أوجبه عليه، فما يسعه إلا الاستغفار والتوبة عقيب كل طاعة.

[تفسير الهداية:]

وقد يقال: «الهداية» هنا البيان والتعريف، أي: يعرفكم سنن الذين من قبلكم من أهل السعادة والشقاوة لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه، كما قال تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾[1]، قال علي وابن مسعود: سبيل الخير والشر. وعن ابن عباس: سبيل الهدى والضلال. وقال مجاهد: سبيل السعادة والشقاوة، أي فطرناه على ذلك، وعرفناه إياه، والجميع واحد. والنجدان الطريقان الواضحان، والنجد المرتفع من الأرض، فالمعنى ألم نعرفه طريق الخير والشر ونبينه له كتبيين الطريقين العاليين؛ لكن الهدى والتبيين والتعريف في هذه الآية يشترك فيه بنو آدم، ويعرفونه بعقولهم.

وأما طريق من تقدم من الأنبياء فلا بد من إخبار الله تعالى عنها كما

(١) الآية ١٠ من سورة البلد.

٢١

ذبيحة الصفاقسي
رحم الله
من نشر الوثيقة
Alkafi.net

** وهذا نصّ كلامه:

" وذكر ثلاثة أمور التبيين والهدى والتوبة لأن الانسان أولا يحتاج الى معرفة الخير والشر وما أمر به وما نهي عنه ثم يحتاج بعد ذلك الى أن يهدي فيقصد الحق ويعمل

به دون الباطل وهو سنن الأنبياء والصالحين ثم لا بد له بعد ذلك من الذنوب فيريد أن يتطهر منها بالتوبة فهو محتاج الى العلم والعمل به والى التوبة مع ذلك فلا بد له من التقصير أو الغفلة في سلوك تلك السنن التي هداه الله اليها فيتوب منها بما وقع من تفريط في كل سنة من تلك السنن وهذه السنن تدخل فيها الواجبات والمستحبات فلا بد للسالك فيها من تقصير وغفلة فيستغفر الله ويتوب اليه فإن العبد لو اجتهد مهما اجتهد لا يستطيع أن يقوم لله بالحق الذي أوجبه عليه فما يسعه الا الاستغفار والتوبة عقيب كل طاعة..." انتهى

أقول : يا رب يفهم الوهابية معنى إستغفار الأنبياء والائمة صلوات الله عليهم في أدعيتهم.

جابر المحمدي،

الفصل ٢٦

صالح الفوزان وعقيدة عصمة الصحابة (وثيقة)

بقلم: **محمد علي حسن**

١٦ أبريل ٢٠١١م

باسمه تعالى،

لا زال الخوارج الوهابية يتطاولون على عقيدة المسلمين في القول بعصمة أهل بيت النبوة المعصومين عليهم السلام مع كونها ثابتة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

ولكن تناسوا الغلو الذي يعتقدونه بعصمة الصحابة تحت غطاء القول (عدالة الصحابة)، والآن بعد عصور من التقية تظهر بشكل صريح بالقول بعصمتهم من شتى أنواع الزلل.

وكان لنا جولات في هذا المضمار ومنها قول القرطبي أنه **لا يجوز نسبة الخطأ للصحابة**

ومنها قول ابن تيمية أن **الصحابة معصومون من الكذب** وذكره الأخ مرآة التواريخ.

واليوم صالح الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء يقول بذلك الأمر- عافانا الله من الغلو -.

يقول في كتابه (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ص ٢٩٤، ط مؤسسة الرسالة)

وفي طبعة أخرى (ج١، ص ٤٠٦، نفس المؤسسة)

واللفظ للعزو الأول.!

(قال الشيخ - يعني محمد بن عبد الوهاب-:**"فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً" لأنهم معصومون عن ذلك رضي الله عنهم، ولا يمكن ذلك أبداً في حقهم،** بل لم تبن المساجد في القرون الأربعة كلها، لأن القرون الأربعة أثنى عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: "خيركم قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم"، فإذا كانت القرون الأربعة لم يبن فيها على القبور مساجد فكيف يُبنى في عهد الصحابة الذين هم القرن الأول، رضي الله تعالى عنهم؟)

إعانة المستفيد
بشرح
كتاب التوحيد

للإمام المجدد الشيخ: محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

شرح معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

مؤسسة الرسالة
ناشرون

والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبن مسجد، وهو معنى قولها : « خشي أن يتخذ مسجداً »؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً .

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : يحذّر ما صنعوا، ولولا ذلك لأُبرز قبره، غير أنه خُشي أن يتخذ مسجدًا .

« **فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً** » لأنهم معصومون عن ذلك ـ رضي الله عنهم ـ، لا يمكن أبدًا في حقهم، بل لم تبن المساجد في القرون الأربعة كلها، لأن القرون الأربعة أثنى عليها رسول الله ﷺ بقوله : « خيركم قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم »، فإذا كان القرون الأربعة لم يبن فيها على القبور مساجد فكيف يُبنى في عهد الصحابة الذين هم القرن الأول، رضي الله تعالى عنهم ؟، فدلّ على أن المراد باتخاذها مساجد : تحرّي الصلاة عندها ظنًّا أن الصلاة عندها فيها مزيّة، وأنها يُستجاب الدعاء عندها، لأن ذلك وسيلة من وسائل الشرك، والنبي ﷺ نهى عن الصلاة عند القبور، واتخاذها مساجد سدًّا لذريعة الشرك، لأنه إذا صُلّي عندها، ودُعِيَ عندها، فإن ذلك يتطوّر وتُدعى من دون الله، وتُعبد من دون الله، كما حصل عند الأضرحة الآن، صارت تُعبد من دون الله؛ يُذبح لها، وينذر لها، ويُستغاث بالموتى، ويُتمرّغ على تُربتها، ويُعكف عندها، ويُطاف حولها كما يُطاف بالكعبة، كل ذلك لأن الباب فُتح لما بُني عليها .

ثمّ قال ـ رحمه الله ـ : « **وكل موضع قُصدت الصلاة فيه** » أي : كل موضع يُتردّد عليه ويصلى فيه، سواء كان عند قبر أو ليس عند قبر « **فقد اتخذ مسجداً** » وإن لم يُبن، ولو كان صحراء يسمّى مسجدًا، يعني : مكان صلاة ومكان سجود .